

ثورة يوليو: خمسون عاماً  
محمد حسنين هيكل

## الساعة تدق منتصف الليل!



مكتبة الإسكندرية لم تكن يونانية.. وعمر بن العاص لم يحرقها!  
أحمد عثمان / نسيم مجلى

شتيمة العرب أو المسلمين .. تضمن التهليل لك في الغرب  
جلال أمين

الكتب في عالم بلا قراء!  
يوستين جوردار

نون : الصعود إلى القاية السوداء  
سلامة أحمد سلامة

رئيس التحرير

سلامة أحمد سلامة

رئيس التحرير الفني

حسن التوفيق

مدير التحرير

أيمن الصبيح

تصدر عن  
الشركة المصرية للنشر العربي والدولي



رئيس مجلس الإدارة  
إبراهيم المعلم

عضو مجلس الإدارة المنتدب للإنتاج  
أحمد الزبيدي

البيوت والمطبعة  
هدى غنيم



٩٩ تعبير المقالات المنشورة عن آراء مؤلفيها، ولا تعبر  
بالضرورة عن رأي «وجاهات نظر» إلا إذا أشارت إلى  
ذلك صراحة ٩٩

#### كتّاب العدد :

- إبراهيم عبد الجليل.. رئيس جهاز تخطيط الطاقة والرئيس السابق لجهاز شؤون البيئة.
- أحمد عثمان .. باحث في التاريخ المصري القديم.
- أنطوني كوريسمان .. أستاذ كرسي «أرلي دير» في الأسترالية.
- أيمن الصبيح .. صحفي.
- جلال أمين .. أستاذ الاقتصاد بالجامعة الأمريكية في القاهرة.
- ريتشارد راسل .. محال سياسي وعسكري، وأستاذ في جامعة الدفاع الوطني.
- سلامة أحمد سلامة .. صحفي.
- عفاف عبد المعطي .. باحثة في الأدب القارئ بجامعة القاهرة.
- فتح الله الشيخ .. أستاذ علم الطبيعة بجامعة جنوب الوادي.
- محمد حسنين هيكل .. صحفي.
- محمد عبد الرحمن يونس .. محاضر في جامعة الدراسات الأجنبية ببيكين.
- ناصر الرباط .. أستاذ العمارة الإسلامية بمعهد ماساتشوستس للتكنولوجيا (M.I.T).
- نبيل حنفي محمود .. أستاذ بكلية الهندسة، جامعة المنوفية.
- نسيم جلي .. نال أدبي.
- يوستين جوردن .. دولي تروجي.

رسوم العدد للفنانين :

محمد حجي - سعد الدين شحاتة - محمد حاكم - أحمد اللباد



يحظر النسخ أو الطبع أو التصوير على دعوات ورقية  
أو غير الحامسة لكل واحد بعض المقالات المنشورة  
أو أجزاء منها، بخير إن كتابي مسبق من الناشر.



#### التراسلات :

الشركة المصرية للنشر العربي والدولي  
٢ ميدان طلعت حرب، القاهرة، جمهورية مصر العربية  
ت : ٢٩٢٠٤٩٠ / ٢٩٢٠٤٩١ / ٢٩٢٠٤٩٢ - فاكس ٢٩٢٠٤٩٨ - ٢٩٢٠٤٩٩ (٢٠٢)  
البريد الإلكتروني (التحرير) : e-mail: info@alkatob.com  
الوقع على الإنترنت : www.weghatnazar.com

#### الاشتراكات :

السنة الواحدة (١٢ عدد عدد) شاملة أجرة البريد : داخل مصر : ١٠٠ جنيه مصري - اتحاد برود  
عربي : ٦٠ دولار أمريكي - أوروبا وأفريقيا : ٧٠ دولار أمريكي - أمريكا وكندا : ٨٠ دولار  
أمريكا : باقي دول العالم : ١٠٠ دولار أمريكي  
إدارة الإشراف : ٨ شارع سيويو المصري، ص. ب. ٢٢، القاهرة - مدينة نصر  
عاتف : ٤٠٧٣٩٩ - فاكس : ٤٠٤٨٤٦ - e-mail: wegat@alkatob.com

#### شحن الترخيص :

في مصر : ١٠ جنيهات مصرية، السعودية ٢٠ ريالاً، الكويت ١٠٠ دينار - الإمارات ٢٠ درهمًا -  
البحرين ١٠ دينار - عمان ١٠ ريال - لبنان ١٠٠٠ ليرة - سوريا ١٠٠٠ ليرة -  
الأردن ١٠ دينار ونصف - ليبيا ١٠ دينار - الجزائر ٢٠٠ دينار - المغرب ٢٠ درهمًا - تونس ٢٠ دينار -  
البحرين ٢٠٠ ريال - فلسطين ٢٠ دولارًا.

Austria, France, Germany and Italy: EURO 6 - United Kingdom £3 - USA \$5.

طبع بمطابع الشرق بالقاهرة

#### محتويات العدد :

- ٣ • كلمة .. يوستين جوردن القصة والفاصل.
- ٤ • محمد حسنين هيكل
- «المناعة ضد منتصف الليل».
- ١٨ • ريتشارد راسل
- «الحرب ومعشلة العراق» كما يراها العسكريون الأمريكيون.
- ٢٢ • أنطوني كوريسمان
- «التأثير الأمريكي لقرارات العراق العسكرية».
- ٢٤ • نبيل حنفي
- «الانكسار الإصمعي في القرآن» ١٠ سنوات من البحث، واجتهاد في ٧٠٠ صفحة.
- من إعجاز القرآن، تأليف : دوف أبو سعدة
- ٢٦ • أحمد عثمان
- «مكتبة الإسكندرية لم تكن يونانية».
- ٣٠ • نسيم جلي
- «عمرو بن العاص لم يجرها».. مكتبة الإسكندرية ومدارسها العلمية.
- The Library of Alexandria, تأليف : روي ماكليود
- History of Eastern Christianity, تأليف : عزيز سوريال مطية
- ٣٦ • يوستين جوردن
- «الكتب في عالم بلا قراء».
- ٤٤ • محمد عبد الرحمن يونس
- «الصين الجديدة».. في ظل سياسة الإصلاح والانفتاح».
- ٥٠ • إبراهيم عبد الجليل
- «من ريو إلى جوهانسبرج».. هل هناك جديد؟
- ٥٤ • عفاف عبد المعطي
- «غوية موسى».. شاعرة».
- ٥٨ • ناصر الرباط
- «لن ألقى سيف نظري».. رواية من الأدب التركي الحديث.
- My Name is Red, تأليف : أورمان ياموك
- فتح الله الشيخ
- «دماغ الإنسان».. جغرافيا جديدة».
- ٦٦ • جلال أمين
- «التقريب والتقريب في تقرير التنمية الإنسانية العربية».
- تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٢. الجزء الرئيسي، نادر جفاني
- ٧٠ • أيمن الصبيح
- «ميرد العرب والأمريكيون إغلاها».. قناة الجزيرة».
- Aljazeera, تأليف : محمد النواوي وعادل إسكندر
- ٧٦ • إضرابات جديدة
- «عروض موجزة».
- ٨٠ • يسماعيل
- «سلامة أحمد سلامة».
- ٨٢ • «نون».. «الصعود إلى الغابة السودانية».

## يوسيتين جوردر القصة والقاص

الشهرة الكبيرة التي لاقاها كتاب عالم صوفي توضع بجلاء. ان الرغبة في فهم كل التساؤلات الجوهري للكون ليست حكرًا على متقفي الأبراج العاجية وحدهم ففي الرواية تلج بنا صوفي، الفتاة الصغيرة، دون أن نحس في حوار عن الفلسفة مع مصادث خفى. في الوقت نفسه التي يجب عليها فيه أن تحل لغزًا خاصًا بفتاة أخرى «هيلد» بمساعدة كل ما تتعلمه. حيث يتضح لها في النهاية أن «الحقيقة» أكثر تعقيدًا بكثير مما كانت تتخيل.

وطريقة جوردر في الكتابة أيضاً قليلة الشيوع فهو يكتب قصصه عادة من وجهة نظر مراقب: صوفي أماندن في الرابعة عشرة، هانز توماس (بطل رواية لغز الناس) في الثانية عشرة كما أن العديد من رواياته موجهة بشكل ما للأطفال (مثل قلعة The Frog Castle، و مرحباً.. هل من أحد هناك؟ Hello? Is Anybody There?)



ولد يوسيتين جوردر في أوسلو، النرويج في عام ١٩٥٢، وكان لعمل والده دور في اهتمامه بالكتابة والتدريس، فكان أبوه ناظر مدرسة، واما معلمة مؤلفة كتب الأطفال

تخرج جوردر في جامعة أوسلو حيث درس اللغات وعلم اللاهوت وبعد زواجه في عام ١٩٧٤ بدأ في الكتابة مساهمًا في العديد من مراجع الفلسفة وعلم اللاهوت. ثم انتقلت عائلته إلى برجن في عام ١٩٨١ حيث بدأ العمل في تدريس منهج الفلسفة الخاص بالتعليم الثانوي وهي الوظيفة التي بقي فيها لعدة سنوات. نشرت أول مؤلفاته الروائية عام ١٩٨٦ وكانت تحمل اسماً غير مألوف The Children from Diagnosis and Other Stories وتبعها كتابين للأطفال (The Solitaire Sulkhavani وقلعة الضفدع ١٩٨٨) قبل نشر «لغز الناس» The Mystery عام ١٩٩٠. وهي الرواية التي فازت بجائزة نقاد الأدب النرويجيين وجائزة وزارة الثقافة والعلوم الأبية.

ثم جاءت عالم صوفي Sophie's World في عام ١٩٩١ لتحقق نجاحاً منقطع النظير. فخلال سنوات متتالية بقيت هي الرواية الأكثر مبيعاً في النرويج، وتكرر النجاح تقريباً في كل بلد ظهرت فيه (حتى الآن نشرت الرواية في ٤٥ لغة مختلفة، وكانت الكتاب الروائي الأكثر مبيعاً في العالم في ١٩٩٥، وهو نجاح مذهل بالنسبة لكتاب هو في الفلسفة وإن كان في شكل رواية).

مكن نجاح عالم صوفي جوردر من أن يفرغ للكتابة كما مكنته من التفرع لأوجه الخير. في عام ١٩٩٩ أسس جوردر وزوجته سبيري نادفغ مؤسسة صوفي «لشلق عالم أفضل». وتمنح المؤسسة جائزة سنوية هي «جائزة صوفي» وفيتمتها مائة ألف دولار إلى شخص أو مؤسسة تقوم بدور ريادي، أو تقوم بشكل مبدع بالتفكير في بدائل للتلميذ الحالية. أو تقوم بوضع هذه البدائل موضع التنفيذ.

جوردر الذي ينشر كتاباً جديداً كل عام أو عامين ويعيش مع زوجته وابنتيهما في أوسلو، دعى منذ أسابيع لإلقاء محاضرة في مدينة بازل السويسرية بمناسبة مرور خمسين سنة على تأسيس المجلس الدولي لكتاب الناشئة. ووجهات نظر، تنشر في هذا العدد الأفكار المثيرة للاهتمام التي عرضها جوردر في محاضراته، والتي اختار لها عنواناً: «الكتب في عالم بلا قراء»!!

بينما هو ينظر من نافذة منتظراً وصول أخيه المواد الجديد، فمُضلاً السماء والنجوم والكواكب، رأى جو شهباء ساطعة يسقط من السماء، فظن في الحقيقة يرى صبياً صغيراً ينطلق من شجرة التفاح. كان ذلك هو ميكا.

سقط «ميكا» من مركبة فضاء، وتعلق على شجرة تفاح في حديقة «جو» من الصعب أن تعرف من منهما كان أكثر اندماشاً بهذا اللقاء من الآخر. ولكنهما، بعد أن تعارفا، اكتشفا مدى التشابه بينهما، وراح كل منهما يحكي للآخر عن الحياة على كوكبه، كيف بدأت؟ وكيف تطورت؟

وعندما اختفى «ميكا»، بالغموض نفسه الذي ظهر به، وجد «جو» بدلاً منه أيضاً سواًواً جديداً.. منهضاً من كل شيء على الأرض، مثل اندماش ميكا تماماً.

إنها قصة مثيرة للتأمل والتأمل، تحدث على مناقشة الآراء الجديدة والأفكار غير التقليدية.. وتثير الاهتمام بالقضايا والنظريات العلمية، وتفتح لهم أفقاً على العالم من حولنا، وعلى مجالات أساسية للمعرفة المعاصرة، وتدعو إلى محاولة كشف الجديد منها، وبمعرفة المزيد عنها.

ليس من الضروري أن يوافق القارئ على كل ما جاء بها من معلومات وآراء، وإنما المهم أنها تثير العقل، وتفتح على التفكير، وتساعد على تصور وجهات النظر المختلفة، وتوجه إلى بحث الاحتمالات الكثيرة للقضايا والنظريات المطروحة.

والقصة تقدم بإصلاح دعوة للتفكير والتأمل وتحليل الأمور والمناقشة والحوار لتعرف أنه لا يوجد شيء غير عادي في هذا الكون لأن كل ما في هذا الكون هو جزء من سر الوجود، يلخص ميكا القادم من الفضاء نتيجة تامله ومناقشاته في عبارة واحدة وأخيراً: «اعتقد أن من لا يؤمن بخالق لهذا الكون.. يلتفت حساساً من الحواس.. حساسة في غاية الهمجية».



القصة (ترجمتها إلى العربية «دار الشروق»)، والمفترض أنها موجهة للأطفال، تحمل عنوان: «مرحباً.. هل من أحد هناك».

والقاص هو يوسيتين جوردر، الكاتب النرويجي الشهير صاحب الرواية الأشهر «عالم صوفي» (ترجمت إلى خمس وأربعين لغة، وتحولت إلى فيلم سينمائي.. ويهتم بها ٨٧٠ موقعاً على الإنترنت).

جوردر، معلم الفلسفة السابق وهو أحد أشهر المؤلفين الإسكندنافيين المعاصرين، ولعله أكثرهم ثراء أيضاً فروايت «عالم صوفي» والتي اعتبرت من أكثر الروايات العالمية رواجاً، وزعت عشرون مليون نسخة ودارت صناعة كاملة حولها، سينمائية وثقافية، وحتى في عالم الألعاب، والأساطورات الممنجة، أصبح هناك عالم كامل للآسدة صوفي.

ويؤثر جوردر عادة خيطوط رواياته الخيالية بمعان فلسفية عميقة. فتحت اسم «عالم صوفي» مثلاً تقرأ «رواية عن تاريخ الفلسفة»، وتبدو الرواية أحياناً أقرب لدراسة مجذبة عن الفكر الفلسفي الغربي أكثر من كونها مجرد رواية. إلى حد أنها أصبحت مرجعاً شائعاً لدراسات الفلسفة الجامعية. الأمر الذي لا ينطبق عادة على الروايات الخيالية كما نعرفها. وبالرغم من هذه الموصفات غير المعتادة في كتابة روايات جوردر، أو ربما بفضلها لاقت كتبه شعوراً مدهلاً في وطنه النرويج، وفي العديد من البلاد حول العالم..

## وجهات نظر



محمد

حسين

هيكل

# الساعة تدق منتصف الليل؟



## ١٠ "رجل الساعة مستعدا"

(تفكيراً) - أنه كان في الوعي اليطاني طلباً لنقص المؤصلات التي كانت في تشجير الملك والقطاب ديوانه، ومؤذاتها أن "على ماهر، يملك كفاءة التعامل مع الطوارئ والمفاجآت، وعلم الثغرات والفجوات، واستيعاب الهزات والصدمات، وفي الحقيقة فإن تكرار الحجى، يعلى ماهر (باشا) مرتين في طرفين مختلفين متناظرين - دليل قاطع على أن حرية التاريخ عملية معقدة، فيها دور البشر وفيها حكم الصفاق، وفيها من الملامات - وحتى المصادفات - ما هو نافع للسياق وأحكامه!

■ من الملاحظات اللافتة للنظر أن على ماهر، (باشا) خلف بتشكيل الوزارة مرتين في ظرف ستة شهور من سنة ١٩٥٢، وفي كل مرة منهما تم الاستعفاء عنه بعد أسابيع - رغم اختلاف الظروف في الحالتين.

ومن الملاحظات أن الأسباب التي استدعت مجيئه - والأسباب التي أوجبت تغايبه، كانت متشابهة في الحالتين، مع أن واحدة من المراتين (٢٧ يناير ١٩٥٢) - كانت أواخر زمن الملك "فاروق"، في حين كانت المرة الثانية يوم سقوط ملكه (٢٣ يوليو من نفس السنة).

■ في المرة الأولى كان الملك "فاروق" هو الذي خلف، على ماهر، (باشا) برئاسة الوزارة عقب حريق القاهرة والقالة حكومة الوفد وإعلان حالة الطوارئ. وكان التكليف بناءً على تقرير الملك نفسه، ومعه معظم أقطاب ديوانه (حافظ عفيفي - حسن يوسف - عبد الفتاح عمر) - وخمسائهم أن "على ماهر، يملك مؤهلات التعامل مع الطوارئ والمفاجآت، وعلم الثغرات والفجوات، واستيعاب الهزات والصدمات.

■ وفي المرة الثانية (٢٣ يوليو ١٩٥٢) فإن "على ماهر، لم يكن اختياراً مقصوداً لذاته من ضباط يوليوس، بل كان اسماً طرح عليهم ولبوا به، ووجه اختيارهم له شعوراً (أكبر منه

انتبهت لسبب أو آخر، وذلك مطلب عسيري، والطريق إليه في العادة شائكاً) - وفي حالة "على ماهر، بالذات - فإن "الفتنة، كان بعيداً عن الثيارات الشعبية واجوالاتها ومطالبتها، وبالقائلي فهو يبدو للناس غريباً عنهم، وعن مشاعرهم.



كانت دواعي القصر في تكليف "على ماهر" (باشا) برئاسة الوزارة، غداة حريق القاهرة (٢٦ يناير ١٩٥٢) - إلى جانب ملاقة الطوارئ والمفاجآت، وعلم الثغرات والفجوات، واستيعاب الصدمات والهزات - مجموعة أهداف أخرى عملية ومحددة نشأت بعد الحريق:

١ - تهدئة الوضع الداخلي وضبط الأمن. ٢ - والتحقيق في أسباب العنف الممر الذي هم الجميع - وغالب المسؤولين عنه. ٣ - وتثبيت الداخل المصري بتعزيز سيطرة الدولة، بما يظهر أن هناك أصلاً تحت الإنقاذ والرماد.

٤ - وإيقاع العالم الخارجي - بمجرد التماسك الداخلي - أن انقراض المصري مازال استثناءً مقعولاً، ويمكن أن يظل مذبذباً.

٥ - وطساق القوى العسكرية وأولها - بريطانيا والولايات المتحدة الأمريكية - إلى أن الوضع في مصر آمن ضيقه دون تدخل بريطاني عسكري إمبراطوري - أو برقيان تتوافق عليه الدول الخمسة بالانقراض عن الشرق الأوسط (كما بدأ يقال فيها - إشارة إلى سياسة الولايات المتحدة الأمريكية).

في ساحات القراع - إلا رجلاً واحداً بينهم يتصور دوماً أنه مهيباً لدور الملك المخلص، الجاهز بشكيلة وزارية في جيبه، يحفظ نفسه برهط من الحواريين يتصورونه رجل الساعة - أي ساعة!

لكن الماتقي في حالة رجال مثل "على ماهر، بالذات - أنهم لا يقدرون على الاستمرار في الدور طويلاً، لأن أحوال الطوارئ لنجا لها، وهنا تنبدى إشكاليات وملايسات:

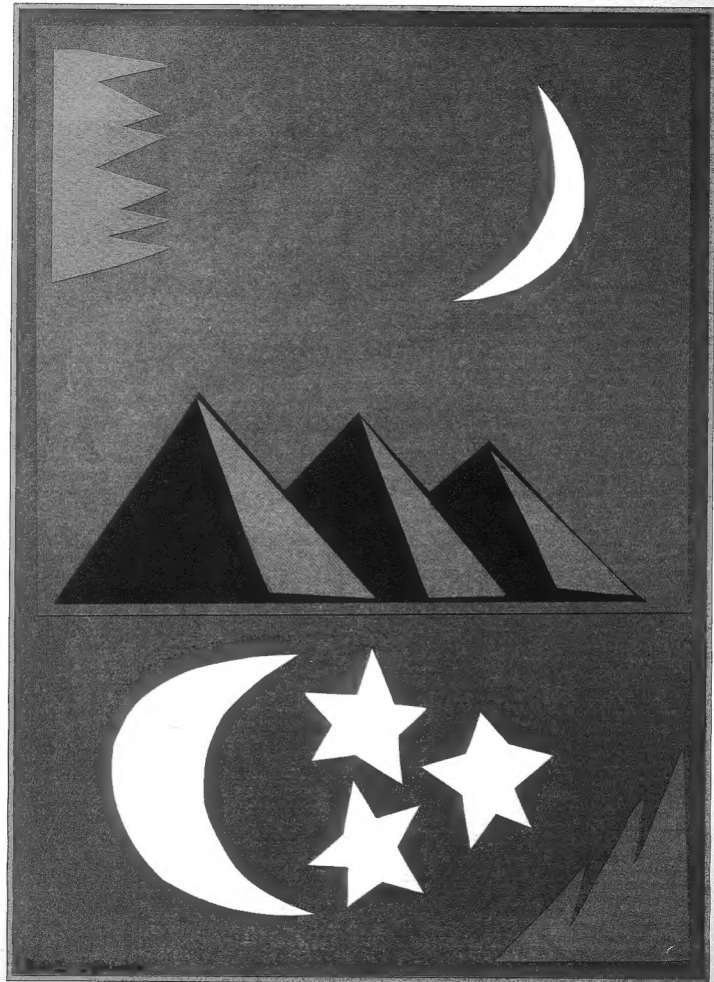
- لسهولة الإنقاذ - بالطبيعة موقوفة - لكن "على ماهر، شأنه شأن كل مثله، يتصور مهمته مستمرة (ليست مهمة غرة إنعاش وإنما مهمة رعاية كاملة).

- والمخف (أو رجل مثل "على ماهر، بالذات) ليس لديه حضور دائم بزيكته، وإنما لديه أزمة تستدعيه على عجل - وهو إذن مهيا لأن يتخطى آخرين أو يعقد معهم اتصالات قصيرة الأجل - مغرعة للنقص عند أول مخني على الطريق!

- والمخف (رجل الطوارئ) بالضرورة على خلاف مع طيبب العقلية المقيم (سواء كان حزب الوفد الممثل للأغلبية الصحيحة لجماهير الشعب - أو مع رئيس الديوان وهو حلفاءه الاتصال مع القصر - لأن رجل الأسفاح يهتم بالحالة كما يراها ويسرعه - دون مراجعة للتقارير القديمة - لأنها ليست متوافرة أمامه في صفوف الطوارئ - وليس لديه ثرف انتقلار وصولها إليه!

- ثم إن "الفتنة" في النهاية ومهما كانت كفاءته - هو في العادة "موت من الفتنة"، أو "الينوقراطي" - "شديت متعطل إذا لجا إليه أحد - لكن حاجته المستعسر غريته في تضييد مهمته، ولذلك فهو على استعداد للانقلاب عن الحقائق بخل قربه على البقاء بذاته وصفاته سواء كانت أسباب استدعائه قلقة أو أنها

كان الملك "فاروق" - وكذلك رجال ديوانه - يعرفون بالجبرية والخبرة أن "على ماهر، رجل مهم مؤقته" وليس رجل "أوضاع لها مقرة البقاء" - وهو يجيء مرات - إذا استدعى - لمواجهة حالات فراغ تشأ على غير انتظار، ونتيجة لظهور أحوال طوارئ (مثل أجواء الحرب العالمية الثانية وسمل حريق القاهرة)، والعادة أنه في مثل تلك الأحوال يحجم آخرون ويتردد كثيرين ويتخفف العقلاء من مناطق الجهول





**كان أشد ما يثير قلق رئيس الوزراء البريطاني، تشرشل، وزير خارجيته، إيدن، هو ما وقع ليلة حريق القاهرة، من ظهيرة دخلت الولايات الأمريكية إلى قلب الشان المصري، وكان واضحا للناشئين أن الولايات المتحدة دخلت بسوءه، لكنها لن تخرج إلا بصعوبة، هذا إذا خرجت على الإطلاق**



وحقيقة الأمر وراء كل القواهر - أن بلوغ هذه الأهداف جزئيا أو كلية، كان معقلا إلى درجة كبيرة على إمكانية الاحتفاظ بتماسك الجيش المصري واستمرار طاعنه للأوامر الصادرة من لفته الأعلى في قصر عابدين. وكانت تلك حقيقة تاجت بوضوح منذ تمكنت قوات الجيش من تأمين العاصمة واستردادها من برائن الفوضى، على أنه كان إيد من فترة اختيار توكّد أن ما «تجلى» في لحظة أزمة قابل على أن «يستمر» بعدها!



وخلال فترة الاختيار حجج من المفترقات لم يقع في فزه بالتوصيف والتحليل. الأولى المستحسرات أن كافة القوى السياسية المحترف بها شرعيا أو رسميا لفتت ما كان لها من قابلية، والتليل أن لفته اقال حكومة الوفد وسط إجماع شبه عام، على أن تلك الوزارة فشلت في أهدافها، وانهمك وزراؤها في حروبهم واسبقوا، فهدا مدة بينهم - إلى مستوى من فساد الدم غير مسبوقة، ثم أنها في الجمال الوطني خلطت بين اعتبارات البقاء في الحكم واعتبارات الإخلاص للبلاد، وذلك أولمها في النهاية إلى «مساحة الإسماعيلية» و«كارتة حريق العاصمة»، ثم بقايا تلك الحكومة أصبحت مهدد تجلي في سابقة ليس لها مدبل. وهي أن مجلس النواب الولدي منح قلته لوزارة «على ماهر» (باشا)، وواقع لها على استمرار الكفاح بالثوار وواقع لها على استمرار الكفاح بالثوار (دع ثلاثة شهور كناية للتجديد، وجرى ذلك بعد طرد وزارة تامل الأنجليزية، وذاك أن «النحاس» (باشا) اتصل بعد الإقالة بربوريس الأولم أمين بيلته ويؤيده، وكذلك فعل «فؤاد سراج الدين» (باشا).

وكان لحزب الأقبالية (وهي حزب السعبيين - والأحرار الدستوريين - والحزب الوطني - والكتلة) شد تريبا إلى درجة أن أحدًا لم يخطر على باله أن ذلك الأحزاب «صاحبة» أداء دور رئيسي أو مساعد.

توافق ذلك مع حقيقة أن كل القوى السياسية في المحترف لها بالشرعية مثل الشيوعيين والإخوان المسلمين ومصر الفتاة و الحزب الاشتراكي وغيرها - أن تامل وتنها من صجتمعة ديلا أو شبه بديل يمكن تجريبه، فهذه القوى لم تكن لديها رؤى أو برامج تصح أساسا لسياسات، وما كان لديها لزبد على شعارات عامة مضررة على القبط، عاجزة لعدم أن لها كاتبة لستاريو الفوضى وليست مؤهلة لستاريو الإنقاذ. وفي تلك اللحظة وأثناء اختياره للتحالف، فإن هذه القوى كانت مهومة بتيروته نفسها من مسؤولية حراق تلك المدة من الإسماعيلية إلى السعوية، كلها تتجاهل لثروب من الصداقة، سواء كانت سياسية أو جنائية، ومن القويين أن طرف بار يبرح لشوك تاجية الأكرين. والحققة الحقيقة - وذلك ما توصلت إليه الدول الأجنبية - أنه إذ كانت القوى السياسية المحترف بشرعيتها في حالة اللباس، (وصول إلى حد حريق على على كل شيء من الحضان إلى الدفان!) - وأنه إذ كانت القوى السياسية غير

المحترف بشرعيتها غير لكاردة إلا على التحريض ثم الحرب من تناسله - إن فنان ستياريو الفوضى هو أرحم الاحتمالات ما لم ينجح الملك في ضمان جيشه - إحصا وفاعدا!



ومن المفارقات أنه في فترة الانتظار - إياما معدودة أو أسابيع - لاختيار درجة «القياد» والاستقرار في الشان المصري، راحت الحكومة البريطانية نظري في كافة الاحتمالات: ■ بدأت تطلب من كافة السلطات المصرية (القصر - والوزارة - والبرلمان - والبلديات المحلية في محافظات قادة السويين) - سرعة العمل على تخفيض درجة الحرارة، وكتب القنصل البريطاني في بورسعيد تقريراً إلى السفير البريطاني في القاهرة، أحاله إلى وزارة الخارجية في لندن (١٢/٥/٢٨) جاء فيه:

«لعت زيارة محافظ بورسعيد، الذي أكد لي أنه الآن عملية في التعاون معنا ومع قيادة القوات البريطانية في شؤون الأمن، لكنه أشار لي لتضييقاً إلى أنه في انتظار أوامر متعدي من القاهرة - إلى الحكومة لئلا في موقف صعب، فهي تريد الشهادة، لكنها لا تريد أن تظهر منظره المتحسان معنا علناً دون حذرك».

وكتب الجنرال «ريورسن» القائد العام البريطاني في الشرق الأوسط إلى نائب وزير (رئيس حرب إسماعيلية) تقريراً إلى أعقاب زيارة استطلاع قام بها إلى قيادة القوات البريطانية في مصر (وعلمها هذا وسط منطقة قناة السويس) - يقول: «إنني أوصي بعدم التفكير في الخطة «ريورسن» لأنها إذا وضعت للتنفيذ سوف توجّه بعامله أشد عنفاً مما رتبنا عليه بعد إقرارنا أن الجيش المصري سوف يشارك مع «الفواعة» في مقاومتنا. ثم إن لحوال الفوضى التي سواجوها سوف تحتاج إلى قوات أكبر مما خصصنا لحفظ الأمن، وإذا نجحت في تحقيق الهدف سوف تكشف أن أهم ما نجحتنا فيه، أننا سمعنا القوة الوحيدة التي يمكن لها أن تخفيق الأمن الداخلي في مصر (أي الجيش المصري) - ونحن إذ لا نريد يقينا أن نتحمل عبء هذه المسؤولية».

■ تجاوز رئيس الجالية البريطانية في بورسعيد الحدود ليكتب إلى القنصل العام البريطاني في المدينة خطاباً، يجري تنصيبه إلى السفير في القاهرة، الذي يقوم بدوره بصحوبه إلى وزارة الخارجية في لندن (١٢/٨/٢٨)، والاشراج هو «وضع منطقة قناة السويس تحت إدارة دولية مستقلة لاختيارها عرضها» (رئيس الجالية البريطانية في بورسعيد) بينها أن الخطة ليست مهمة، لخص، وأنها أهميتها بريطانية (مصرية) ودولية (قناة السويس)، وأن العناصر الأكبر والأشبط في معناها الرئيسية من الأجانب: فرينسين - إيطاليا - يونانين. ثم إن السكان الوطنيين يعتمدون في حياتهم ويعتمدون على القاعة وعلى الشكات وعلى المصالح التجارية الأجنبية» - ويكتب (رئيس الجالية البريطانية

في بورسعيد) بعد أربع صفحات متساخية في شرح الفحاشة - بإشارة إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية يمكن أن تتحسس لفترة تدويل الخطة، لأن ذلك يمكن مقداره مصر على الاستقرار في الصراع العربي مع إسرائيل».



كانت لندن مشغولة بالشان المصري سابقة ولاحقة: ■ بالنسبة للسابق فإن رئيس الوزراء البريطاني المحافظ الذي عاد إلى الحكم (الأخير ١٩٥١) - وهو الزعيم الأسطوري «ونستون تشرشل» - كان لا يزال مصمما حسب قوله في منكراته على أن الجالية البريطانية لم تصارب «هتتر» التي تشعشع ملكاتها، وأنه لا يابل على تاريخه أن يكون رئيس الوزراء الذي يقوم على عملية تصفية الإمبراطورية، وفي تلك «تشرشل» فإن سياسة سلفه تخطمت آثار (من حزب العمال) أدت سنة ١٩٤٨ إلى استقلال الهند وإلى تقسيمها، ومع أنه أمكن استبقاء شبه القارة الهندية (الهند وبانكاش) في إطار الكومنولث - إلا أن إسماع مصر وفيها قاعدة قناة السويس سوف يحكم بعام الهند، حتى وإن يثبت في كل الوثائق.

■ وكان رئيس الوزراء «تشرشل» - ونائبه على رئاسة الوزارة هذه المرة السير «انتوني إيدن» - يعبرن لقناة السويس بإعلان المصري، الذي أعلن أن مصر قد وقعت معاهدة سنة ١٩٣٦ مع «النحاس» (باشا)، وأن ويلز إلفاهم من طرف واحد وهو متعلق مع النحاس تماماً أن مصر هي حلفاء الوصل في النظام الإمبراطوري من الجبر الأبيض - إلى الجبر الأحمر - إلى المحيد الهند - وغلاوة على ذلك فإن «إيدن» يعلن أنه يحرص على رؤساء وزراء مصر وقد تعامل معهم إيدنا من «مصطفى النحاس» (باشا) - زعيم الأغلبية الذي أقبل إلى «على ماهر» (باشا) الذي عاد لرئاسة الوزارة في مهمة مؤقتة.

■ وكان أشد ما يثير قلق «تشرشل» «إيدن» - معا، هو ما وقع ليلة حريق القاهرة، من ظروف ادخلت الولايات المتحدة الأمريكية إلى قلب الشان المصري، وكان واضحا للناشئين أن الولايات المتحدة دخلت بسوءه، لكنها لن تخرج إلا بصعوبة، هذا إذا خرجت على الإطلاق. ومع أن «تشرشل» لا يريد لولايات المتحدة أن تراجعا من مصر لأن ذلك يعني خروجها من الشرق الأوسط كله - إلا أنه على استعداد لقبولها بأعنة «استقرار الخطة»، وهو بدوره أعاد تعهدها المصري العربي الإسرائيلي - بشرط ألا يكون من شأن ذلك إعطاء الولايات المتحدة تفويض مفتوحا في الشان المصري.

■ وهنا كان تعبير «ونستون تشرشل» الخطة مصر وبريطانيا - هذه الخطة وهذه الخطة - في حاجة إلى ذلك وجسر بينهما، وقد تاملوا ذلك قبل دهماء وقد تاملوا ذلك قبل «إيدن»: «طلب عودة السفير المصري» «عيد الفتاح» مرور» (باشا) إلى موقعه في لندن تكون حلقة اتصال مباشرة مع مصر بإيدن - ودعوة أطراف عربية صديقة لبريطانيا

إلى لعب دور الوسيط، وأول المؤهلين في ذلك الوقت، لملفحة الهاشمية في العراق، ورجلها «نوري السعيد» (باشا)، وهو وأصل للفصل الملكي في مصر عن طريق سفيره «نجيب الراوي»، ثم (نوري السعيد) صديق قديم لعلي ماهر (باشا)، وهكذا فإنه في الوقت الذي وصل فيه «عبد الفتاح عمو» إلى لندن، كان «نوري السعيد» (باشا) رئيس وزراء العراق يصل إلى القاهرة، وكان «إيدن» يتوجه فيه «دشترل» يأمل أن يغني اقتراب الهاشميين عن دخول الأمريكين.

وفي نفس الوقت تشكلت في وزارة الخارجية لجنة طوارئ خاصة «الجنة الصرية» المعروفة، وضمت في عضويتها ممثلين عن: رئاسة الوزارة - ورئاسة أركان الإمبراطورية - والخباياات العسكرية - والسياسية، ونجيب للشراكة فيها عضو أمريكي كثر أن يكون مسؤول شؤون الشرق الأوسط في السفارة الأمريكية في لندن، وهو المستشار «لوي هنريسون» (الذي أصبح فيما بعد سفيرا أمريكيا في أكثر من عاصمة عربية). ■

ملفتنجا - فإن تمسكة الوقت الطويلة سوف تتسبب فيقينا والتضييق، وكان «علي ماهر» (باشا) يقول على أريضة عناصر مخابراته الصالحة:

١ - إن الإنجليز في حالة قلق ما جرى، وإذا كانوا لا يريدون توسيع عملياتهم العسكرية في مصر، فإن موقفهم بالضرورة قد تكون أكثر ليونة.

٢ - إن الولايات المتحدة أصبحت طرفا في الشأن المصري، وهو نفسه تحدث عن السفير الأمريكي «جيفرسون كافري» (وكان ذلك أول لقاء له مع سفير أجنيبي في سفند في القاهرة)، وقد زود أنه ألقعه بأصمعة أن تقدم الحكومة البريطانية بـ «عربون خمن نية» للوزارة الجديدة، حتى ولو كان العربون بالإشارة والتلميح.

٣ - ثم إن ساسة العالم العربي - خصوصا العراق وسوريا - هائلهم ما جرى في مصر. وقد ألقوا بيلتون وساسنجر، خشيعة أن اعتزاز الإصراع في الكثير بلد عربي، سبيل على كل البلدان العربية - والشاهد أن السيد «نوري السعيد» (باشا) بنفسه موجود الآن في القاهرة، وجرى وساطته ونقله لدى الإنجليز والأمريكين.

٤ - إن الأحزاب المصرية - وأولها الوفد الذي يتخذ دائما في «علي ماهر» مصاب الآن بحالة فرغ مما جرى، ولذلك فإن قياداته على استعداد للتمرة سماح طويلة تنحرفها لـ

## ... ثم اختفى تحت الرمال!

■ ومذ الأيام الأولى من شهر فبراير ١٩٥٢ - كان «علي ماهر» (باشا) الذي جلس بالنادي على مقعده، مبهوما قبل أي شيء آخر بإمكانات استمرار وزارته، وكان يطمح - من تجاربه الماضية - ومن الإشارات التي لبها من خويله - أن هناك من يريدونه رجل طاعا أو رجل إصاف (إلى لغة مؤلفة)، وقد يكن ذلك ما يريد به بالتحق.

كان «علي ماهر» يعتبر نفسه طليبا سياسيا كما قلنا عنه واحد من الغربيين أهم الأستاذ «إبراهيم عبد الوهاب» سكرتير عام مجلس الشيوخ الذي اشتره وزيراً للولة فيما بعد) - وأن مهمته ليست مجرد «إلقاء المواقف» أمامهم «بعث مقسم» تتحدى الأيام والرجال (كذلك قال لي «علي ماهر» باشا بنفسه عندما دعاني للقاء معه في بيته يوم الجمعة ١٠ فبراير ١٩٥٢، ليسمع مني ما رأيته يوم جريق القاهرة وربما في غيره من الأيام. فقد وجدت في يده عندما يخلت عليه في بيته - الذي انتقل إلى في الجزيرة - نسخة من كتاب ظهر لي قبل شهر بعنوان «إيران فوق بركان» - وهو الذي أريد أن أسمع من رئيس الوزراء أكثر مما ألتزم، وفي حصامي أنذا يوم ومحمد وعبد الباقير موعد مسور أخبار اليوم، ولديها باب إخباري عنوانه «أخبار اليوم» - هو أصعب أبواب الجريدة على الإطلاق، وكنت المسؤل عن وقتها). ■

المختلفة بالإصراع الاقتصادية وظلمة رأس المال المصري والأجنبي، فقد أدرك «علي ماهر» (باشا) أن النجاش يحتاج إلى محجرة ليس في مقبوره أن يمسك بها أن نخان الحريق ما زال يذلا ألقوا.

● وبالنسبة للتحقيق فيما جرى، فقد ظهر له وغيره أن الشاية العامة تقوم بوجهه في تطبيق القانون، لكن المهمة مهمة مستحيلة. فالتحقيق من النخلة الأولى وعلى لسان الملك «فاروق» نفسه موجهة إلى الأستاذ «أحمد حسين»، وفي الخبايا فإن الأستاذ «أحمد حسين» كان مسؤلا - ربما - عما جرى في ميدان الأوبرا ظهر يوم ٢٦ يناير ١٩٥٢، لكنه من الصعب اعتباره قادرا ومعتادا ما جرى في العاصمة بكاملها. والبالغ أن المسئولية الحقيقية كانت متعمدة متاخ سياسي بكامله، وليست مسؤولية رجل واحد أو تنظيم بعينه، وذلك ما توصل إليه تقرير خاص أشرف عليه السفارة البريطانية، بعد إعادته تحت إشراف هيئة مستشارين خاصة من ستة أفراد من بريطانيا، تولى سكرترياتها المستر «كين بويد» الذي عمل قريبا خمنه عشر عاما مستشارا خاصا لادن في وزارة الخارجية المصرية.

وقد انتهى تقرير هذه الهيئة (١٨/ ١٠/ ١٩٥٢ ج) إلى وصفه السفير السعيد «علي ماهر» (باشا) «موجه إلى وزير الخارجية» - «توتوني إيدن» - إلى نسخة لمسيب محددة لحريق القاهرة - عنها سياسية وليس بينها سبب جنلي واحد.

وهكذا فإن «علي ماهر» (باشا) لم يلبث أن أدرك أن مهمة التحقيق التي يعتمد عليها لإزالة عمر وزواجه ليست في طوعه، ثم توصل بعد أسبوع أو عشرة أيام إلى أنه إذا استطاع أن يمدا مفاوضات مع الإنجليز لمعالجة أصل القضية - وهو تعديل معاهدة ١٩٣٦ - كما بكل تحقيق «الأيدي الوطنية» - فإن الزعم يصبح حليفا له وليس عدا، ثم المفاوضات مع الإنجليز سوف تلتذذ وقتها، ثم إنها سوف تشد الإهتمام إليها، وإذا بدت جدية الأطراف حول



علي ماهر

كان «علي ماهر» يدرك أن المهمة الأكثر خطرا في اقتضد الموقف لا تدل على اختصاصه عمليا، لأن تلك المهمة في عهدة الجيش والجيش أسره في القصر الملكي وليس في رئاسة الوزراء، ومع ذلك ظل الرجل حريصا على أن لا تكون وزارته مهمة مؤقتة، وإنما مهمة أوسع وأكبر.

١ - أنه في حالة سقوط وزارة «علي ماهر» - فإن رئيس الوزراء الأخرى من سيره إلى المنصب هو «نجيب السعيد» - لكن الخشنة ما الذي يقدر عليه «الهاشمي»؟

٢ - وأن رجليه فإن هذا التغير يبدو حامل نبوءة، وليس لائق لتقدير أو تحليل، لأن النبوءة التي رويت فيه جميعها تحققت، كأنها جدول أعمال مقررا.

تظهر أنه.

خصوصا إذا نخل في مغاوضات جدية تتوافر لها الآن نرجاح لم تكن هناك قبل شعورا



على أن الواقع كان أكبر من الإنساني، فقد كتب السعيد «ألف سيليغسون» السفير البريطاني تقريرا موجه إلى وزير الخارجية البريطانية «أتوني إيدن» بتاريخ ٢ فبراير ١٩٥٢. تحدث فيه عن اجتماع عهده بحضور من وصفهم بأنهم «خبراء» - دون أن يحدد الأسماء - قائلا:

عقدت اجتماعا حضرته شخصيات أممية ساهبة لديها خبرة واسعة، وكان هناك قدر كبير من التشاؤم في كل ما سمعته، وندفصه التفتاني أن وزارة «علي ماهر» لن تقلل في الحكم فويلا، وإنما هي مسألة أسابيع أو شهور، وقد على اصابع يد واحدة والأسباب كما يلي:

١ - هذه وزارة شكلت على عجل لمواجهة طارئ فأجاب الجميع، وبالتالي فإن النظام الوزاري غير متجانس، كما أن الوزارة ليست لها سياسة جرى الاتفاق عليها من قبل، بل إن بعض الوزراء لا يعرفون زملاءهم ولم يسيق لهم الألقاب بهم، وهذه هذه وزارة «حائوية» وليست وزارة «أطباء مولدين».

٢ - أن معظم الوزراء من اختيار القصر ولم يكن أمام «علي ماهر» خيار قبلهم، رغم أن بعضهم قد يكونوا أصحاب باع، لكنهم ليسوا بالناقد رجال دولة.

٣ - أن «علي ماهر» رجل فقه ولكته غير مستقر (Unstable) (Ali Maher is able but unstable).

٤ - أن «علي ماهر» ليس شخصية كبيرة بالقدر الأولى، بل مطلقا في الإصلاح - لأنه لا يلقى على قاعدة سياسية صلبة، ولا يملك شعبية تضمن له تأييدا واسعا في الرأي العام، وبالتالي فإن سنده الضروري هو القصر، والقصر يوج أن بالنداس.

٥ - أن «علي ماهر» سوف يحاول أن يفتح بابا لمفاوضات مصرية - البريطانية، متصورا أنها إذا اعطيت بسرعة تصبح حرج (فإن) - فقد يستطيع البناء ويحقق للتفاوض معنا الوقت فيها، ولكن ذلك لن يوافق، وهنا سوف تنتهي الأزمة.

٦ - أنه في حالة سقوط وزارة «علي ماهر» - فإن رئيس الوزراء الأخرى من سيره إلى المنصب هو «نجيب السعيد» - لكن الخشنة ما الذي يقدر عليه «الهاشمي»؟

٧ - وأن رجليه فإن هذا التغير يبدو حامل نبوءة، وليس لائق لتقدير أو تحليل، لأن النبوءة التي رويت فيه جميعها تحققت، كأنها جدول أعمال مقررا.

تظهر أنه.





## ٣٣ حقول الأغنام: وفدية وملكية!

■ كان «حبيب الهلالي» (باشا) الذي عهد إليه الملك بتشكيل الوزارة التي تتولى الحكم بعد إقالة وزارة «علي ماهر» (باشا) (التي تلت بدورها إقالة وزارة «مصطفى الخحاس» (باشا)) - سياسياً من ذوي أجلي ذلك الجيل الذي ظهر على مسرح السياسة المصرية في عصر ما بين الحربين الكبيرتين في القرن العشرين (١٩١٩ و ١٩٥٢)، قد قرأه عمره مرثياً بمفطخ القانون الذي درسه واشتغل به محامياً لا يلف كثيرا في ساحات المحاكم، وإنما يجلس طويلا وراء مكتبه يصوغ الأفكار القانونية بصير مذهب لا يعرف الكل.

وإذ عرف «حبيب الهلالي» أن مهمة تشكيل الوزارة تلت يوم الجمعة ٢٩ فبراير، عندما اتصل به «حافظ عفيفي» رئيس الديوان الملكي بطلبه أن يساهم في إقالت مذهب مرتين من قبل، في طريقها الآن إلى يايه، وأنه لا يستطيع هذه المرة أن يتدخل بغير ما فعل من قبل. إن الظروف الآن مواتية، كما أن الضرورات ملحة، وجلالة الملك يعتمد عليك ولا تستطيع في هذه

الحفلة أن «تخلده».

وكان «حبيب الهلالي» رجلا حائضا البهية، سريعا في النقاط التناقضات الخاصة بالموافق، وكذلك فإنه حين اتصل به «حافظ عفيفي» في بيته في المعادي، وكان قد جلس بالكتاب إلى مائدة الغذاء، لكنه قام عنها إلى مكتبه يتلقى مكالة رئيس الديوان، وتخطب هناك أكثر من نصف ساعة، ثم عاد ليجلس شامكا: «حاول أن أكون أول من تكلم أضغف من أن يتصل ما يظنونه، لكنه يظهر أنه لم يعد هناك من أن تغربوا وأبعوا عليه الآن أن يصل جيلنا قداما».

وكان المجلسون حول المائدة أربعة غير صاحب البيت نفسه، هم: إسماعيل إسماعيل، الهلالي، الذي ورث عنه مئة القانون، وإن كان يرث ترويضاته السياسية، فلي حين كان «حبيب الهلالي» يلقى على يمين الوسط، فإن «أبيل» كان (أو يراون) على يمينه (أو يلقاه) ملتزما بيسار اليسار - وكان الثاني هو الدكتور «محمود محفوظ» زوج ابنة «الهلالي» (باشا) وهو مرموق أصبع فيما بعد وزيرا للصحبة وعشورا نشيطا في مجلس الشورى وميثاقا بالإنسان العام حتى هذه اللحظة. وكان

العدد السادس والأربعون - نوفمبر ٢٠٠٢

وقبل منتصف الليل كانت هناك قائمة شبه كاملة بالمرشحين للوزارة، وبينهم رجلان حسان وأصحاء أنهم من أخصيار الملك «فاروق» شخصيا (مثل «مرسي الخارفي» لوزارة الداخلية)، كما أن بعضهم من أخصيار «الهلالي» (باشا) بنفسه (مثل «عبد الخالق حوسنة لوزارة الخارجية)، ثم كان بعضهم الآخر كان بإملاء الظروف ذاتها (مثل الدكتور «زكي عبد الخالق» لوزارات المالية والإقتصاد - وكان ذلك منصبه في وزارة الوفد سنة ١٩٥٠، ثم خرج من الوزارة بسبب الشكوكيات في مضاربات بورصة الطن).

وفي الساعة العاشرة من صباح اليوم «المعروف» (السبت أول مارس) - وصل «حبيب الهلالي» من بيته ومعه ابنة «نجيل» في سيارة يقودها زوج ابنته الدكتور «محمود محفوظ» إلى مكتبه في شارع قصر النيل، عند انصافه ميدان سوارس (مخططي كامل الآن) - وكان في انتظاره «فريد زغول» (وقد رشح «الهلالي» وزيرا للدولة مع يتولى العلاقات العامة لشعبه) - وكانت هناك لنا الآخر - الدكتور «محمود محفوظ» اتصل به ميكرا نافلا علينا من «الهلالي» (باشا) أن انتظره في مكتبه قبل الساعة العاشرة.

وعندما وصل «حبيب الهلالي» (باشا) كان الرجال الأربعة الذين حضروا غداء بالأساس في مكتبه الهلالي، وكانت الساعات العشرين التي انقضت ما بين غداء الأس



### عرف، نجيب

الهلالي، أن مهمة تشكيل الوزارة آتت إليه يوم الجمعة ٢٩ فبراير.

يه «حافظ عفيفي» رئيس الديوان الملكي يفضله أن المسئولية التي أضلت منها مرتين من قبل، في طريقها الآن إلى يايه، وأنه لا يستطيع هذه المرة أن يتصل بعذر ما فعل

من قبل، لأن الظروف الآن مقبولة. كما أن الضرورات ملحة، و جلالة الملك يعتمد عليك ولا تستطيع

في هذه اللحظة أن «تخلده».



وقبوة اليوم قد غيرت كثيرا من الإنعامات والأجوار والمناشر.

إقبل لي يخط «حبيب الهلالي» مقعده في مكتبه، وحتى وابنه «نجيل الهلالي» يساعده على خلع معطفه القليل، بحيث يظهر الرجل في جمعه الطبيعي متناقضا بشدة مع المسئولية التي توشك أن تزل عليه - وجهه حديثه إلى

سائلا: «محمود» (كان يناديها جديبا باسمنا المتنا (الأي) - أنتت علف الجيش وما يجري فيه من تجريرك في فلسطين وبغداد، والمندع الوزاري الوحيد الذي أصابني بالآل في أفس - هو سعد وزير الحربية والبحرية، وأنتت أريد أن يفرض على أحد مرشحيك قد لا يكون الأصلح، وفي نفس الوقت فأنا أريد «ضابطا»، تظليها» من داخل الجيش، يظنك إليه الجميع ويظنون فيه لكلي لا يعرف أحد، قبل ليديك اقراح».

وكان السؤال قد خطر ببال قبل أن اسمعه من رئيس الوزارة المكلف، وكذلك فقد لحقت انتقارته فيها حتى جلس إلى مقعده، واشتغل من جديد سيجارته التي انطأ منه في السيارة - قلت:

«أنا» «بولد» سائق في هذا الموضوع إلى السدة الحامية اقترحت عليك اللواء «فؤاد صادق» - أما أنتت سائق في هذا السؤال لأن فاروق هو اللواء «محمود نجيب».

وسائلي «الهلالي» «محمود نجيب» بمفطخ رجل القانون:

«أنا» «بولد» في الحانته».

واجبته «بالسنة» «صادق» فإن الرجل كان أكثر ضباط الجيش شجاعة، أما في العامية المحمية، بسبب جرأته في نقد الأحوال العامة من واقع تجربته كقاتل لثوار الحيرة في فلسطين (من أكتوبر سنة ١٩٤٨ إلى آخر يناير ١٩٤٩).

وقد أعجبت به (شخصيا) في تلك الفترة، إلى درجة أنني اقتنعت إدارة أخبار اليوم بأن توافق لي كمدير لتحرير أخبار اليوم، على شرطه مذكرة للنشر، وقد وافق على العرض، ومعلم إليه بالفعل بطرقا به ألف جليلة مقدم التلقا.

ثم حدث بعد أسابيع قليلة أن اتصل بي اللواء «صادق» يدعوني للقائه في بيته معتذرا عن تنفيذ الاتفاق، رايحا في إعادة مقدم العقد لأن هناك تغييرا في الظروف.

ثم عرفت فيما بعد «دون دخول في التفاصيل - أن الرجل جن في لفظات القائد (يناير ١٩٥٢) - أنه مرشح جدي لصفاء القائد العام للقوات المسلحة (بلا من «حيدر» (باشا)). ومن ثم أراد إعادة مقعده من أية قيود مصيقة، ومنها قد كتابة مذكرة، وأضفت «وطني» أن الرجل يضر بكونه من المراتة لأن ما توقعه لم يتحقق، وفي الغالب قد ظهر - في اللحظة الأخيرة «معارض» - لكنه ما بين استعداد الرجل للميلود والذين الآخرين من اختياره، تأتي وضع الرجل بغير ذنب يتهمه.

زوج «حبيب الهلالي» يذف نخسا سيجاره ثم يسأل:

«وحيات نجيب»

قلت: سائلك عن ضابط تظلي، يظنك إليه الجميع، وأصاحبا أنتت - بعد اختيارات داري الساعات - رجل اختارته الضابطا بالتصميم، ومعنى

## الساعة تدق منتصف الليل!



**وجد نجيب  
الهالتي، (باشا)  
نفسه تحت  
ضغوط شعبية  
تطالبه بأن لا يقبل  
قضية: الأسانى  
الوطنية، (بشار  
التطهير قبل التحرير)،  
وهكذا فإنه عاد يلج على  
أهمية الوصول إلى تسوية  
سريعة لشكلة العلاقات  
الصربية، البريطانية،  
وفرنه، مثل غيره  
من سابقيه. أنه  
يستطيع استغلال  
أي نجاح يحققه  
فى تدعيم  
سياسته  
الداخلية**



ذلك حسن رايهم فيه وامعتناهم إليه، وذلك  
يزكبه باكثر من اى اعتبار آخر.

وقد نجيب الهالتي، لحظة لم قال:  
«اشكته انهم لم يكونوا مستعرجين لعل ما  
جرى من انتخابات نازى الضباط، واعتبروه  
تحييداً للصرب».

وقلت اننى اعرف «محمد نجيب» من  
سنوات، ولا اظن أنه يفكر في تحدى الصرب،  
ولكى لا الاحوال فالسؤال المستعرج هو: ما إذا  
كان الصرب راعيا في تهمة الحال في الجيش،  
او راعيا في استمرار التحدى..

وقال «الهالتي» (باشا) ببساطة: «لئن ان  
الحق معنا».

ويعد نصف ساعة غادر «نجيب الهالتي»  
(باشا) مكتبه قاصداً قصر القبة في سيارة  
يقودها صهره الدكتور «محمد محفوظ»  
(باشا) «ويؤلفنا انتظارهم حتى يعود» وقد  
اتساعة الخائبة لا تفرحهم وأول ما قاله - وهو  
يقطع محطة مرة أخرى:

«محمد - من انا؟ لم ينجح مرشدك  
لخشب وزير الحربية».

استطرد:

«عرفت اسمه على «مجلة الملك» وسألني:  
هل تعرف «نجيب»؟» وقلت: «إننى لا اعرفه».  
وسألني: «هل تشبهه»؟ قلت: «كيف اشمته إذا  
لم اكن اعرفه» لكن وصيغتنا لى ضمان الناس  
ان تخبرهم علينا وليس يكشف الوجه لقط،  
ورد ذلك «هل تترأى بدأ بشارته في وقت اجراء  
اخبارات» غضب شديد الحساسية على مثل  
منصب وزير الحربية».. وقد تدخل «حافظ»  
(باشا) والوزير الضيفان قبل انه  
المنصب، وعلى انه الأساس فسوف يكون  
مختصين المرافى» ووزيرا الداخلية.. ووزيرا  
مؤلفا في نفس الوقت للفرقة والبحرية، حتى  
تسجلوا لنا الظروف وحسبنا نعدوا إلى  
الموضوع..

.....



وبدا واضحا من اللحظة الأولى ان «نجيب  
الهالتي» (باشا) كان على حق في اعتدائه من  
رئاسة الوزارة قبل ذلك مرتين، وإن العرض  
الناث على كان قلما له - يعقد ما لا يقوله  
به كان قلما لنفسه فقد كان «الهالتي» «باطع  
والخبرية رجل قدر ولم يكن رجل عقل» ورجل  
الفرق في العادة انواع، فهناك رجل الفكر حامل  
الرؤية - وهناك رجل الفكر صاحب المشروع -  
وهناك رجل الفكر واثق الخطه - وهناك رجل  
الفكر المشغول بالتفاصيل - وكان «نجيب  
الهالتي» (باشا) رجل فكر من النوع الأخير.  
ولعل تجربة في الاحكام متخصصة في كتابة  
الافتراء القانونية رخصت استعداده للتفاصيل  
(كان وقت تشكيله برئاسة الوزارة مستشفا  
بكتابة مذكرة في قضية لشركة «شل» للبترو،  
وكانت المذكرة في مائة وثمانين صفحة - حجم  
كتاب) - وليلة تليف بتشكيل الوزارة فإنه اغلق  
على نفسه باب مكتبه ست ساعات، لئى يكتب  
ينقشه بيان الحكومة.

كان الرجل يترك أنه يحتاج إلى مناخ عام  
يقينه ويزيده ويسمح له بأن يقدم إلى الملك  
في مساء وزارته، وهكذا فإنه طرح شعار

«التطهير قبل التحرير»، ومنطلق ان التحرير عن  
طريق التفاوض لا ينجح إلا مع سلطة تقى  
نفسها وهي تستعدها من لغة الناس في صدق  
قياهما على القانون، ثم ان التطهير يعنى  
استئصال الفساد مما يقدر على جذب أفضل  
الخصائص داخل حزب الوفد، خصوصاً من  
اعضاء مجلس النواب (وقال «الهالتي» (باشا)  
بناء على تناقض مع «عبد السلام فهمي جمعة»  
(باشا) بظن ان يقدره «شده ما بين مائة إلى  
مائة وعشرين ثلثاً من حزب الوفد» - يصف  
إلى ذلك أنه إذا كان من الضروري إجراء حساب  
عن أسباب حريق القاهرة يبحث في مسئولية  
«قواد سراج الدين» - إن فإن منطق التطهير هو  
وحده القادر على إجراء الحساب سواء  
بالتقصير أو بما هو أشد منه. «ولكى الواقع فإن  
«نجيب الهالتي» (باشا) كان يكره «قواد سراج  
الدين» (باشا) وشخصاً مباشرة مسئولية ما  
جرى لوفد وبارئيه ووزارته - وفى ذلك فإن  
«الهالتي» (باشا) كان قاسياً في حكمه باكثر  
ما تحسسه جيلتج الناس والفرسهم  
وحدودهم).

وتبين خطوط تفكير «الهالتي» (باشا) في  
رده على التكليف الثقلي، حين يقول:  
«إن وزارته سوف تبذل قصارى الجهد في  
تحقيق «الأسانى الوطنية» لكنه لابد من ابراز  
النجاح من هذه الأسانى الوطنية يقتضى  
تطهير الحياة السياسية في مصر من الفساد،  
والإسراع إلى الانضمام، وروح الإصلاح ان  
عزوف الحياة العامة للبلاد، ومحاسبة  
المسؤولين عن الانحراف بالفساد أو بالتسلل  
عليه، وإذا لم يقع مثل هذا التغيير فإن الآثار  
سوف تكون فاجعة على فترة العمل العام، لأن  
بعض الناس اهتموا بالفساد السياسي وسبيله من  
وسائل الشراء تمارس مجلس النواب «إلى درجة  
اصبحت فيها مفاعلة بعض النواب مواقع ثياب  
بازمات الخلعى كما ثياب العقارات، وتبقى  
الفساد والمفسودية والاستغلال إلى حد  
الاستنزاف بالقوانين والابتذال».

وهكذا انتفضحت الملفات وتظهرت الخيبات  
والدفعان، وعندها اكتشفت وزارة «نجيب  
الهالتي» أنها دخلت إلى عقل الفاعل، ولم يكن  
قد مضى على تشكيلها أكثر من ستة أسابيع.



ويوم ٢٦ أبريل ١٩٥٢، عكس السفير  
البريطاني السير «رالف ستراي» تقريراً  
مضالاً إلى لندن (رقم ١٠١١/١٩٥٢/٧٧) -  
سوجسها خطابه إلى «انثوني إيمان» وزير  
الخارجية - وقال:

سيدى

لنى اشرف ان اضع تحت تصرفكم شخصاً



نجيب الهالتي

للأوضاع الداخلية في مصر وتناولاً متداً  
تأليف وزارة «نجيب الهالتي» (باشا)، ويده  
عنوا يوم ٢ مارس:

«إن «على ماهر» (باشا) أقل من الحكم،  
وجه «الهالتي» (باشا)، ولا نعلم، أن الملك «فاروق»  
يريد رجلاً لديه الجسالة على مواجهة الوفد،  
وكانت البينات الأولى الصادرة عن رئيس  
الوزراء الجديد - وهكذا كان اختياره - لوزارته -  
يؤرخ لوهلة الأولى بأنه إعلان حرب على  
الوفد. وقد بدأ «الهالتي» (باشا) بتأجيل انعقاد  
مجلس النواب، ويشر تقرير من مكتب العام  
(حريق القاهرة) - وفيها ما يرض جزءاً من  
٢٦ يناير نتائج تحقيقاته في حوادث ٢٦ يناير  
(حريق القاهرة) - وفيها ما يرض جزءاً من  
المسؤولية على «قواد سراج الدين» (باشا)،  
كذلك كان وزير المالية والاقتصاد الدكتور «زكى  
عبد المتعال» بإذاعة تفاصيل عدد من فضائح  
القواد الخاسى مصر قرية «الغسان» (باشا) -  
وفوق ذلك فإن الحكومة كانت بالغة ضاقت من  
التعيبات والفتريات الاستثنائية التي منحتها  
حكومة الوفد للأصراع وبها الذين جاءت  
بهم إلى السلطة ونهضت إلى أكبر الخوفا  
باعتبارهم «موضع نقد».

٢ - ويوم ١٥ مارس «الهالتي» (باشا)  
عن اجراءات التحقيق في تصرفات وزير الوفاء  
والصحة، وحاول الوفد تذكير الوزارة  
بالدعوة إلى إضراب في الجسالة - لكن  
«الهالتي» (باشا) قابل ذلك بحزم، وقام يوم  
١٧ مارس بتعديد إقامة «قواد سراج الدين»  
في عزوف مكتبها في بلبيس، كما قام  
بتعديد إقامة «عبد الفتاح حسن» (باشا) في  
قرية وسط الدلتا، وهكذا نجح «الهالتي» (باشا) في  
حجب التفسير اقوى رجلين في «محاسبة»  
التحريض الوفدي على رجلين في «محاسبة»  
هاتين بعد تلك الإجراءات، بما أظهر ان الحكومة  
تمك الحزم والصرامة الكافية، لوضع حزب  
الوفد في عهده وشكته، وبدأ ان عدا كبيرا من  
الوفديين يريدون للفرج من الحزب، وراغبين  
في ترك سلبيته القارعة. (وبالفعل كان أكثر من  
خمس مائة ولحقا بينهم «عبد السلام فهمي  
جمعة» (باشا) رئيس المجلس، أعلنوا تقاعدهم  
بناهالتي (باشا) وتوجه جمعيته» (باشا)  
ينفسه إلى مكتب رئيس الوزراء وفضى معه  
أكثر من ساعتين صرح بعدها بأنه يعرف  
صدايق «الهالتي» (باشا) ويقف في حسن  
سياسته.

٣ - وفى هذه اللحظة فإن «الهالتي» (باشا)  
وجد نفسه تحت ضغوط شعبية تطالبه بأن لا  
يقبل قضية: «الأسانى الوطنية» (بشار  
التطهير قبل التحرير) وهكذا فإنه عاد يلج على  
أهمية الوصول إلى تسوية سريعة لشكلة  
العلاقات المصرية - البريطانية - وفرنه - مثل  
غيره من سابقيه - أنه يستطيع استغلال أي  
نجاح يحققه معاذ في تدعيم سياسته  
الداخلية. وعندها بدأ استعاضته مع مسكين  
حكومة صاحب الجلالة (أي مع السير «رالف  
ستيفنسون») فإنه تبين لأول مرة فيما يتعلق  
ان لستل أصعب بكثير ما قدر (رقم أنه دعا  
الدكتور «محمد صلاح الدين» قبل مفاوضات مع  
السفير «رالف ستيفنسون» واستمع إليه  
صباح يوم كامل) - وهنا فإن «الهالتي» (باشا) رأى ان  
يتحمل في تفريق برنامجيه الداخلي، وإلا لتهم  
بأنه اختار الطريق السهل بغير الخصوم  
الداخليين - واليحد من الطريق الصعب

## الساعة تدق منتصف الليل!

وقف ثار الفتنة بين «العرب الهوارية» وبين «الكلدان» الصليبيين، في محافلها النصر الجنوبية بعد أن شنت معارك قتل وثار بين الفريقين طالت سوت وراي يوسف رشاد، وأخبر إصمعيه «كريم، ذات» (ماسن) - من ورثة أس أحمدر وصمصم - تحلق بملك عدد ١٢ تضع على الرق مؤقتا وطبيعة الحال مسألة العلاقات بين مصر وبريطانيا ٢ - تعصف الملك من كل الأصراب ومن كل السياسة للتقديس لأن الجميع قدفوا أي كفاءة للملك ماروق، سيد الخوالة في مصر والقادر لديهم وأي اعتبار كان له. ٣ - تصبب الأور و على السبب لفتنة انتقل تحطى الملك فرصة للتفكير فيما هو أبعد من بوعد الاستقامات البرلمانية القادرة: ٤ - ومعنى ذلك أن الصيف القادم في ظل حكومة عسكرية مستبصرة - تتجلى آثاره جازته في أوروبا مطمنا - واقفا - مصيدا، ٥ - إن ذلك عندما يحدث سوف يفتح كل الناس في الداخل وفي الخارج على أسواء من الملك ماروق، سيد الخوالة في مصر والقادر على أي ظرف وكل حال.

الدكتور «زكي عبد المتعال» نسوا أنفسهم واجتازوا الخطوط الحمراء وهم لا يعرفون! والسبب أن مطاردة «أحمد عبود» (باشا) - قائد كلفنا إلى صفيحة ووجهه القائد «حسن سري» (باشا) - ثم إن «أحمد عبود» وحسن سري، معافا إلى ناسي آخر حكمه. وهو لثاني «كسرم ثابت» - وإلياس ابن رس - ومسعى الوصول إلى الامم. إن ورره «الهلالى» دخلت إلى حقل القسام. ومع أن «الهلالى» (باشا) تكفى أكثر من تحديق أحدا من رئيس الديوان الملكي «صافط عسيفي» (باشا) - فإن الوقت كان متأخرا. وطبقا لتعريب الهلالى نفسه فإنه لم يكن في مقدوري ولا مقدور غيري أن يلق وحط حقل القام ويقرر ويقول هذه القام وأقمية يمكن تعجيرها، وهذه القام ملكية لا يعنى الناس بها. في

اصطخاذه فعلا. وبما يكفل محاكمته ووضعه وراء قضبان السجن. وفي ظاهر الحوادث ما يوحى بأن «الهلالى» (باشا) - ركن جديدا كبيرا في اصطفايد «أحمد عبود» (باشا) في تلك الفترة الحرجة من الحياة القصيرة لمراته. وكان تقديره هنا إذا وقع «أحمد عبود» - عسوف يقع وراءه بالضرورة «علاء سراج الدين» - وأهم من ذلك فإن الدعم المالي الهائل لولده سوف تجف يماضيعة عند الحصر، وتوقف تدفق المال فإن الولد سوف يصل إلى الانتخابات العامة - للفترة لها شهر أكتوبر القادم ١٩٤٢ - وهو مشلول بالشلل! وفي اندفاع «نجيب الهلالى» (باشا) إلى الإسكندرية يعود (باشا) متمسكا بتفسير الدولة في خدمة مصر، فإن بعض وزيراته (وأولاه

بمواجهة الأعداء الخارجيين. وعندما طهر تيرده - قرر لسمسجون للخروج من الولد إلى الانتظار لاسم، كما أن عددا من إبيادات الحزب مدوا يمتنعون الثقة بأنفسهم ويزناتهم - على الأقل بمقتضى التضامن حتى لا يتكادوا وحدها بعد الأجر. ٤ - وقد اضطر «الهلالى» بعد ذلك إلى مد العمل بالإكمام الثغرية بمقتضى مرسوم ملكي قبل انتهاء اليوم ٢٦ مارس، لأنه لم يكن يستطيع أن يذهب إلى مجلس النواب ويطلب من العمل بالقانون لفترة أخرى، وهنا فإن «الهلالى» لم يخشع الوفيدين فقط، وإنما اغضب غيرهم من الجماعات المغلقة في البرلمان وأهمهم المستقن

٥ - وكواجهة النقد الموجه ضده فإن «الهلالى» (باشا) أعلن استعذاره لإجراء انتخابات جديدة وعندما فإنه أدخل نفسه إلى فيخ - لأنه لا يستطيع أن يمنع الوفيدين من جعلوها، ولا يستطيع أن يمنعهم من الفوز بجزء كبير من المقاعد البرلمانية فيها، وهم مسلحون بأصول وأسيرة، ويتفقيسات لا تزال لفاعلة، ويتنصر في الزارة مازالوا في مواصلتهم. وسوف ينتشر هؤلاء جميعا إذا أحسوا أن هناك فرصا أمام الولد. ومما قوى من انصساب الوفيدين أن الإخوان المسلمين أعلنوا أنهم لن يدخلوا الانتخابات، وفيما أعلن الولد أنه سوف يتولى برمحهم لن يذلل لولته الانتخابية. وفي الحال طلق إلى يد «الهلالى» بدمية حين بدأت بعض الصحف (كواثية لقصير) تتداول من أن كان «الهلالى» (باشا) قد جاء إلى الحكم ليتنحى سياسيا وسياسيا الطريق لعودة الولد.

٦ - إن مركز «الهلالى» (باشا) راح ويصعب، وخوصوصا أنه (مثل «علي ماهر، ليله) لا يملك قاعدة قوة مستقلة، ولا شعبية كاسية، وحتى الحزب الأقوى لم تعد معه، لأنها اعتبرت وزيرته ملقة لعدوتها في أي السلطة - مادام النصر لا يقبل بعودة الولد.

ولعلنا أن نتذكر أن رؤساء الوزارات في مصر هم بأعضا الحقيقى (وأيضا الرمز) خدما للملك (كما كتب بطرد «البرسى» (باشا) مرة أخرى في ٢٧ يناير الأخير) - والقاعدة التاريخية من قبل القاصدة المعمول بها قبل الثورة الفرنسية والتي تقول «Roi ne peut trouver des Ministres» - أي «الملك لا يجد وزراء حتى يملك». ٧ - وقد كتبت فإنه منذ الثورة حتى يومنا هذا «الهلالى» سوف يدعى إلهيا دائما فرصة تدعم موقفه، فإن لم يجد مثل هذه الفرصة فإن عليه أن يلق يزمته إما حقائق أكبر،



علي أن «الهلالى» (باشا) لم يكن فيما بداي تفرقاته لسمسها لعلها الهزيمة، وهكذا فإنه راح من بداية شهر أبريل يكافى الحملة على الأعداء، وتعاقداته مع عدد من الباشاوات في نبطا اختراقا ليدفع إلى أن تتفهم الباشاوات «زكي عبد المتعال» بأن «الحدث الكبير في الحياة السياسية المصرية هو «أحمد عبود» (باشا) دخل في الشبكة وأنه على وشك

## “أعاب الوقت الضائع”

والدهش أن وزير الداخلية «أحمد مرتضى

المرافي» أخذ يعيد نفسه في ذلك الوقت بأدنا «كريم زوقف» صاحب مكتب الأخبارات المركزية في الشرق الأوسط، وكان دائم التردد على القاهرة كل الأيام، وقد استطاع أحد أصدقاءه (الذين «الصفي الشويري المرافي» مصطفي أمين) أن يرتب ثلاث مقابلات بينهما في الفترة ما بين ١٥ فبراير إلى ١٥ مارس من شهر أبريل، وكان «المرافي» عسوف في وزارة «ماهر» ثم في وزارة «نجيب الهلالى» - وأحدث المسامرة الأمريكية (وهي الممثل الرسمي للحملة الأمريكية في مصر) لا يصح أن يتولى عبادة عن مراكز القوة (وتشرق المساحة لوكالة أخبارات المركزية) وكذلك اتصل الصفي المرافي «جيفرسون كاتري» وزير الداخلية بلفيه يسبح منه مباشرة بدلا من بقاءه عن بالواسطة نقلا عن «كريميت زوقف»، وحدث الطاءة وكتب «كاسري» تقاضيه في تقرير إلى واشنطن جاءه: إن

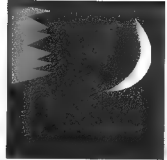
لقد أبلغني الوزير (مرضي المرافي) أنه إذا لم يتوصل «نجيب الهلالى» (باشا) إلى حل قضيه مع الطرف البرلماني، وسوف يكون عليه أن يستقيل - وفي هذه الحالة فإنه «المرافي» - سوف يضمن رهام الأور بنفسه Will take over himself - وسوف يشكل حكومة إدارية قوية، ويعمل العامة الانتقامات العامة المحررة في أكتوبر، ثم يحظى للطرف البرلماني فترة سماح مدتها من شهرين أو ثلاثة شهور (مهلة قضائية - لتقديم البلاغات) قبلوقه تقاطع القوية بين البلدين، وإلا لم تتسبب الحكومة المصرية لفسوف يكون عليها أن تواجه ثورة يقوم بها الشعب «لصري».

وتكافى تلقى السفير الأمريكي في ختام رسالته إلى واشنطن: إن ذلك الإقرار الذي يجده بالمرافي (باشا) يتكادوا على رئاسة الحكومة وأحسنا من

■ غن «نجيب الهلالى» (باشا) حتى وقت أول شهر مايو أن إيمانه بإعفاء «ماروق» - من حاشية السوء التي تصيد به، وتوقع مستقبله ومستقبل العرش إلى أفضل الحظر، وانتظر فرصة بعد جلوس الملك «ماروق» (ماريو ١٩٤٢) - والقيام بعمل استقصائي في «المراسر» العزبان، خلق فيه على ذلك لطف «معد الميلاد» وراعي مستقبلها.

■ «لصين «نجيب الهلالى» (باشا) أن ما سيعتاده منه في قصر العزبان لم يستشر حاسمتا، وكذلك قال لما صباح اليوم التالي ومن نثاول طعام الإفطار معه (الدكتور «صعود مخلوف» - وألقى قسديل الهلالى) - في حين أن رسالة «إن بعض الأساقف القسسي حكمة الخيوط قبل حاشية الشيايب، وهو في تعامله مع الملك يشعر أن «ماروق» مجنى عليه وليس حاشيا، وحتى إذا لاحظ ضوئه لولاه بالخص، أن تقليب حسن ليل فكل دمحات بقلعة ضمير تدفع إليها على الأقل - رغبته في المحافظة على العرش».]

والحاصل أن «نجيب الهلالى» (باشا) لم يكن داريا بما يدور وراء ظهره، وما شارك فيه بعض وزراءه، وقد راح القصر في ذلك الأوامر يسبح كلاما كثيرا عن عجز رئيس الوزراء وتيرده، وكرر ذلك أكثر من مرة أمام حسن يوسف، (باشا) - وربما أكثر غيرهم - في الوزارة مؤش جديدا، إن كان حائرا فيما يعنى معن عنه، فهو يريده أنه الصيف إجازة طويلة في أوروبا وقد بدأ يعد له، خصوصاً منذ هذه السنة كانت تلات عرقلة - في مصر وحدها - وتصور الملك على الأرجح أنه ليس في



ثم يكن الملك

متأكدًا من الطريقة التي سوف تتصرف بها وزارة «الهالي» (ياشا) في ملفات التحقيقات المتشعبة، والتي اقترحت أكثر من اللازم من رجائه المؤكدين وبالذات، «كريم شابات» و«إلياس أندراوس».. ثم اضيف إلى تلك الهشوم أن معصولة جبرت لأغتيال «حسين سرري عامر» (فائد) سلاح الحدود ورجل القصر في الجيش ومنشحه الذي تضاهر شباب الضباط على إسقاطه في انتخابات مجلس إدارة نَسَادي (الضباط)

ثم يكن الملك

الفرحات «الفرصة الأخيرة» الطائفة في الهوة لمواجهة الأزمة في مصر.. وسمع السفير البريطاني في القاهرة بالانذارات التي كانت تجري بين أطراف أمريكية (مخابرات وديوموساين) وبين «معرضي» الراعي، واحد أن واجبه يفرض عليه (بؤره) أن يسمي ويغسل وزير الداخلية، وأمكن ترتيب القابلة فعلا، وكتب «سبر» رالف ستيفنسون- إلى وزير الخارجية البريطاني «اموسى ليدن» تقريراً (٨٧١ / ١٥٥ / ١٩٨) يقول فيه:

«قال لي «المراعي» إنه لا يتوقع أن «نجيب الهالي» (ياشا) سوف يظل في رئاسة الوزارة طويلا، وعلى وجه اليقين فإن عمر وورثته لن يتعدى شهر أكتوبر القادم، وعندما تذهب وزارته فسوف نحل محلها، وزارة كفاءات» تحظى بتأييد بعض الشخصيات السياسية، ومن المستحسن أن تقوم هذه الوزارة بعملية بإمرة Spectacular مثل توزيع بعض أراضي الدولة على نحو ما حدث في إيران أخيرا، كذلك يجب أن تتوافق هذه العملية مع إصلاح إداري مهموس.

قال لي «المراعي»:

«إنه كوزير للخدمة والبحرية يعتبر نفسه مسئولا عن الروح المعنوية للقوات المسلحة، وهو يشعر أن هذه القوات في حالة إحباط لأنها تعاني نقصا شديدا في المعدات والأسلحة، وذلك يجعل الضباط يتكلمون، وينتجبه كلامهم بالضرورة إلى أحوال السياسة، ولقد تحدث لي «المرعي» «بأنى سوف أقضي له بسر يحفظه الملك «باروق» ويعلمه رئيس الديوان «حافظ عفيفي»، وهذا للطمحة - على وجهه عند التماسك - لملك العرش الذي انقلب (رئيس) حينما أرغبت الحرب الإمبراطورية «الورد «الكسندر» (البرقية) رقم ٨٠٦ - الفقرة ٦)، والذي أيدني فيه الاستعداد لتقديم بعض الأسلحة إلى الجيش المصري».

لقد تحدث لي «المرعي» «أن رئيس الوزراء «نجيب الهالي» لا يعرف «والش» (أي أن تقديم بعض السلاح - حتى ولو كان في حجم رمزي - إلى الجيش المصري يقطن أن يكون له الآن فاعول السحر».

اضاف السفير البريطاني في برقيته ملاحظة اعتراضية قال فيها:

«من المهم أن نلاحظ أن هذه الفلسفة في الحصول على أي سلاح متعاهدا لنحاولات المصرية التي قام بها المصريون لضمرا لأسلحة أوروبا ذات بامت بائش، رغم الآمال التي علوها عليها، والجهود التي بذلوا في هذا السبل.»

[ثم عاد «السبر» رالف ستيفنسون» إلى سياق تقريره

قال لي «المراعي» «إنه والقي من إمكانية إعادة الاستنصار إلى مصر».. وضاف أنه «فوجئ بحجم الأموال المصرية التي خرجت في السوق المصرية بعد أحداث ٢٦ يناير، ورايه أن الحزم هو الأسلوب الوحيد الذي تعود به الثقة، وهذا لاتنتز الفرصة وسألته عن التعويضات للسلمة للراعي البريطانيان تتجهض خسائرهم في ٢٦ يناير».. وقال لي الوزير: «إنني استطيع الاطمئنان إلى دفع هذه

الدعويشات، وسألمه عن الضليق في حريق القاهرة، ونتجبه».. وكان رده «أن أحمد حسين سوف يقدم شقا»، وأنه هدد كجانب معاوية في وزارة الداخلية بأنهم إذا لم يقدموا له (مخابرات وديوموساين) «أحمد حسين» فسوف يصعده في القصر معه، وساعتها ظهرت الألة - كذلك قال لي».

وفي برقية لاحقة اضاف السفير «أنه يبدو الآن أن شهر الصيف سوف تكون مليئة بالمازورات السياسية، وأن شيئا لن يتم حسمه قبل شهر أكتوبر».

وتظهر البرقية (١٥٦ / ١٠١٨) في ملفات الخارجية البريطانية وعليها ناشيرة بخط يد «روجر آلن» (وكيل الوزارة المختص بشئون الشرق الأوسط) يقول فيها: «يظهر أن شهر الحر الشديد في مصر تتركز كل الناس على التزاحم الظل أو الهرب إلى جو البحر، ومعنى ذلك أن لندن أصبحت على اعتقاد بأن الملك سوف يستقضي ولو على بعض وزراء «نجيب الهالي».. وفي الخالط أنه بهذا الاعتقاد صرحت وزارة الخارجية البريطانية لـ «سبر» في القاهرة أن يقوم بإجرائه السبوية في استقلنا إتهام من أول شهر يوليو.

وكان ذلك أيضا ما أقره المحقق العسكري البريطاني البريجاميدور «جولمرن» - بعد التشاور مع الجانب السياسي في سفارة القاهرة - أن يرد بالقى على لاسال طرخته القيادة العسكرية البريطانية في «فايد».

لقد حدث أن الجبرال «أرسكين» والذي كان على علم بما يجري في القاهرة من مازورات سياسية بحت بسال:

«هل يقتضي الصفح الظاهر في الوضع السياسي المصري وضع خطة «ديوم» (قيام الجيش البريطاني بأحتلال بلدنا النيل والقاهرة) - وهل هناك احتمالات لتجديد الاضطرابات في العاصمة المصرية على نحو يعال ما جرى في ٢٦ يناير ١٩٥٢».

وكان رد «سبر» «جولمرن» - وموافقة من «السبر» «سبر» «رالف ستيفنسون» قوله:

«ليس هناك من وجهة نظرنا ما يقتضي أي درجة من درجات رفع الاستعداد، شأنا في القاهرة، ونحن نرى أن رفع درجة الاستعداد قد يؤدي إلى رد فعل عكسي لأنه يثير شك السلطات المصرية التي يبدل معلوما وموظفوها في الحافظات كل جدهم لضبط الأمن في المنطقة بالتعاون معنا، وإذا بدأنا نستعد لعمل عسكري، فإن ذلك قد يؤدي إلى ترددهم في أداء أعمالهم، ومما نراه هنا فإن تكرار ما وقع في القاهرة يوم ٢٦ يناير الأخير



مرمضى المراعي

ليس احتمالا مرجحا في الظروف الراهنة، ومن المستحسن أن نتركه المسجونين عن الجيش المصري في القصر وفي الوزارة يرسخون علاقاتهم مع الجيش ويستصلحون عناصر الشف فيه دون تدخل منا في هذه العملية

والأرجح أن الموعد المحتمل الذي يصح لنا فيه مراجعة إجراءاتنا هي ما بعد فصل الصيف الذي يستمر في فيه كل شيء» في القاهرة».

كان الأمير «محمد علي» (تقريب أمراء أسرة «محمد علي» سدا - وعلى العهد إلى أسابيع قليلة، قبل أن يتقل الملك «باروق» ولية العهد منه إلى طفله الوليد «علاء فؤاد» - على وشك أن يقوم بإجرائه الصيف، وكانت لندن مسعته الألى، وراي «السبر» «رالف ستيفنسون» من باب الاب أن يودعه بزيارة شخصية، ويضع معه بالنادية آخر ما لديه عن الأوضاع المصرية.

وبالفعل قام «السبر» «رالف ستيفنسون» بزيارة إلى قصر النيل، وألقى مع الأمير أكثر من ساعة، ثم كتب مذكرة بعنوان «تسجيل حديث» (٢٤ / ١١٣ / ١٩٥٢).

«ذهبت لزيارة الأمير «محمد علي» الجبل سفرة إلى لندن، وقد وجدت في حالة زكى Roaring، وكان لارعا في القصر ليحاو لاجل مصر، وذكر لي «مراجعة» «أنه «الملك «نجيب الهالي» يصعده أن يشهد في المناوشات معنا وأن يتكلم صفوطة في طلب جلاء القوات البريطانية من مصر».. والأولى أن ذلك من يركز على قضية زيادة القصاد في البلاد مع تدنى الجهاز الإداري للدولة.

وقال لي الأمير «إنه يعرف على وجه اليقين أن الجيش مرقق بالانقصات شديدة داخله، وأن هناك خطر ثورة من جراء أعمال التخريب التي قام بها الولد في الشهور الستة الأخيرة».

اضاف الأمير «إنه نصح رئيس الوزراء باستعادة قدر معلول من التماسك في البلد قبل أن يلجأ إلى جلاء القوات البريطانية من مصر».

حاولت أن استوضح الأمير عن رد فعل رئيس الوزراء على ما قل، ولكنه أقر على سؤالي، وواصل حديثه - «إنه سوف يخبرني شريطة أن أبقى له على الاكتفاء، لقد أفضى إلى وزير الداخلية «معرضي» «المراعي» بأنه أبغى الملك «باروق» بكن وضوح أن القوات سوف تدخل في مصر في ظرف شهور إذا حصل جلاء القوات البريطانية عن الأراضي المصرية».

وحاولت مرة أخرى أن أسأل الأمير عن رأي وزير الداخلية في رد فعل الملك «باروق» إذا ما سعت منه، وما إذا كان سوف يعذل من سياساته على هذا الأساس؟

وقد «الأمير» «بان «معرضي» «المراعي» متهما بأن يعمل لتحديد إلى الملك، يختم «سبر» «رالف ستيفنسون» مذكرة



## الساعة تدق منتصف الليل!

إذا كان مستعدا فذلك يصعب التحقق منه إلا إذا فوض الرجل بناء عليّ متوجهه من مولاه «.

ورد الخلق بما مؤداه «طيب اتصلوا به  
واسألوه». ثم أضاف «ولكن الظروف لا تحتمل  
إضاعة وقت، وإذا كان يستطيع أن يكون جاهزا  
ظهر غد بوزارة نوافق عليها، فلما مستعد أن  
أقول له «تفضل لمرى شطارتك»!

ومع أن ما سمعه «حسن يوسف» (باشا) كان أمرا ملكيا غريبا بمفاتيحه رجل بتكليف وزارة في لحظة أزمة، فإن «حسن يوسف» لم يتوقف كثيرا لتأمل، وإنما كان شعوره «ما صدقنا أن يوافق الملك علي ترشيح «بهي الدين بركات»»

وهكذا توجه وكيل الديوان إلى السباعية الصاعدة صفاً إلى بيت يحيى الدين البركاتي (ياشاشي) عمارة كورنير عباس في الجزيرة، يحرس عنقه رئيسة الوزارة، وفيما يذكره «يحيى يوسف» (ياشاشي) «يهي الدين البركاتي» لم يمتنع كسبراً ولا عنه أدهشه (لكن «حافظ» عليي» (ياشاشي) كان له تفسير مؤداه «أن يحيى الدين البركاتي كان رغب في التمسك بغيره يسخره لا يصدق ذوقاً في السباعية المصرفة لم يفتح له، ومنه انتفض ذهنه ذوقه وطول وصل إلى سن الرابعة والخمسين؛ دون أن يغيب استغناءه، مع تقدم السن فإن «يهي الدين» (ياشاشي) زاد شعوره بصياغة العزلة، وتبدت تصرفاته، مثل «عاشا، عباس، مطهرة».

وكان المومنان "بهي الدين بركات" (بابا)  
 قبل التكليف، وإلهام أنه تفهم دواعي العجالة  
 في سرعة التشكيل، وكانت الأسماء المقبولة  
 تكاد تطرح نفسها، ويانفلر فإنه قبل الساعة  
 الحادية عشرة والتضيق، وبعد أن تدخلت  
 زوجته "هدية هانم" تطالب منه أن يستريح لأن  
 أمهات في الدخ يومًا طويلًا. كان رئيس الوزراء  
 المكلف قد اتصل فعلاً بعدد من المراسلين  
 يستطلع استعدادهم "قبل أن يعرض قائمته  
 على الصغر".

واوی «مهی الدین برکات» (باشا) إلى  
فراشه.

واستيقظ في الساعة السادسة والنصف،  
وإذا جازت الصباح طاعنه بخير، وصلها بعد  
منتصف الليل بأن «حسن سري» (ياشا) كُفِّ  
بتشكيل وراة جديدة، وإن أعضاء هذه الوزارة  
سوف يقسمون اليمين الدستورية أمام الملك  
بعد ظهر هذا اليوم!

(كما أوضحنا المصلحة في هذا المقال)  
 كرسية، أو وزير الشؤون في السفارة  
 البريطانية، بعد دعائها بأبي إسحاق  
 بن بريكات (باشا). ثم قال عنه في تقرير  
 إلى لندن (١١ / ١٠ / ١٩٠٧) قوله: «إن أحد  
 من دعاة السلام في فلسطين، وفي  
 القدس، من مصر، وإن مصر إن كانت  
 ظاهراً مستتر في سلوكه الغفول خاطئاً  
 بعدد الصانين له حجة من دول  
 وأولئك كدور، والى لا يرسى وسيلة  
 الخلاص، من تعامل الحديث بين  
 الباشا البريطاني وبني أبي بريكات،  
 «بركات» (باشا) قوله: «إنه مع كل  
 الشدائد التي استولت على باق من كل  
 شيء إلى بناء الجسور البريطانية في  
 غزة، أن الجسور يشكل الصانين في  
 فلسطين على مصر، و Ultimate Guarantee  
 من دعاة السلام» [١٠].

كانت سمعة «يحيى الدين بركات» (باشا) طيبة، كما أنه ظل محافظاً على دينه وسبب تيارات متضاربة، وبكلمات أقربته بسببته غلول - باعتباره ابن زعيم الوقد الأخال، وإن «فتح الله بركات» (باشا) - والده - وذلك كضيف بنوح إلى احترام ذاته من الرحل كان عليه الكلام إلى درجة ملتهق (وإن يعرف كثيرين أن قلة كلامه كانت راجعة إلى ضعف سمعه لدرجة الصمم، وكان ذلك يجعله طويل الصبر على السماع لأنه لا يريد أن يرد على ما لم يسمع، كما أن كبرياءه لا تسمح له بأن ينيبه جلساءه إلى

[illegible]

وكان هناك سبب آخر في اعتزال «بهي الدين بركات» فهو رجل ثري، ومالك لأرض شاسعة، وقد تنبه قبل غيره من كبار الملاك، لفتركة زراعة القطن واتجه إلى زراعة الفاكهة - وذلك جعله مستغنياً قادراً على التماجد عن السلطة!



وكان «حافظ عفيفي» (باشا) هو الذي نادى  
واتصل بالملك الخاضع (محمد حسن) يطلب  
أن يوجهه «بجلالة الملك».. وفي هذه المرة  
تحقق الاتصال على الملأ.

وطبقاً لرواية محافظ عفيفي: «لـ: منجيب الهلالي، «مفاد» لم يظهر أن ذلك فوقى باسم «علي الدين بريكات» وهو اسم عربي طرحة في أكثر من إثنية وأبرزه كمرشح لوزارة مستقلة أو وزيراً للتعليم، وقد استعفى من ذلك وهو الذي صيرت «الدعوات» في عرض اسم «علي الدين بريكات» على هيئة حديث تلفزيوني استغرق حوالي عشرة دقائق، قال ذلك «علي سوف يتفرق» وفي ظرف نصف ساعة كان يدب بنفسه هو الذي طلب من حسن يوسف (باشا) وسام: «هل نعلن أن حسن الدين بريكات، بعلق؟ وفي تعقيد استعدده» وبالمصلحة للسؤال لأن كان «حسن يوسف» بأن برقاك بعد بالمتأكد.

100



حافظ الأسد

(حي العصفافرة) - وكما تجلس في شرفة البيت، والشرفة بارزة على رأس منحني يظهر قصر المنزهة قريبا منه، وقال «تجيب الهاللي» ونحن (بانفادع الشباب) نستهين: «لو كنت والقا أن ثلثي المسوء عليه من الحاشية لصارحت، ولو كنت مثلكا ان المسوء من داخله لكان لي مسوق آخر» (ويستك «الهاللي» (باشا)، ولم يحاول احدهما ان يلح عليه أكثر).

[illegible]

ورد الملك قائلا: «وتنح مالنا» - ورد - محافظ عفيف، بما معناه «استسمح مولانا بأن القرأى العام - وحتى السفارات الأجنبية كلها في البلد سوف تنهب في تفسير احتياري «سري» (ياشنا) في هذه الظروف، إلى ما نحن في غنى عنه».

وانتزع حافظ غنيمي، وعزل ابنه علي بن  
سويح، فولي هو الآخر «حافظ غنيمي»  
مغربي، وإن كان يقترن على سبيل... فعليه أن  
يتقدم برحيله. ويذكر (الوطن) «حافظ غنيمي»  
سويح يوسف (وكيل الصوامع) قائلا: «وقد  
شاهدته» يفتخر أنه لا علاقة في مسألة حبس حديد  
(شاهدته) ولم يقرب غير ابنه متصل بالتحصيل  
في كل شخص خاص باعتقاله. وإن يرددها في  
الديوان بدو مناسبا لإرساله إلى المكتب الخاص  
بطلب المرافقة. وطرح «حافظ غنيمي» أن  
المسألة العجيبة الآن هي مرشح علي لمراسلة  
الوزير جازم زكريا اسمه علي جلاله التي  
لأنه قد تبصل السراويل في أي وقت. (وتعقبه  
شاهدته) لن تبصل يوسف (بأشياء) وأهبط  
أيها (هو حافظ غنيمي) هو الذي خطر له



رَأَى، أَهْمِد  
عَبود، (بَاشَا)  
وَبَثَّأَثِيرَ قَلْبِهِ مِنْ  
ضُفُوفِ الزَّوَارَةِ عَلَيْهِ،  
أَنَّ يَفْأَلِخَ الْقَصْرِ بِاسْتِعْدَادِهِ  
لِدَافِعِ مِليونَ فِرَنْكٍ سويسري  
(مَا يَسَاوِي مِئَتَهُمَا مِليونَ جَنْيَةٍ).  
إِذَا خَرَجَ، تَجِييبُ الْهَالِاثِي، مِنْ  
الزَّوَارَةِ، وَأَقْبَضِي بِهَذَا الْفَرَضِ  
تُصَدِّقُهُ، «إِلْيَاسُ أَندَرَاوِسُ،  
(بَاشَا) جَعَدَ أَنْ يُلْقِيَهُ، أَنَّ الْمَلِكَ  
«فَارُوقَ» طَلَبَ مِنْ «إِلْيَاسِ  
أَنْدَرَاوِسُ»، مَسْتَشَارَهُ  
لِلشُّيُونِ الْمَالِيَّةِ) أَنْ  
يُؤَاهِلَهُ لِمِئَةِ مِليونِ  
فِرَنْكٍ سويسري  
لِتَقْطِيعَةِ مَصَارِيْفِ  
إِجَارَتِهِ الْخَفِيَّةِ  
فِي أَوْرِيَا

## ٦٠٠ "فاروق لم يكن عبيطاً"



ممدوق



والذي حدث بعد ذلك أن الملك أصدر على تعيين «كريم ثابت» وزيراً للدولة وأصل في الوقت الحالي طلبة مصريين «حاشي سر س» وزيرا للخارجية والأوقاف (حتى لا يكثر القهقرى والقتال)

وأما بالنسبة لمصعب وزير الحربية والبحرية، فإن «حسين سرى» (باشا) بدأ مع الملك مالفترح اسم اللواء «محمد مصعب» وفوجي برافض قاطع من الملك، وفي المقابل فإن «حسين سرى» توصل إلى إقناع الملك بأن يتسلم عليه ولا يصير هذه اللحظة على تعيين «حسين سرى» وزيراً للحربية والبحرية وزعم أن «سرى» (باشا) حاول قناع الملك بأن صهره «محمد هاشم» (باشا) التقى بالملك «مصعب» ووجد أن لرحل إلى جانب مصعبه الطيبة من ضابط الجيش - يكن إصلاحه لثقت فيه للفرش ولعلمت.. إن «فاروق» نقل على رأسه كاشد حدث عندما عرض عليه «الهلالى» (باشا) اسم اللواء «مصعب» قبل ثلاثة شهور

وفي وسط إرجاح رى - سرستى الخرملى - وقد كانت في عهده انداخت والفرعية - أنه لا يوجد لنفسه مكانا مناسباً في الوزارة الحربية.

■ من شخصه إلى رئيس الوزراء لم يكن مصعباً إلى معرض عنه وزارة الداخلية - فيها صهره وموضع ثقته - محمد هاشم» (باشا)

■ ومن ناحية أخرى إلى الملك يريد «حسين سرى» وزيراً للحربية والبحرية - وقد قبل محل وسقط موقفت بقضى بأن يكون ذلك الوزارة في عهدة رئيس الوزراء حتى يتم التوصل إلى قرار

ومن المهم أن أصبح هذا التني سمعت بعض التفاصيل من «حسين سرى» (باشا) نفسه. وكان ذلك أثناء لقائه في بيته في شارع «شجرة الدر» (وهو الآن مقر السفارة التونسية)، وهو لقاء جرى بعد عودتي معه (وأنحى حيران في شارع شجرة الدر ملائكتي) من حفل استقبال أقيم بمناسبة إقامتي زيارة قام بها الملك حسين (ملك الأردن السابق) إلى مصر أول مرة بعد ثورة يوليو.

وفتحة (ديسمبر ١٩٥٢) كانت الحوادث فورية، وكانت المصادفة حية في ذاكرة من عاشوها، وقال «حسين سرى» (وسيلت كلامه بعداً) «أله موجي برب الله عندما ألقى عليه اسم اللواء «محمد مصعب» وزيراً للحربية والبحرية في وزارة «محمد هاشم» (باشا) لم يباله بنفسه إلا أنه اعتمد على من صهره (زوج ابنته) «محمد هاشم» عليه، وكان «محمد هاشم» نفسه أكثر من ساعتي..

كان رد فعل الملك الذي استقره عليه (باشا) هو قوله «أسف أن القول أن «يا باشاه» انكم لا تعرفون شيئا عما يجري في البلد. رئيس الوزراء الذي سبق (يقصد «عجيب الهلالى» جاسمى أيضاً وبه اسم «محمد نجيب» سرخشا أو «حسين سرى» ولم يعى يعرفه ملكه.

واستغرق الملك (رواية «سرى» (باشا) ما أعرف ما يجري في البلد، وهذا يعضكم يظن أنى لاتابع، وهذا

الذاس أن التكليف وجهه أولاً إلى «بهي الدين بركات»، واتضح أن الموقف أكثر منه، فإن عودة التكليف إلى «حسين سرى» تبدو خياراً ثانياً «اضطر إليه مصعب» بعد أن عجز مرشح «الاحتياط الأول» - وكذلك يشق ذلك الإضاعة من أولها آخرها.

وطبقاً لرواية «حسين يوسف» فإنه سمع بهذا التفسير من الملك، عما سمعه رئيس الديوان، ولم يلتزم أيهما في أصحاله بأن ذلك الحق يستقيم، «ولكنه كان الخطأ الذي أورد به الملك أن يسير الفراه.

وقد تمسأق الرجلان على الحق «الملك» عندما فوجئ بما هو أصبح، ذلك أن الملك طلب من «حسين سرى» (باشا) تقديم كلام.

«كريم ثابت» وزيراً للدولة - وليأس اندراس وزيراً للخارجية والأوقاف:

«وحسين سرى عامر» وزيراً للحربية

والبحرية؟ (كان تعليق «حسين يوسف» في شهادته) «أن ولدك لم تلتصقوا بما هو أكثر من الاستقالة» - وجن سألته عن هذا الذي هو أكثر من الاستقالة، قال الرجل وصوته في تسجيل اللهاج جلي: «الهاراكيري» على الطريقة اليابانية، وأضاف ولو أن الإسلام يحرم (الاحتياط).

وأدعى الديوان ووكيل الديوان اعتراضاً، ولكنهما وجهوا الاعتراض إلى «حسين سرى»، ولم أن «حسين سرى» نفسه أكد «الحافظ عفيفي» و«حسين يوسف» أن الترشحات من «جلالة الملك»، وأنه هو نفسه لا يوافق عليها، أنه بالمسبة «كريم ثابت» وليأس أندراوس، - فإن ترشيحهما سوف يلتصق بالبل للبل والبل بالبل.

وأما بالنسبة «لحسين سرى» عامر فهو شديد قلق ما يجري في أوساط الجيش وما يبلده خبره من أين شقيق له من المقتضا «إسماعيل سرى» - سلاح الفرسان.

وفي رأي «سرى» (باشا) أن كل المصالح يمكن تداركها، ولكن الجيش هو فكرة التي لا حيلة له فيها، ثم إن وضع «حسين سرى» عامر، وبالتالي هو ثورة الاستفزاز في القوات المسلحة، وهذه الضربة ستسقطه في انتخابات رئاسة التي لفتها في (ديسمبر ١٩٥١) - ويحتج محاولة التخليق الفاشلة (مايو ١٩٥٢) - أصبح اسمه في حد ذاته بائق وبالباطل - أن الشال الأحمر لدى يلوح به مصارع الثيران أمام قلوب الهلاج!

■ كان «كريم ثابت» هو الذي أبلغ جريدة الأخبار بأن جلالة الملك وجه التكليف برئاسة الوزارة الجديدة إلى «حسين سرى» (باشا) - وقد حرص على أن يكون ذلك في آخر فرصة تستطيع فيها صف المصالح أن تلحق بالخير وكان «كريم ثابت» أيضاً هو الذي اتصل برئيس الديوان ووكيل الديوان بعد منتصف الليل يحضرهما بالقرار الملكي «الأخير» في شأن «التكليف».

وكانت الأجواء في القصر ذلك الصباح ثقيلة وكثيفة (ولم يأت «حسين يوسف» (باشا) في شهادته أن يدخل في تفاصيل ما جرى في القصر ذلك الصباح، وسواء كان ذلك عن شعور منه بالرجس لواقعه وموقف رئيس الديوان يومها، أو لأنه لم تكن في علمه تفاصيل كافية) - ومع ذلك فإن ما ظهر من شكل الحوادث كانت فيه الغفلة:

١ - فقد ظهر أن الملك «مكتاً قال - القنع في الليل بأن الجيش الدين بركات» ليس «رجل الوقت»، وأن «حسين سرى» هو الأقدم على صيد الأمل، خصوصاً إذا أؤد وقد وحاو لاته للتبجح

٢ - «حسين سرى» تعهد لكريم ثابت بأنه لن يسمح للوثنين بأن يستغلوا الأزمة بأي شكل من الأشكال، ولن يسمح بأن تتحول وزارته (كما يظن بعضهم في القصر وخارجه أيضاً) - إلى كوبري يعود عليه الولد إلى الحكم «بصفة من نوع ما».

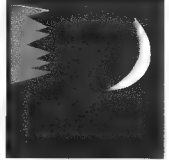
٣ - «حسين سرى» سوف يصمد الأمن في البلد بين من جديد، وأنه في الوقت المناسب سوف يعطي الجيش موعد الانتخابات المقررة في أكتوبر القادم (أي أجل بعيد - ليس قبل يناير ١٩٥٢).

وأن ذلك يولد لكل الأطراف صيفاً هاماً ستريح فيه الأصحاب ويتقوى الموقف ويصطف التفكير.

ولما يتبين من ثلذا الوقت أنه في لحظة من اللحظات وصل الشعور بالإحراج لدى رئيس الديوان الملكي ووكيل الديوان - حدا مصاعها إلى وضع استقالتها تحت تصرف الملك الذي بدأ من تغيير قراره في شأن رئاسة الوزارة «أله قلته فيهمه» - ولكن الملك رفض استقالة رئيس الديوان ووكيله، وأصر على رفضه، وعندما اكتمر أنه مدني لهما بإرضاء عن سبب تغيير رأي كان لمضى ما قاله لهما:

«إن مرشحنا الأصلي لرئاسة الوزارة كان «حسين سرى» لأنه يقدر على إسكات تصرف لتك قبل الفجاء وزارة برأسها بهي الدين بركات، لأنه خشي - بعد كل ما انتشر في البلد من إشاعات - أن يتسبب لحد أن يجي «حسين سرى» يؤكّد «الإضاعة» عن دور أحمد عوده في إسقاط وزارة «الهلالى» - وبعد أن عرف

## الساعة تدق منتصف الليل!



مصر

### القائم بأعمال البريطاني في القاهرة ، كرسويل يبذل رئيس الديوان حافظ عيسى ( باشا )

بأن حكومته تشتر بالصدمه  
إزاء المعلومات التي بلغتها عن  
أسباب تغيير وزارة الهاللي ،  
( باشا ) ، وأن السفير الأمريكي  
( ممثلا لحكومته ) يشتر بنفس  
الشعور ، وأنه يرى أن مصلحة  
مصر لا تتفق مع هذا  
النتي من التصرّفات

### التي تؤدي إلى استئصال كل العناصر التيهية في الحياة السياسية المصرية

مصر

غير صحيح - أريد أن تعرف أنني عارف  
وأفهم .

جد علما بأن كل ما ساء يحدث في نادي  
الضيافة ليس إلا عملية خداع ، هذا استعراض  
جائبي .

وقد استوقفت «سرى» ( باشا ) أسأله أن  
يدقق في أن الملك وصف ما يجري في نادي  
الضيافة بأنه «استعراض جائبي» ورد  
«سرى» ( باشا ) على طريفته التي تلهو  
النضاب إذا لم يعجبه شيء « متحرج القافله  
وكانه نمره تهديد - قائلا  
«لأنني أدرك تماما - بل هو لك أنه في تلك  
الحفلة عبر عن رأيه بالانحطية مستعملا  
وصف « Suite Show »

استطرد «حسين سرى»  
«إن «هاروق» بدا لي وثقا من أنه يعرف  
أكثر مما صرح به ، وهو لم يدق علي وأن كان  
يحدث ، فقد قال : «هناك من يريد إقناعنا  
بأن نترك الانضمام على نادي الضيافة»  
ولقد أنا مجلس إدارته ، وعلى «محمد جيب»  
وأن يذهب ؟ ما أين يجي ؟ وماذا يقول ،  
وهذه عملية خداع ، هناك جماعة (ضحك  
«سرى» ( باشا ) مقاطعة نفسه وهو يستعيد تلك  
التفاصيل من ذاكرته تلك الليلة من ديسمبر  
١٩٥٢ ) ، واستدرك قائلا : «هاروق لم يستعمل  
وصف جماعة ، إنما لخص الشوف وأنا لم أكن  
لك القصة - «هاروق» استخدم وصف  
«عصابة» ، وقال قوله «هناك عصابة» حاول  
إقناعنا أن مركز جمعا على نادي الضيافة  
«وسيد» ، لكني تستغلنا في لحظة وتنفذ  
مؤامراتك»  
وأكد الملك كلامه :  
«ولكن عليكم أن تعلموا جميعا لأنني الآن  
أعرف وسوف أنصرف»  
قال الملك بعدها «إنه لن يقبل بشرطي  
«جيب»  
«أولا أنه لا يبقى فيه .

ثانيا أنه يريد أن يترك «العصابة» التي  
تستعرض استعراض نادي الضيافة (الحائبي) -  
تستعرض أما لا يزال مهم وجير وراء ما  
فلو أنه وفعلونه في النادي .

واستدرك الملك يقول لسرى ( باشا ) ( طبعا  
لروايته ) : «على فكرة يا باشا لقد لجئت لسفر  
إلى أوروبا ، حتى تعرف من الذي يجري الفوضى  
في الحفاه ، ثم عرفت صريحتا .

علق «سرى» ( باشا ) أثناء حديثنا في  
ديسمبر ١٩٥٢ ، وهو مازال يحكي ما حدث قبلها  
سنة ونصف السنة قائلا :  
«الصفحة كلها الآن ( سنة ١٩٥٢ ) تحاول  
أن تصف «هاروق» بأنه كان رجلا «بله» جدا  
غير صحيح «هاروق» ما يكن «عبيطا» -  
«هاروق» كان ذكيا جدا ، لكن الخطة لا تكاد  
تصرف إلى «الشرف» - ]

ومع أوائل يوليو ١٩٥٢ ، كانت الأمور تدوم  
هائكة على السطح في القاهرة ، فاستوزارة  
الجديدة تشكلت ، وبدأت عملها بعد أن توصل  
رئيسها - «حسين سرى» ( باشا ) مع الملك  
«هاروق» إلى تاجيل اصطدام محقق بلغمين  
طيرين

- لخم تعيين «الساس لشراوس» وزيرو  
للإلية .

- ولخم تعيين «حسين سرى عاصم» وزيرو  
للحربية .

إلى جانب أن رئيس الوزراء الجديد التقى  
بالوزير المفوض البريطاني «ماتيل كرسويل» ، الذي  
لأن السفير السير «رالف ستيفنسون» الذي  
توقع صيفا حارا ورطبا - وليس نكتة - قرر البدء  
في إجازته لكن استأن فيها وسافر فعلا إلى  
اسكتلندا ، وتكدته .

«إن الأحكام العرفية باقية» وإن الانتخابات  
البرلمانية مؤجلة إلى أجل غير مسمى وليس إلى  
أكثوير القادم كما كان معلوما .

وبالإضافة إلى ذلك فإن «حسين سرى»  
( باشا ) أطلق سراح «فؤاد سراج الدين» بعد أن  
عرف أن «التيهات» ( باشا ) وفريفته سوف  
يسافران إلى «نيس ليسان» ( في فرنسا  
للاستشفاء ) - وإن «فؤاد سراج الدين» إذا خرج  
من المعتقل سوف يذهب معهم ( وكان ذلك  
تأكيد «أحمد عيود» ( باشا ) لرئيس الوزراء )  
ومما تلى فإنه يمكن التخلي نفسه هادي .

لكن عاصفة هبت فجأة في لندن ، ذلك أن  
جريدة «العاصفة» البريطانية وغيرها من  
صحف لندن ( وبينها الديلي إكسبريس ) نشرت  
تفاصيل عن صفقة إسقاط وزارة «الهاللي»  
بوساطة «كريم ثابت» و «الساس لشراوس» -  
مقابل مليون جنيه من «أحمد عيود» ( باشا ) .  
ويظهر أن رئيس الوزراء البريطاني  
«نستون تشرشل» لم يكن يعرف تفاصيل ما  
جرى في مصر ، حتى أنه لم في النصف .  
وهكذا أملى رسالة من المقرر الرسمي لرئيس



هاروق



كريم ثابت



حسين سرى

الوزراء البريطاني إلى «الكنوتش إيدن» وزير  
الخارجية يسأله «إذا كان ما أقرا صحيحا» -  
وإذا كان صحيحا فهل فطعت بريطانيا كل ثلوة  
«أخلاقيا» لها في مصر ؟ « ( متدرة «نشرشل»  
محفوفة ضرس مجموعة أورافه الهاللي التي  
باعتها أسرته إلى الحكومة البريطانية ببلغ  
ثمانية ملايين جنيه استرليني ، وهي مودعة  
آن في قصر «هايتون كورت» .

ويذهب التوضيحية من رئيس الوزراء  
البريطاني ، بحث «إيدن» إلى القائم بأعمال  
البريطاني في القاهرة يطلب إليه «أن يفعل كل  
ما في وسعه لمعرفة قيام حكومة بهذا الأسلوب  
المرشحن لخلافه «نجيب الهاللي» والإحاح  
عليهم بأن لا يقبلوا أي تخليف من الملك ، وأنه  
عليه أن يتسنى تصديره في هذا الشأن مع  
السفير الأمريكي «جيفرسون كاثو» !

ورد «كرسويل» بسرعة يقول : «لقد أعلنت  
رسميا بأن السفير الولايات المتحدة هنا الذي  
رسالتكم ، وأيه أن تتخلف في هذا الأمر في هذه  
الساعة المخاضرة ، سوف يوزر الضحاما للشان  
المصري في مسألة لا تتصل بمصلحتنا  
الحيوية» .

ومن ناحية أخرى فإنه حين تدبرنا هذا  
الامر معا - كان الوقت قد فات لأن «حسين  
سرى» قد بالفعل تشكيل وزارة جديدة .  
ثم يعود «كرسويل» فيقول : «ويكتب لويزر  
البريطاني «البريطاني تشرشل» وفيها ( ١٧٨ /  
١٠٨ - ١٩٣٢ ) يقول فيه .

قائلا رئيس الديوان «حافظ عيسى»  
( باشا ) «كان علينا أن نعتبه لنوء من مراسم  
أداء الوزراء الجديدة لليمين الدستورية أمام  
الملك ، وأبلغت أن حكومة خلاة تلك التشريرة  
بالصدمه إزاء المعلومات التي بلغتها خلال  
الأيام القليلة الماضية عن أسباب تغيير وزارة  
«الهاللي» ( باشا ) ، وأن السفير الأمريكي ( ممثلا  
لحكومة ) يشتر بنفس الشعور ، ونحن نرى أن  
مصلحة مصر لا تتفق مع هذا للنسوى من  
التصرّفات التي تؤدي إلى استئصال كل  
العناصر التيهية في الحياة السياسية  
المصرية»

وكان أريد إيداء رأينا في هذا الأمر بطريفة  
أوضح ، لكن الوقت كان متأخرا لعمل شيء ،  
وأما نحن أن مثل تلك الأوضاع تؤثر على  
ثقل - وتحتي مصالفة - رئيس الديوان نفسه ،  
خصوصا بعد تعيين «كريم ثابت» وزير دولة  
لشئون القصر ، وهو إلغاء عملي لدور دولة  
الديوان - وقال لي «حافظ عيسى» ( باشا )  
«إنه مقرر هذه الرسالة التي أبلغتها لي ،  
وأنه لا يريد أن يتصرف بطريفة فجأة وتحت  
تأثير مشاعر الصدمه ، لكنه فيما بينه وبين  
نفسه قرر أن يقدم استقالة نهائية خلال عدة  
أيام ، ولي كل الأحوال فهو غير راغب في البقاء  
لحظة في منصفه ، مادام يجد أنه غير قادر على  
عمل شيء» - وقال «حافظ عيسى» : «إنه لم  
يُستشر فيما حدث وأنه لم يعلم به إلا بعد  
«نشره» .

وقال لي أن تعيينه بعد أن قرر الملك  
تغيير وزارة «الهاللي» ، كانت بتوجيه التخليف  
إلى رجل مثل جهي الدين بركات ، وأنه قام  
بالفعل بإيلاء «بركات» بعد أن حصل في



## كتاب الزاوية

### عمر بن عبد العزيز

ستان وخمسة أشهر كانت عمر خلافة عمر بن عبد العزيز في ذروة الحكم الأموي، لكن هذه المدة القصيرة لنفاة في تاريخ الإسلام كانت كثيفة بأن تظل ذكرها ماثلة أمام المسلمين حكماً ومسحوراً. الكل يتطلع إليها باعتبارها واحدة من أنصع الصفحات في التاريخ الإسلامي، وهناك من يصيغها إلى فترة الخلافة الراشدة ويعتبر عمر بن عبد العزيز حارس الخلفاء الراشدين.

ولد عمر في عام كبرلاء لأم تدعى ليلى بنت حاصم بن عمر ابن الخطاب وأب هو عبد العزيز بن عبد الملك بن مروان بن الحكم. وقد اختلف في مكان مولده فقيل أنه المدينة وقيل بل مصر (حلبان) وعاش عمر في كتف والده حيث التقصرو والحياة الرغدة إلا أن بذرة ذرية عمر بن الخطاب كانت تعمل عملها. وعندما تولى والده إمارة مصر حثار عمر أن يذهب إلى المدينة ليشرد بعلم نافع ينير له بصيرته ويعينه على فهم كنه الحياة.

ثم تزوج عمر بن عبد العزيز من فاطمة ابنة عمه الحليبة عبد الملك بن مروان وأصبح بعد ذلك والياً على المدينة فسار فيها سيرة الصالحين العادلين، ثم أصبح والياً على الحجاز لكنه كان الحجاج بن يوسف الثقفي كاد له عند الوليد بن عبد الملك فزله، فعاد إلى دمشق مقر الخلافة إلى أن احتاره سليمان بن عبد الملك، في لحظة تاريخية مصيرية، ليخلفه من بعده في إمارة المسلمين.

وقد وضع الكاتب الراحل عبد الحميد جردة السحار بأسلوب سلس وعميق سيرة حياة عمر في كتاب صغر عن مكتبة مصر. وهو واحد من مؤلفاته الإسلامية العديدة

فورا. وعاش «سرى» (ياشاش) (واقع روابيته) يطلب من «كريم ثالث» (وهو الآن وزير الدولة في وزارته) - إبلاغ الملك أن طلبه الضديد - معهما جرى في طلب ملكي سبيله - يعكن أن يؤدي إلى تعقيدات نحن في غنى عنها قبل

إجازات الصيف. وقد أسر إليه «كريم ثابث» بأن «الملك من رايه أن دخول «حسين سري عامر» في الوزارة مزينة ساحطة لعناصر الشعب في نأدي الضباط. وخصوصاً أن اللواء «حسين سري عامر» من موقعه الجديد سوف يستطيع أن يكشف عناصر التآمر الحالفية التي تحرك من الضباط. كذلك سوف يتمكن من كشف وضرب هذه العناصر وتصفيها» حتى إذا كان الملك في الإجازة - لكن رئيس الوزراء لم يوافق وقد ظل متردداً، بينما الملك يريد صديقا. خصوصاً أنه مرة أخرى يقترح «أنه من الأفضل وتناقلي كل المشاكل أن يوافق الملك على اقتراحه السامع بتعيين اللواء «محمد نجيب» وزيراً للخريف. ولكن هو الذي يتكلم بتحقيق «الرغبة الكلية» في ضبط أمور الجيش - ويتكلم «كريم ثالث» هذا الاقتراح إلى الملك الذي يرفض بشدة. لأن تعيين «نجيب» وزيراً للجريدة الآن معناه أن القصر يتراجع أمام حكمة من الصداقات المشافهة تحركهم «عصاة خفية» كبد من «عصاة سرعة» و«صريها يعنف» و«رأى الملك «أن ظهور القصر وكلمته يتراجع وقيل بحلول وسط» سوف يجعل أي واحد «يضع فينا» - ويكتب القائد بالأعمال البيروني في ٢٠

يوليو برقية أخرى يقول فيها: «لأننا نسمع نقلاً عن القصر الملكي هناك سيستعدون لتوجيه ضربة قاصمة إلى الضباط الذين يشيرون التناقل في اليوم التالي ٢١ يوليو يكتب «كروسل» (١٠٤٦) سرياً إلى إدارته إلى وزارة الخارجية في لندن يقول فيها: «لدينا معلومات مؤكدة بأن هناك مشاكل كبيرة داخل الجيش. ولعلنا أن الموقف قد يتدهور سريعاً. ولذلك فإننا نوصي بإصدار تحذير وفلاني إلى القوات البريطانية في منطقة قناة السويس برفع درجة استعدادها. مع إجابة القائد العام للقوات البريطانية في مصر بنظرة الموقف. إننا سمعنا أنباء مضطربة عن تحركات عسكرية لقوات كبيرة نحو الإسكندرية، ونسمع أن عدد من ضباط الجيش رفضوا إطاعة أوامر صيرت إليهم. ويبدو لنا أن الأحوال مهابة لعصيان عسكري. وذلك يغير قواعد اللعبة».

وهي نفس اليوم (٢١ يوليو) مكتب السفير الأمريكي «جيفرسون كاري» إلى واشنطن. وفي تقريره لهذه مختلفة لساناً من لهجة «كروسل» - فهو يقول «يبدو أن التوترات التي كانت مستحكمة داخل الجيش المصري خفت حديثاً ليل. وقد تلقينا أنباء عن صدور أمر ملكي إلى اللواء «محمد نجيب» رئيس مجلس إدارة نادي ضباط الجيش بأن يتقدم من القاهرة فوراً وأن يتوجه إلى جنوب الصعيد».

ولم يكن تقرير السفير الأمريكي دقيقاً - وكان تأثير الموقف البيروني الموقش أكثر دقة. والفرط إلى هاتين موقف يسفير مع كل دقيقة. كان الملك «فاروق» يريد أن يرتب بعض الأمور. وقد أراد أن يضيف حالة نادي ضباط الجيش. وذلك بإدخال «حسين سري عامر» قائد سلاح الحدود إلى مجلس إدارة. والزمرة القاهرة وفي أن مجلس إدارة النادي لا يحق له أن يعوق تشغيل سلاح الحدود في مجلس إدارة النادي «بمساعدة» - أن هذا السلاح أقرب إلى السويس منه إلى القوات المسلحة. ويترتب على ذلك ضرورة أن يكون السلاح ممثل في مجلس الإدارة، وهذا يعني موعد تحديد انتخابات المجلس في دورة قادمة. فإن قائد سلاح الحدود اللواء «حسين سري عامر» يستطيع تأمين سلامه في مجلس إدارة النادي. ويضميداً ليبحث الطلب الملكي على مجلس إدارة نادي ضباط الجيش اجتماعاً يوم ١٥ يوليو. وأن تجمه النتيجة موافقة لطلب الملك

ويوم ٢٠ يوليو ١٩٥٢ يكتب القسام بالاعمال البيروني إلى لندن بأن الاجتماع الأخير لمجلس إدارة نادي ضباط الجيش شهد مظاهر احتجاج وصخب ضد الطلب الملكي الخاص بضم اللواء «حسين سري عامر» إلى أعضاء المجلس. واتهم الاجتماع والصخب ترددت عبارات اعتبرت ماسة بالملك ذاته، وغضب القصر الملكي. وصرق قرار بجل مجلس إدارة النادي وأجرا انتخابات في موعد يحدد لاحقا - «أحاول رئيس الوزراء «حسين سري» (ياشاش) تهدئة الموقف وذلك إخصامه نظام بإعمال وزارة الحربية والبحرية. لكن «سري» (ياشاش) فوجئ بطلب ملكي آخر يعتبره الملك «فاروق» ضرورياً وليس فقط كرامة القصر ولكن لحيطة أولاً. وذلك الطلب هو تعيين «حسين سري عامر» وزيراً للحربية والبحرية

٢٠ يوليو ١٩٥٢ يكتب القسام بالاعمال البيروني إلى لندن بأن الاجتماع الأخير لمجلس إدارة نادي ضباط الجيش شهد مظاهر احتجاج وصخب ضد الطلب الملكي الخاص بضم اللواء «حسين سري عامر» إلى أعضاء المجلس. واتهم الاجتماع والصخب ترددت عبارات اعتبرت ماسة بالملك ذاته، وغضب القصر الملكي. وصرق قرار بجل مجلس إدارة النادي وأجرا انتخابات في موعد يحدد لاحقا - «أحاول رئيس الوزراء «حسين سري» (ياشاش) تهدئة الموقف وذلك إخصامه نظام بإعمال وزارة الحربية والبحرية. لكن «سري» (ياشاش) فوجئ بطلب ملكي آخر يعتبره الملك «فاروق» ضرورياً وليس فقط كرامة القصر ولكن لحيطة أولاً. وذلك الطلب هو تعيين «حسين سري عامر» وزيراً للحربية والبحرية

# الحرب ومعضلة العراق

## كما يراها العسكريون الأمريكيون

ريتشارد راسل

■ تصور حكومة بوش الحملة العسكرية الأمريكية التي يجري الإعداد لها على أنها حملة ضد الإرهاب.. وهذا التوصيف قد يبدو من الناحية الخطابية، غير أنه ليس ما شغل محد ويحدث قرا كثيرا من الارتباك. وعلى أي الأحوال فإن إرهاب أسلوب أو تقنية حربية وليس كيانا. والحرب ضد الإرهاب، شبيهة بالحرب ضد الحرب، التي تقترّب اقترابا خطيرا من ليبرالية ودر وويلسون المتجاذبة وما قاله عن «الحرب لإنهاء كل الحروب».

والحرب ضد الإرهاب، تعهد مفتوح بجعل الشركاء أمولس المضمّنين يتراجعون عن الضحايا في المجالات التي يشاركون فيها الولايات المتحدة مصالحها بدافع من الخوف من احتمال اختلاف الخطوات الأمريكية الذاتية اختلافا كبيرا مع مصالحهم.

كان من الأهم بالنسبة لحكومة بوش أن تسمى الحملة العسكرية الأمريكية باسمها، أي أنها حرب لتدمير شبكة القاعدة والأفطمة والكيانات التي تدعمها. ومنع الآخرين من تقديم أي دعم للشبكة المسؤولة عن قتل الآلاف من المدنيين الأبرياء داخل وعلا. إذا كانت تلك المباشرة ستوفر. ولشرح الاستراتيجي اللازم لربط العاليات بالوسائل في من الحكم، وتعزيز أهداف الحرب.

وفي أعقاب ما بدت أنها حملة عسكرية أمريكية ناجحة للقضاء على نظام ملالان في أفغانستان وتطبيع أوضاع شبكة القاعدة الإرهابية، يشجع الانغماس الآن صوب العراق، وهو مصدر محتمل آخر للمخاطبة الاستراتيجية والحظر الشديد الذي يهدد المصالح القومية الأمريكية. وتطالب أصوات كثيرة في النقاش المتجدد باستمرار استخدام العقوبات الدولية ومفوضي الأسلحة التابعين للأمم المتحدة لاحتواء العراق ومنع الواردات التي قد تستخدم لإعادة بناء جيش صدام حسين وتجهيزه. ومع ذلك فهناك رأي سياسي متنام في العالم العربي وحارجه يقول بأن العقوبات لم تغير سوى المدينيين العراقيين.

وتطالب بعض الأصوات الولايات المتحدة بمضاعفة دعم حركة المعارضة العراقية ودراسة الخيارات العسكرية الجديدة لمساعدة قوات المعارضة في عمليات لأطاحة بنظام صدام. ويتطلب عدد أقل من العراقيين بغزو عسكري أمريكي شامل لتحديد المنطقة من صدام وتحرير توازن القوى في الخليج.

صدّك تلك غمّة الإدارة الأمريكية على توجيه ضربته عسكريه ضد العراق له تتوقف وسائله لا على ذلك، الأمريكية والأوروبية على الكشف عن لجلجله والتسديد. وقد أتى يستمر أن تتجهها القو... العسكرية الأمريكية لتحقيق أهدافها لغية لعزو العراق وهي لتخص من استعادة التدمير ليس ليس حتى ن. لتضاد لعراق ما زال يتحفظ به ويتحفظه عن لأعس بكسر الآلات ليهب دهاء. وفي الوقت نفسه الصماء على استخدام العرق في الزهن. ويعكس هذا لحدل المتأخرات منه. (١٠٠٠) وجهه نظر المؤسسة العسكرية الأمريكية في كنفه تحقيق لعزو العسكري للعراق.



لاشبهه  
وكيفية لنقاب  
على مقاومة القوات العراقية  
بما في ذلك قوات الحرس  
الجمهورية. مع تفسير  
الاحتمالات المختلفة لوقت  
الحشد للأوروبيين. وموقف  
الدول العربية... نس قد تحتج  
أمريك التي دعمها ولكنها مرزالت تندي  
نفسه على مشاركة في العمل العسكري  
صد العراق وتنتشر وجهات نظر هذا  
نقال في محاولة منه لتقراية ما  
يجري في تفكير العسكريين  
لأمريكيين واستشعارواياهم.  
لكن نتعرف على مواقع الخطر  
القادم واحتمالاته.

المحصّر

ويبدو أن الميار الأخير يحظى بقول من كبار المفاين السياسيين، لأن حكومة بوش ستحتج حطوة ضاغطة أخرى إن هي شنت حربا ضد العراق باعتبارها استمرازا لالحرب ضد الإرهاب. حيث إن هذا الوصف إن يريه سوى اللقي لنشركه الإقليميين الذين سيكونون على استعداد أكبر للتعاون مع الحملة الأمريكية للقضاء على نظام صدام إن كانوا أقل خوفا من أن يكون تقديم الدعم دعوة فعلية إلى أعمال أمريكية أكثر وضوحا في الشرق الأوسط. بل إنه لم يفتقر دليل قوي بشكل علني بربط العراق بالفاعلة في الإعداد لأحداث الحادي عشر من سبتمبر. وسيكون عدم وجود صلة مباشرة بين القاعدة والعراق هو نقطة الضعف التي سوف يغرس فيها معارضو للحركات الأمريكية العدوانية ضد العراق - أي الفرنسيين والروس والصينيين ومعظم دول الشرق الأوسط - سكاكينهم ويقتضون على الدعم السياسي والاقتصادي والعسكري الدولي للحملة.

سيكون من الأذى شن حرب ضد العراق -

منقطة ضد الحرب ضد المصالح العراقية - بروج موسمية بحتة. فساد لم يقدر على التمسك بالأمم المتحدة طوال عقد من الزمان، وخاصة بجملة العراق والبرام العراق بالاحتلال بملحق أسلحة الدمار الشامل. والى حرب لتخليص العراق من صدام ولديه من أسلحة الدمار الشامل باعتبارها سياسة ملغاة ستدوم في محكمة الرأي العام أكثر من حرب ضد العراق باعتبارها استمراراً للحرب للقادة. وسكنوا الحرب ضد العراق استمراراً لفتح له تنهيه ضد الخليج. وبينما ينظر الأمريكيون إلى حرب الخليج على أنها انتهي، حيث التصبر بالبحر والكويت، ينظر صدام إلى الخلل إلى حرب الخليج على أنها هزيمة كئيبة أو معركة خاسرة. فهو يرى أنه انتصر استراتيجياً في حرب الخليج مجابهة في المياه في السلطة بعد بوش الأب، وتتمتع القويقات الدولية، وجماعته ما لديه من بروج أسلحة الدمار الشامل، ويقال له أنه قيد الحياة لجارية مرة أخرى.

قد تساعده الحرب التي تلغى على قوة صدام ما لديه من أسلحة الدمار الشامل في أن تحافظ انشراحاً لبرام صدام وإسرائيل اللفي، بفراقاً لبرام صدام حسين وإسرائيل الدمار الشامل بشكل أقل من الخطر على إيران وسيلان من سطر طهران للحصول على أسلحة الدمار الشامل. ذلك أن إيران تسعى بضربة الحبل لتصل على أسلحة الدمار الشامل بل إبقاها بيد أمير شيعياً من تحديث القوات التقليدية إلا أن حملة عسكرية أمريكية قوية ضد العراق ربما تؤدي إلى تغيير حسابات إيران الاستراتيجية. ذلك أن طهران وقدما قد تدع حساباً استراتيجياً أن بناء قوات أسلحة الدمار الشامل لتزيد احتمال الصراع مع الولايات المتحدة وليس بعد القوة الأمريكية في المنطقة.

## فشل الحروب

### وضيف المعارضة

الواقع المألوف هو أن المعلومات الدولية وأعمال التقديس المزججة طغلت في القضاء على الفعل العراقي أو إيجاب صدام على الضلعي عدم لديه من أسلحة الدمار الشامل. بل إنه ربما ات بالمعلومات في تحزير نظام صدام بدلاً من إضعافه، ويجري تبني المعلومات من خلال كل جيران العراق، بنس فهد مشركاً أمريكا في العراق وتركيا، وكذلك عن طريق عدم صدام في لبنان وسوريا. بل خلف القويقات سوف سوداء ضخمة يسير عليها صدام ومخلفاته. ويستند صدام أرباح السوق السوداء لشراء ولاه صدام وأمه والخدع من قوات الجيش في حتمي نظامه. وكان من صدام لفرق التقديس القليل لبلاد المتحدة في ١٩٩٨ بداية النهاية للجهود الدولية لتدمير عراق بروج أسلحة الدمار الشامل العراقية. ولما كان العراق الرصد الفعال قد بلغ نقطة الانحدار قبل ذلك بوقت طويل، ففي السنوات الأولى من أعمال التقديس التي قامت بها الأمم المتحدة كان التقديس يظلمون العراقيين على حين غره ويفضضون من حين لآخر عدم التساق العراقيين في البيئات والولائق والموايد التي كانت تكتف الدمار العراقي. وإلصحت ذلك البرام أحتاح العالم الخارجي عن مجال صدام لبرام أسلحة الدمار الشامل. وتقدمه ولكن بروج الوقت أصبحت أجهزة الاستخبارات العراقية تركز كفاءة في احتواء صفوف التقديس التامجين للأمم المتحدة احتواء البرام في الإجابة.

وبينما لم يتمكن العراقيون من عمل الكثير لإذاعة البنية التحتية الرئيسية المنصبة بالبرام، فقد نشقوا ونفخوا بسهولة الولائق والفرار. تحجار البيئة المهمة لإذاعة بروج، والبرام الشامل في أنحاء البلاد بحيث تضاموا فرصة القصف بأعماله. ويروي بديع كاي، باعتباره مفضلاً كبيراً، سيلاً ضمن فريق التقديس من أسلحة التابع للأمم المتحدة. أن ميزانية بروج أسلحة الدمار الشامل العراقي، ٤٠ مليار دولار ويحمل به ٤٠ ألف حصص. وهو يقدر أن العراق تحفظ بخبرة التكنولوجيا اللازمة لإعادة بناء قوات إنتاج أسلحة وتشتيت بروج أسلحة في نطاق واسع في أنحاء البنية التحتية الصناعية والعلمية العراقية. وهو ما يمكن أن يجتو حتى من «أغص العنقود»

ورغم الجيوب الواضحة في الرؤية المتأخرة للفرار، فقد كانت القويقات المدمرة وأعمال التقديس على أسلحة الدمار الشامل. فحافظت حرب الخليج مسيطرة بينه ما كان الألمان السياتين سيلين جيسون ومسانين لاسير فيها. وكان ينظر إلى غلويات الأمم المتحدة



صورة من داخل غرفة التحكم في القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية، تظهر شاشة العرض والبيانات.

فيما كان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

بالإشارة شمالاً إلى بغداد لترك الدعم الذي يلزم من نظرائه العرب على جانب الطريق شمالي البصرة. وإذا كان بوش الأب قد أولى الحين، العرب اهتماماً أكثر مما يجي في ذلك الحين. فإن المتشائرين قد يتصورون بوش الأب لا يسمح ليحسين كثيراً إلا عند وضع خيارات الصلابة العراقية.

حلح الاعتراف بفشل المعوقات الدولية وأعمال التقديس على أسلحة الدمار الشامل المتدعم في السنين المراتب المتحدة تسعى لتخليق فكرة تعمر المعارضة العراقية للنساء على نظام صدام. ويخشي عدم المعارضة العراقية التي تعلق تحت مظلة المؤتمر الوطني العراقي، بشكل متقطع. وقد كانت العسكرية مارة ثرة قدم مساهمة في التهور. حيث يحظى المؤتمر الوطني العراقي بقدر اتساع الدعم - قد يكون شيئاً يسيراً - حيث استنجد الصلابة - واسطحة التمسك به - حيث تروى الحجة القاطعة الراسية من المؤتمر الوطني العراقي، اصطف على الأرض من بنسدة قوات صدام تحدياً خطيراً. ويبدو من المؤتمر الوطني العراقي خبير في إنفاق أموال داعي الفرات الأمريكية على عقائده وعيالته خارج العراق. إلا أن شمال بلاد صيفي في بلاد العربية - الحقيقة الضخمة ضد العراق اللازمة للدخول في معركة مع نظام صدام



صورة من داخل غرفة التحكم في القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية، تظهر شاشة العرض والبيانات.

فيما كان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

تقدمها على قتال مع قوات الأمن العراقية الأكثر تسليحاً. كان سنوات من جهات القتال والرخص الخاصة التي تقوم بها المعارضة العراقية سوف تحدث احتجاجات من المعارضة العربي والافرنسيين، وحتى داخل الولايات المتحدة مطالبة بوقف العمليات وأعمالها السلمية على المدنيين العراقيين المحصورين من الدمار الفاتحة

## الحرب للقضاء على نظام صدام

أر الرئيس بوش حمل المعصية العراقية فسكون على تأكيد إجابته من موقفه على بكون أحماً غاً من مصهور «أرمني وأبوسري على أن زواجه بعد م سمدت فقد عر يد حمله بمرسة بمرسة خصمة وضط لمطير سافس استمرسات لحقت - مع المتدربين العراقيين - عده - على طريق نقوض أطراف انضمامه بخصم صربيات ساطحة إلى برامته العملية، بتجسيه المخابرات الدولية الراسة نط التدمير وأعمال العسكري الأمريكي الحسم الذي قد يكون هو المطلوب لإطاحة بصادم، دون حدوث عواقب وخيمة للآلاف من العراقيين وشعوب المنطقة.



صورة من داخل غرفة التحكم في القيادة العامة للقوات المسلحة العراقية، تظهر شاشة العرض والبيانات.

فيما كان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

وكان يخطط لعمليات عسكرية واسعة النطاق.

إليها على أنها علف للدفاع، بسبب ضعف تربيها وتسريحها وإدارتها. ولا بدخل الجيش لقطاعي في دائرة القوة الداخلية الخاصة بصدام. بل هو ذلك العدد الضخم اللازم للهجمات الأنصبة الدموية والعلقة التي يشنها الخصم، سواء أكان أمريكياً أم إيرانياً. وبعد الضربة الأولى بحسب يأمر صدام قوات الحرس الثوري بالانسحاب من الجبهة، ليتركها لتلك القوات التي ستجتاحها من الشمال والجنوب.

[illegible]

**سيحاول الغزو البري ثلاثي الشعب**  
والعمليات الهجومية جواً ضد طرق الهروب  
المحتملة التي يسلكها مسئولو النظام العراقي  
الفارون، وستكون الجيوش ماسية الأرمية القوة  
الغلبة للقوات العراقية.

سبون ادخل الخبز خبازات دافق موزة  
 الهجوم الأمريكي هو البعث عن قوافل من  
 الضباط العسكريين ليدافعوا كل واحد عن الجحش  
 الجمهوري والصريح الجمهوري، اخصاص عن  
 ادياليتهم وشهره عن الخاطف الصربية،  
 ان قوافل الجحش الجمهوري والخاطف الجمهوري،  
 الحاشيكون صرصة نزل الهجوم الموزة  
 الاراضي عن نشر في الصراخ والتعليق  
 السبات، حين كان تميز الجرة للبعثة في  
 الصراخ وحشاشات الجرة للبعثة في  
 الصراخ الاراضي في الليل باهجرة الاشعة  
 تحت الصراخ، اما نشر الخاطف في الخاطف  
 الخاطف الخاطف اسفوف يهرل لها على  
 وتقف الصراخ الخاطف الاراضي عن جديون  
 وتقف الصراخ الخاطف الاراضي عن جديون  
 والعراقين، وكما يهرل بافل، ادياليتهم  
 بصورة قد برقة في الخاطف الجمهوري،  
 بعنايته صراخ الخاطف العادي الصراخ في  
 الصراخ الخاطف العادي، دخل الصراخ  
 يصر صرصة يهرل عن قوافل في  
 يتساقط، وسفوف الخاطف العادي الارضي  
 في قوافل صرصة في الليل العرافة الخاطف،  
 في قوافل صرصة في الليل العرافة الخاطف،  
 في قوافل صرصة في الليل العرافة الخاطف،





## التقييم الأمريكي لقدرة العراق العسكرية



### أنطوني كوردسمان

الأحيان مسألة تتلطف بكافة الهامشية أو  
النسبية.



ويبدو التطوير الذي يعارضون أو يشكون في ضرب العراق إلى تقديم ما يدل على وجود خطر محقق. وما لم تلق الأجزاء الكبيرة التالي في المعلومات الاستخبارية البشرية، لا يكون أمناً من سبيل لتحديد حجم قدرة الأسلحة البيولوجية العراقية على الدمار، أو التعامل مع الاستخدام المحتمل للمخبرسات للعدية مثل الحصبة. فالعراق لم يكن أمامه من سبيل لإجراء تجارب ضمنية على تلك الأسلحة، إلا يعرف القدرة التدميرية لما يستخدمه إلى أن يستخدمه بالسلح، وسوف ينطوق الشيء ذاته على مستوى الضحايا في العواصم الكيماوية، حيث يكفل بحث المسحود الدولي لنداءات الاستراتيجيات إلى حد كبير من حجم الشكوك التي تنطوي عليها معرفة أن كان العراق قد استولى على مواد أو أسلحة قاتلة للانتشار (ولا يمكنه كتمها) وتنتج إلى حد كبير على القدرة الوصول إلى الأسلحة البيولوجية.

إن ادعوا إلى توجيه ضربة استباقية ضرب «العراق» إلى حد كبير، على أساس الأمر «الجهاد» الذي هو سبيل الأسلحة الدمار الشامل، وإماني سنوات على اكتشاف لجنة التحقيق على الأسلحة الناجية إلى المتحدة لانسارام، النمو العراقي، وداريات التكتولوجيا التي لم ترقه، والاحتمالات المزمنة لشقيق العراق تقدم كبير بمرور الوقت. وليس هناك إنذار نهائي محدد.

والواقع أن أدنى أسلحة تكشف مدى خطورة العراق للعالمية بمجرد استخدامه لأسلحته، ومرة أخرى سوف يستخدم الخطة توجيه لم يجرها في الواقع إلا على نطاق ضيق (وهو ما فعله حين أطلق أول صاروخ من طراز سكود الذي زاد من مداه على إيران واستخدم لأول مرة قبل عامين في الأحداث وخارج العراق).

وحتى لا نعلم لماذا عما أجزءه العراق من تقدم في مجال تصميم الرؤوس الحربية والقذائل منذ عام ١٩٩٢، ويبدو أن لا ترق في التسليم على القدرة التدميرية للعواصم البيولوجية من طريق ترتيبات جديدة للجمع، ولكنه سيكون على العراق إلى حد كبير أن يعلم ما دام يعنه إجراء تجارب كبيرة، ونحن لا نعلم أن كانت لديهم عواصم بيولوجية للتخزين، أحياناً، وسلاسل جديدة، وقذائل ورؤوس حربية كيماوية ثنائية أفضل وغير ذلك أم لا. ولعلنا نعلم أن الشهور والسنين تتعدهم الفرصة كي ينفقوا المزيد من الأسلحة الحديثة.

إن محطتنا العسكرية في هذا المجال هي أن أحدًا لا يعلم متى يصعب الحرب يبق نهمين معاً ضمنيًا، إلى حد كبير لا يمكن التكهّن به، وليس هناك مجال للتاريخ المعقد، وليس هناك خط واضح على الرمل. ■

كلمة للمؤلف في تقديم تقرير القدرات العسكرية العراقية ٢٠٠٧، من معهد الدراسات الدولية والاستراتيجية، واشنطن  
ترجمة أحمد محمود

« القدرة التدميرية على المناورة والفرقة على استخدام طائرات الهليكوبتر للشظف على المواقع المحلية وتقييم التعزيزات القتالية منذ عام ١٩٩١ تحسينات في تكتيكات الهجوم وأساليب الحصول على قدرات تهديدية بعيدة المدى وإدارة لتبريز وتعيين مساره،  
« التخطيط والقدرة الواقعية لتفديد الحرب غير المتوقعة والحرب الحفية واستخدام الكوالة الإبراهيميين،  
« فاعلية قوات الأمن والقوات شبه العسكرية في مواجهة أي معارضة شعبية خطيرة،  
« حجم وفاعلية قوات المعارضة العراقية،  
« أن كانت موجودة،  
« حجم وفاعلية المتفجرات الحالية من الأسلحة والصواريخ الكيماوية والبيولوجية والإشعاعية والقوية وغيرها من التكتيكات الموحدة، وأخطار الأسلحة البيولوجية أو الحيوية، وأساليب معالجة تهديد، والقدرة على دمار ضخمًا وشحن تغيير كبير، في مستوى الردع أو القدرة على حوصص الحرب،  
« وجود الإطلاق الخطط ملقا عند الإزتران،  
« الإطلاق عند التعرض لهجوم، والقدرة على توجيه ضربة استباقية توجيه القوات الكيماوية والبيولوجية والاشعاعية والنووية،  
« ونشر القدرات الخفية وقدرات الوكلاء الإيزانيين.

من أسهل تخمين - أو تأكيد - حكم ما بشأن القدرة العراقية في أي من المجالات السابقة - إلا أصبح أكثر تعقيداً من معرفة القليل بشأن السلوك العسكري السوفياتي منذ عام ١٩٩١. يوحي بأن العراق سوف يحقق درجة من ضخمته من المخاطر والتجديد في العمليات العسكرية، إلا أن ذلك كما مستبعد، والمسألة الأساسية في خوض الحرب هي في كثير من

حس عدم الاستجابة لمناحيات القيادة والموقف التكتيكي، من خلال تحريك الإمدادات للأمام بكفاءة كبيرة بغض النظر عن الصلابة الحالية.

« إحراز تقدم في الحد من عدم المعرفة السابقة والمركزية ابتلاع فيها في نظام الأوامر وعدم سماحه باستقلالية أكثر،  
« القدرة الواعية لتنفيذ ضرب المدن والعمليات العسكرية في المناطق التي تكثر فيها المباني، وكذلك القدرة على الإحتواء في المناطق المأهولة واستخدام الدروع البشرية دون حدوث انتفاضات أو خسائر شخصية، إلى التقييمات العرفية والولايات الطبية وغيرها في أماكن معينة.

« مستوى التحصن في العمليات الجوية والفر على إدارة القتال من الجو للجو ومن الجو للأرض باستخدام القوات المتأخرة القادرة على القيام بعمليات مستقلة.

« قلعة تكتيكات الانتشار والدروع البشرية، إلى جانب الألفاء الوهمية والخداع، في الحد من قيادة الاستخبارات والاستشعارات الأمريكية وتحديد الألفاء والفرات الضربة الجوية.

« القدرة على الاستفادة بفاعلية من الموانع الخفية والحوادث الأرضية، والقدرة على ربط الهندسة القتالية بمتطلباتها العسكرية الواقعية في مواجهة القوة الجوية الأمريكية وقدرات طائرات الهليكوبتر على الحركة.

« القدرة على تعزيز وتكثيف أصول الدلائل الجوية بغض عن أجل الأفراس في التكتيكية، في مستوى نظام SA-3-3 SA-6-3،  
التي كانت شيئاً كبيراً،

« القدرة قصيرة ومتوسطة المدى الخاصة باستطلاع نطاقات الصواريخ أرض جو أقلية المسطحة على سائحتها في زمن الحرب،  
« الوضع الحالي الحرب للشرطة وخبرة الأسلحة المشتركة، وتحسين هذه الخبرة، إن كان هناك أي تحسين.

■ نادراً ما تقرر العوامل «غير الملموسة» - كالأرقام الخاصة بالقوى العاملة والمعدات أو جواب القدرة على الصفاء التي يمكن قياسها أو غيرها من مقاييس القاعدية - الممارز والحروب ويريح الخيال التاريخي ثلث الأحرار المتحمسة العالية الحفائية لحرب كانت تاريخها «الاشياء غير الملموسة»، حيث يختلف العديد من الحيراء اختلافًا حادًا بشأن القدرة النسبية لكل جانب.

وفي تولدت الرافق يرى بعض الضحايا أنه من السهل جدًا تأكيد أن الوحدات القتالية العراقية الرئيسية سوف تصارع بولاء وعزم بسبب ما تتمتع به من ميراث والاعتماد على النظام الحاكم وما لديها من برعة الوطنية. بينما يرى آخرون أنه يمكن بغض النظر من السموات التي تكفي على أن القوات العراقية سوف تنهار أو تقضي عن ولائها بسرعة، لأن النظام الحاكم مستبد وليس محبوبًا.



من الناحية العملية أظهر الأدلة العراقي في السنوات السابقة أن لا يمكن التنبؤ بجوانب من سلوكه العسكري إلى أن تبدأ الحرب، وإن هذه الشكوك تتفاعل مع الشكوك التي تؤثر على أية تنبؤات بخصوص الأدلة العسكرية المضمون العراقي.

« والآليات الملموسة، والشكوك التالية فيما يتعلق بالقدرة القتالية تؤثر على أي تقييم يدميحيه للعراق.

« شعبية النظام وعدم شعبية المواقف بين عناصر القوات المسلحة المختلفة وفي مناطق العمليات العسكرية، وقد يشترى الولاء داخل عناصر القوة المسلحة كالخسرس الجمهوري والحرس الجمهوري الخاص والجيش النظامي الذي يتكون بالبطونع النظامي والجيش النظامي الذي يتكون إلى حد كبير بالتجنيد الإجباري النظامي.

« الآثار الواعية والمخفي والظناني مقابل الحوافز والمزايا المادية والدينية في تحديد الدعم الشعبي للنظام أو المعارضة القاعدية، أثر قضائي على التقييمات العرفية، وظهور الاسم المستحد، والبرهان القطع الخفاء، ورد المعلق الفاضل على الانتفاضة الحالية.

« استخدام الدلائل القوية المختلفة للمشاركة في الصراع أو اجتيازها بسلا، وولاء العناصر الشعبية مقابل الانتفاضات والمواقف.

« قدرة وشاوى النظام وحواضره على شراء الولاء.

« الآثار الذي تحدثه الخسرس القتالية الخاص ما يزيد على عشر سنوات من عدم الوصول إلى سوق السلاح العالية المتوقعة، إلى حاجة التمويل المالح للحدود لخصائص القوات وتحديد، وتقليد القدرة بعد الأحرى على تهريب قطع المعيار والأسلحة والخداع الحربي.

« القدرة المشكوك فيها لرصيد الحالي من الذخائر الحربي وقطع إمداد على الصمود،  
« نوعية التدريب وتحصينه القتالية التي تعوضا الوحدة بغير القوة.

« الاعتماد على نظام الجيستي صامد يؤكد على تكتيكات «التدفق أثناء الخوض

# من سيربح الأرنب؟



1,000,000 جنيه

هدية من

دايو الجديد

بمناسبة شهر رمضان تليفزيونات دايو الجديدة بتهديكم شهادة المليونير من البنك المصرى المتحد  
داخل كل كرتونة ستجد شهادتك، فبادر بتسجيلها باسمك بالبنك لتدخل سحب المليون كل ٣ شهور. او يمكنك استرداد قيمتها بالكامل بعد ٦ شهور من تسجيلها.



DAEWOO  
«تلفزيونات»  
سهل ياحب



الألفاظ  
الأعجمية  
في القرآن

فبیل حنفی

۱۰۰

حينما نطالع المراسم ما لا يلبث ان السليم  
في السنوات الاولى من حياته، بل قد يمتدح  
السلطان ويرى في تحلله الامور الحارصين  
الجماعية الجديدة الشريسة لضعف جماعات  
الانظار التي تتجمع لسانها في فضاء أحداث  
السياسة... ٢٠٠١ م في نيويورك، وأصبح  
الإسلام والهدف الجديد للغرب زمام  
الولايات المتحدة الأمريكية، تواتر الأحداث  
بأسابيع القليلة والتهويل، فبعد عريضة إسرائيل  
على طغيان من فلسطين وحربها، غاصت  
مطالع على الساحة الدولية دور دور العراق  
في الشؤون العسكرية التي تتجمع في الخليج  
والصراعات العراقية واليهودية تريد ان  
تتصاعد، ونحن نطالع في جميع الامور في الاقل  
ساعة واحدة، والى ان طالعنا يتجمع الى الاقل  
ساعة واحدة على العالمين، طالعنا يتجدد  
ساعة واحدة لراحنا اناؤه ما يخطط لحدوثه  
من حركات، وكان دور العراق له في طالعنا  
مطعم، ونحن نطالع طالعنا، طالعنا، طالعنا  
الاسرائيلي الى العراق بقاد العراق في ظل  
الامور، طالعنا، طالعنا، طالعنا، طالعنا، طالعنا  
في السنوات الخمس والستين بعد التسع، ونحن  
نطالع الامور والفتاوى، طالعنا، طالعنا، طالعنا  
من علوم الامم والفتاوى، طالعنا، طالعنا، طالعنا  
الاسرائيلي الى العراق في فضاء أحداث  
الانظار التي تتجمع لسانها في فضاء أحداث  
السياسة... ٢٠٠١ م في نيويورك، وأصبح  
الإسلام والهدف الجديد للغرب زمام  
الولايات المتحدة الأمريكية، تواتر الأحداث

[illegible]

## المؤلف والفكرة،

مؤلف كتابنا هذا هو محمود روف  
أنوسعد، ولد بالإسكندرية وتخرج في جامعها  
بدرجة الليسانس في الفلسفة، بدأ حياته  
العملية في إحدى شركات التأمين بالإسكندرية،  
وتركها في عام ١٩٧٨م ليعمل مترجماً بالمقر  
الأوروبي للأمم المتحدة في جنيف وحتى نهاية

من إعجاز القرآن

القاهرة دار الهلال، جزءان، ١٩٩٢: ١٩٩٤م

## ۲۴ مصداق نظر

[illegible]

Schmitt et al.

[illegible]

العدد السادس والأربعون - نوفمبر ٢٠٠٢م

[illegible]

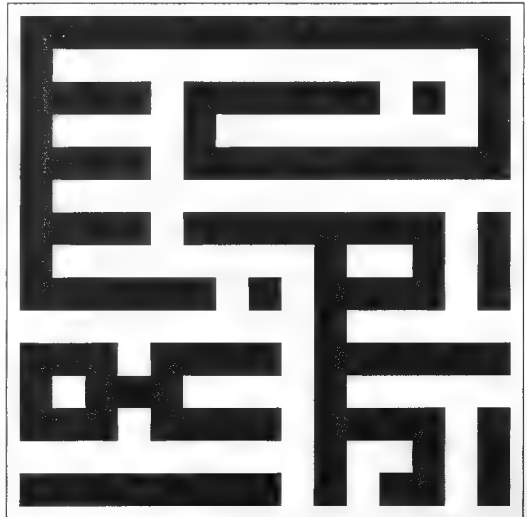
تتبع الفصول 219

أعمل المؤلف ما أوحى إليه به إلهام الفكرة الأولى من ذهنه في واحد وستين إسماً علمياً.





أحمد اللباد



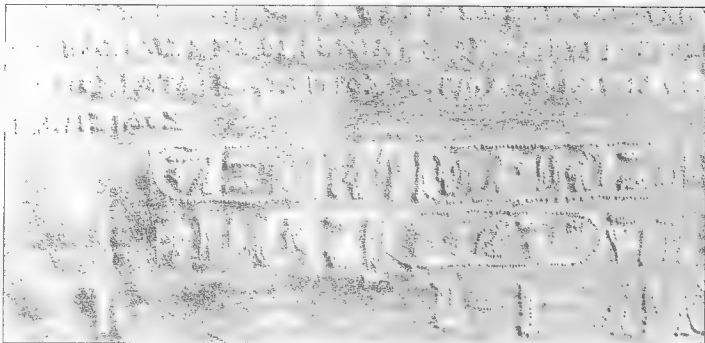
### كلمة اختصرة

تدور النقطة الأولى حول اهتمام المؤلف للمبالغ بالرد على كثير من دعاوى المستشرقين ضد القرآن والإسلام، مما يطلع من سياق المحث. لذلك اعتم المؤلف كثيراً بعرض الكثير من روايات العهد القديم وأحياناً إحصاء ليهود حول بعض أعلام الصحة، من ذلك ما ذكره المؤلف عند تفسيره للأعلام الزبور (جزء ٢ - ص ١٥٢) وسليمان (جزء ٣ - ص ١٥٩) وهي أعلام عربية لا تحمل شبهة لعدم، لكنه تعرض في ثانياً لتفسيره ليهودين المعين لما أورده كنية العهد القديم مرادفاً لهما ثم أوضح ما تكسر أوبك الكنية من جهة آيات دعاواه خلسة عن بحث هذه الأعلام من جذور عبرية قد لا يكون لها وجود المردة أو محاويتهم ضغط الاسم - العلم على ما كان ينطق به في عصر تدوين التوراة وإثباتاً لرسمه اليوناني في أصول الأناجيل. عن ذلك لم يكن كافياً. فعرض المؤلف بعد ذلك بلطف دعاوى كتبة العهد القديم - في سفر صموئيل الثاني - على نبي الله داود، ثم يختتم المؤلف ذلك بقوله: «وقد قصص عليك فامنت، كي تعلم إلى أي مدى بلغ الكنية في أعراض أنبياء الله ورسله» (جزء ٢ - ص ١٦٤). وبكته لا يقتضي بذلك، وإنما يتبعه بعرض ما أورده القرآن مستتراً وشارحاً ومقارناً ما جاء به القرآن وما دس به كتبة التوراة، يستغرق هذا الاستعراض الصفحات من ١٦٢ إلى ١٦٦ من الجزء الثاني. وبك بالرفع من أ - سليمان - عبرية فتح لا تحتاج من القرآن أن يفسرها للحرب على منهج الكتاب كما ذكر المؤلف في الصفحة السابقة (الصفحة رقم ١٦١ من الجزء الثاني)!

والنقطة الثانية هي نتائج الأولى.. إذ إن الحساس في الدفاع عن القرآن والإسلام أمام المؤلف إلى موارد الإثبات، وهو ما نتج عنه التفرع في مسارات كثيرة لم تخدم البحث وإنما أجهت السائر وأصعبت - في بعض المواضع - من تركيزه على فكرة البحث، ومن ذلك أن المؤلف عندما فسر العلم «بريكون» - بأنه الصريح على الترادف الصريح ثمةً لاحتاج بعده واستعين به أورده القرآن في الآيات: (٣٨ - القصص) و(٣٦ - غافر)، فإن ذلك تم له في ثلاث صفحات لا أكثر في الصفحات من ٢٣ إلى ٣٥ من الجزء الثاني، ولكن ما داب المؤلف عليه من إطالة وتشعيب لغضبا يبعثه، فبأن يعرض الصفحات فيما بين الصفحات رقم ٣٥ إلى الصفحة رقم ٤٩ من الجزء الثاني لخوض في قضية خلافية تصارت حولها آراء، كانت القضية التي تفرع إليها المؤلف عند تفسيره للعلم «فرعون» تدور حول «من هو بالصمت من فراغة مصر الذي لقب (فرعون موسى)».

هذا بحث في واحد من أعقد فروع تفسير القرآن. يمكن مؤلفه منهجاً حديثاً لم يظهر إليه باحث قبله وهو تفسير العلم الأعجمي في القرآن، ولعل وجود هذا الكتاب بما حواه من فكر ومنهج بحثي في السنوات الأخيرة التي يعيش فيها المسلمون في مشارق الأرض ومغاربها.. يدفع عن الإسلام ما يوجه إليه من اتهامات وما يلقى به من تشريعات، فما هو سلم معاصر يحسم الدوات البحث العلمي في بعض آيات القرآن الكريم، ليخرج بعكفه في بحر كتاب الله الزاهر وليفوس في أعماقه التي تخص بالكائنات والمخلوقات، ليخرج إلينا بكلها الإيجاز التي تملأ القلوب وتميز العقول بصحيح الإيمان. ■





الاسكتلندي ليس يونانيا

ظلّت حية في المدارس والاديرة إلى نهايات  
العصور الوسطى، وكانت مصدرا من أهم  
مصادر الفكر الإسلامي، هل نتجبا من هذه  
الثقافة، وتسقط من حسابنا هذا التاريخ ١٩٠٠.

من كان هناك دولة اليونان عند عشرين مئتين  
الإسكندر ملكها ثم ثلاثة وأربعين مئتين  
في كانت الأقاليم اليونانية سمرقاني في مدن  
من الجزيرة اليونانية وجزيرة صيرجي  
وساحل الأنصوري. وكانت هناك خاصة  
السيطرة الفينيقية من بعدهم السيطرة  
على. كما كان الإسكندر اليوناني  
بل كان قدوة. ثم أعاد فليبي الثاني من  
توحيد بلادها ثم أخضع بلاد اليونان  
التي كان اليونان شركاء الإسكندر في حروب  
أورثوكس فجميع فائدة كانوا من  
الفينيقية، ولما علم على الإسكندر  
جيش الإسكندر كما علوا في جيشه  
من الفينيقية إلى جانب آخرين من  
الفرس واليهود والشوام. ولم يكن الخوا  
التي كانا بجانب يكون من لصالح  
بأهم. بل كانوا كانوا صريرين من  
مقدوني. فلما كانت كاتس مدعى إلى  
من قبله من قبله. وكما هو حالة أسرة  
ونسوري في بريطانيا التي تنتمي إلى أصل

لم يذكر الشاعر عوسفي في رواياته اسم القبائل المقدونية من بين الأقوام اليونانية، كما أن الجغرافيا ستدلوهم لم يتحدث عنهم عندما ذكر أسماء الأراضي اليونانية. فحصل مقدونيا شمال شرقي بلاد اليونان وراء جبل الأولمب، هاجرت إليها القبائل المقدونية التي جاءت من الغرب خلال القرن الثامن قبل الميلاد. وفي العصور الحديثة توزعت الأراضي المقدونية القديمة بين الصرب وكرواتيا ومقدونيا وجنوب بلغاريا، كما حصلت

اليومان على الجزء الجنوبي العربي. وبعد عدة قرون من الحياة الفيلبية، تمكن فيليب الثاني من توحيد الأقوام الفيلبونية تحت سلطته عند منتصف القرن الرابع قبل الميلاد. ويكنون جيش منظم لها. ولما كانت القوات الفارسية تتجمع عند مضيق الدردنيل استعداداً لغزو أوروبا، لجأ فيليب إلى غزو ممالك اليونان استعداداً لمواجهة الفرس، وتمكن من هزيمة استعدادات الفرس الطبية في معركة حاسمة عند خنرينا سنة ٣٣٨ ق.م.

كانت الرعايا المسلمون في البحرين في عهد عثمانيين الدولة العلية وحلفاء وحمى على أرض البحرين، وقد عرّف بحرف في شهادتها على الملكة الجليلة فاطمة البكر البكر - ومعه جيش مكون من ٢٣ ألف مقاتل - بقوله: «سابقاً» «الملك» على ٢٣ ألف مقاتل، فواجهه الخطر القاسي وفي أرض معركة له مع الفرنسيين في شهر رجب من سنة ١٢٠١ هـ، فاستصره الفرنسيون وجرّاه إلى (باريس) مع كل من الفرنسيين ورضى المعركة، ما جعل من أمسيات الصلبي عرّض لونها أمام الأسطول من قبل قتال، وأدّى الجيش إلى القضاء على هزيمة أسطول المسلمين الأرضي أسيرة، وهناك اندلعت الفجوات القاسية لعلّ التلاميذ وأرضه تحت أقدام الرعايا تركوا كرامة وأرضه وقوته وأولاده، وأدى إلى الأسطول، وبما هو معارضة لملك الفرنسيين، سبيل الأسطول، جعل جنودها على الشاطئ السوري في صلب كل من البكر، وملكه، وكان رعايا في

دارا يعرض فيها شروط الصلح. ورد الإسكندر طالبا من الملك القارسي الحضور شخصيا لمقابلته ومناقشة شروط السلام معه، وبما رفض دارا هذا الطلب استمر الإسكندر في طريقه جنوبا على الساحل الفينيقي، ولم تقف حصارها سبعة أشهر قبل سقوطها ولم يدخل الإسكندر مصر غازيا بل إنه لم يخض معركة واحدة على أرضها، حيث استقبله أهلها بالترحاب حتى يخلصهم من

سواء المعاملة التي تلقاها على يد الفرس أو  
التي تلقاها من الحاصصة فأنت بتتويج الإسفندي  
فلما كان في صيف وروشنوا على رأسه تاج  
الأرضين، ولم يتحصل كغير ذلك الملك  
الفرسي القديم الذين كان عليهم أن يجمع  
السيروميدوس، سبارتاك، والحميريين  
في ديار الحيوان رباتا ومنعهم من مد سبارتاك  
الفرسي بملابس ملكية وأنتل وسوار صملا  
في العصر الفارسي القديم، وأنتل وسوار  
بحيرة مريوط على يد البري في المنطقة  
التي كانت في البحيرة جزوا والجدر الأبيض  
شمالا، في مواجهة جدران فارس وسوار  
الملك الضبابي على يد مديحيه في ذلك الوقت  
شرقي العراق الفارسي القديمة الرواق، مع  
اسمه وتكون عاصمته الجديدة، جاء اختيار  
الفرسي الإسفندي في عصره  
فأصبح، استنادا إلى ما ذكره في التاريخ  
الفارسي القديم، لتخليد الخواص  
الموجودة في الجناح مؤرخا بكاربون ١٤٠  
راوادة الإسفندي بطلاة قرون إلى  
الآن ويعد أن سوار ضفة بناء الإسفندي  
في الإسفندي زيارة مديدون ابن سيود،  
وسار وأصماد سالة ٥٠٠ كلمتو مسير  
الرمال، إلى رحلة شافقة استغرقت ثلاثة  
الأيام للوصل إلى الواحة.

ذوالقعدة

كان معبد آمون في سيوة.. الذي بناه أحد ملوك الأسرة ٢٦ قبل القرنين من عصر الإسكندر له شهرة عالمية في النبوة، بلغت جميع أنحاء العالم القديم وكان اليونانيون يسمون آمون المصري باسم «زيوس». بينما أطلق عليه الرومان اسم «جوبيتر». وكان الكنيش هو رمز آمون في معبد سيوة. وصل الإسكندر إلى معبد سيوة في فبراير ٣٣١ قبل الميلاد. وهناك أخذه الملك الأكبر وأدخله إلى قديس الأكبر.. وهو حجرة مظلمة لا يدخلها إلا الكاهن الأكبر

والكـ : ولم يسمح لأحد من الساعدين بالدخول معه . وعندما خرج الإسكندر من المدينة بدأ عليه الأترياق . ورضى الإسكندر عما حدث بانداخس . وكان من قاله لصداقته : سمعت ما يجيء اليك . ولقد إن بانداخس سيؤسفك . فالتفت به بسانان الإسكندر إلى أسلون . وقصوا له على رأسه خطار رأس ابنه أسون الذي يملأ رأسه شيبه له قرنان . وهاصمت صورة الإسكندر على الصمت الخسوفية بعد ذلك . اقتراح تحمل الغيرة على رأسه . تشبهه بأمن . ولماذا لقد عرف الإسكندر في أنه ذو القرنين . وهناك اعتقاد أنه الذي ورد ذكره في القرآن العريق في سورة الحديد : « يسألونك عن ذي القرنين قل سأخبركم بما كنتم في شك منه »

غانم الإسكندر في مصر حيث يهبطه أسطول  
من إسبارة اميرال بالبحر في بئر مدينة  
الإسكندرية في ١٧ أبريل ١٣٣١ ق.م. ولم تزد  
مدته في مصر على خمسة أشهر. ومن  
طرفة إلى شمال سورية حيث مر عبر افرائ  
جوشن نازا [إسبرون] القوس، والى  
يه في بحيرة حاسنة عند مدينة جوميلما،  
شمال العراق. انهم هبط الجيش الفارسي  
والى طريق سفوح امال الاسكندر في  
بلاد الفرس نفسها. ثم الى الاسكندر  
حيث ايلاد يلا بلاد فارس فاستقبلته بالترحاب  
اتصال. ثم اقامه شرايا حيث اخضع كامل  
الارض الفارسية. حينئذ توجه الى الهند وقد  
منع ملكه ما من الغنائم والى اموال  
الاسكندر يسعد بعد الجزيرة العربية  
وعلى طريق سبعة الجرسى الى الخليج. وتكون  
إحدى الروايات اليونانية ان ايلاد الجزيرة في  
ذلك. فكان ايلادهم محمودا اسبابا  
هنا «ارائوس» و«ويو» و«سوس» و«  
اوروس» الى جانب عبادة الاسكندر وبنى  
الاسكندر مئذنة على ارض افرائج عند مدينة  
بابل. جمع به اسطول ما يقارب من خمسين  
جارية من بلاد اليونان الذين استأجر  
مهم بطلان ذلك. ورواية واحدة  
تتعلق بانه تولى بابل الى الفخيلة



مكتبة الإسكندرية لم تكن يونانية

إن المكتبة التي تم حرقها كانت داخل معبد السيرابيوم بالحي المصري. تمكن الآثريون في العصر الحديث من العثور على بقاياها أسفل عمود السقاية، فقد عثر البريطاني آلان روث أثناء الحرب العالمية الثانية، على عدة نسخ من حجر الأساس الذي وضعه بطليموس الثالث عند قيامه بتوسعة السيرابيوم، مدونا بالهيروغليفية واليونانية. كما يؤكد الآثري الفرنسي جان-إيف إيسبيرون في كتابه عن الإسكندرية، الصادر عن المتحف البريطاني عام ١٩٩٨، المكتبة التي أحرقها المسيحيون كانت في هذا الموقع.

ولدينا شاهد معاصر للمكتبة والمتحف، هو الباحث الجغرافي استرابو الذي زار الإسكندرية عام ٢٥ قبل الميلاد، ووصف مبنى المتحف بأسبابه دون أن يذكر شيئا عن وجود المكتبة بهذا المبنى، وهذا غريب حقا حيث أن استرابو قال بعدم إباحتها الجغرافية بكتبة الإسكندرية، وهو يعرف موقعها جيدا، وإذا استمر أن الموسيقيون كان مكانا تليق به مجموعة من الشعراء الذين قدموا من مقدونيا والجزر اليونانية، ينامون ويأكلون ويشربون، يتخلل على حساب العصر الممتلئ، حتى يتفرغوا للدراسة، وأليس هذا دليل آخر له؟

نذكر واحد من المصادر الكلاسيكية المعاصرة للمكتبة، يشير إلى أن المكتبة كانت جزءا من الموسيقيين، أنها ظهروا على الرأى الأولي في القرن السادس عشر، أسس بطليموس في المتحف ببلع على المبنى، بينما كانت المكتبة منذ البداية موجودة في باطن معبد السيرابيوم الموجود، بالحي المصري، وصل استرابو إلى الإسكندرية بعد خمسة أعوام من موت كليوباترا ودخول أغسطس إلى العاصمة المصرية. وفي القرن ٨ من كتابه الثامن، وصف استرابو المتحف في معرض حديثه عن الحي الملكي، قائلا:

«الموسيون (المتحف) هو أيضا جزء من قصور الملكة، له طريق عام ورواق له قاعات، وممثل كبير به القاعة العامة لتناول الطعام للمدارسين الذين يتشاركون في الموسيقى. وهذه المجموعة من الرجال ليس فقط تشارك في الملكية (شيوخا) بل لديهم كذلك كاهن مسئول عن الموسيقيين، كان للوك

حوالي اثنين وعشرين ألف متر مربع. وبالرغم من قيام الفخاس المصري بإبلاسل سلطات الأتراك بالإسكندرية عما جرى عليه من حجارة تحت سطح الماء، إلا أن أحدا لم يتصور أن المنطقة التي غمرتها المياه تمثل ثلث مساحة الإسكندرية القديمة وتحسوى على جميع القصور الملكية للبطالة. كما تبين للآثريين وجود مدينة واخوتن المصرية القديمة في موقع الإسكندرية، قبل ثلاثة قرون على الأقل من مجيئ الإسكندر إليها.

وجاء العثور على بقايا لرغونية في موقع الفصر البطلمي وموقع الفاتر الفارقي عند قاع البحر، بمقابلة الحفرة القاضية لأصحاب الرأى الذي يزعم أن الإسكندرية البطلمية كانت مدينة يونانية. ويؤكد الآثري علمليات جان ايف أسبيريون على ساهم في عمليات البحث في المنطقة الواقعة أمام قلعة قايتابا، أن الإسكندرية القديمة أصبحت الآن تبدو له مصرية أكثر مما كان يعتقد سابقا، كما قال الدكتور زولت كيس الأسفاد بالأكاديمية اليونانية للعلوم في تصريح لحريرة التايمز البريطانية في ٢٩ أكتوبر الماضي:

«استطاعتنا لأول مرة أن نأخذ إلى هذه الاكتشافات إن إسكندرية البطالمة والرومان كانتا قبل هيلينية وأقل مصرية مما كنا نعتقد». ثم بناء مكتبة الإسكندرية الجديدة في موقع الحالي بمنطقة التسفلة للشاطي، بعد اقتناع الأكاديمية للمصريين أن المكتبة القديمة كانت تقع داخل المتحف (الموسيون) الذي بنه الملوك البطالمة في هذا المكان، بينما لم يكن المتحف سوى بيت للطلبة الأجانب في الحي الملكي المطل على البحر بالقرب من قصر البطالمة. وتل ما نعرفه بشكل مؤكد هو أن المكتبة التي حرقها الرومان في ٣٩١ للميلاد، لم تكن بمنطقة الشاطي وإنما كانت موجودة داخل معبد السيرابيوم بحي القوادة المصري، بعد عمود السقاية بالقرب من كوم الشفاعة الحالي وبينما اجتمعت المصادر القديمة على

يونانية وحريص مصرية. ونقلت هذه الفكرة سائدة إلى أن تمكن علماء المصريات من ترجمة النصوص الهيروغليفية القديمة، كما عثر رجال الآثار على عشرات الآلاف من الكفائن البردية، بالديموطيقية واليونانية والفيلقية، وكانت المفاجأة عندما تبين أن غالبية العلوم الرياضية والعلماء التي قبل إنها هيلينية، موجودة لدى المصريين قبل مئات السنين من بناء مدينة الإسكندرية، وعلى سبيل المثال فإن نظرية فيثاغورس التي تنسب إلى الإسكندرية في القرن الثالث قبل الميلاد، تبين أن المصريين استخدموها هذه النظرة في تصميم غرفة الملك بالهرم الأكبر قبل ذلك بحوالي ٢٤ قرنا من الزمان. ثم جاءت مفاجأة أخرى قبل القرن العشرين، عندما أخرجت المساهمة الأولى المصرية الفرعونية، بدلا من الآثار اليونانية - من قاع الميناء الشرقي الذي كانت تطل على القصور البطلمية، وتبين وجود تراث القوة المصرية القديمة في موقع الإسكندرية، قبل ثلاثة قرون على الأقل من مجيئ الإسكندر إليها.

كانت الصلدة وحدها هي التي ساعدت على ظهور حي ياحله أخشقي من مدينة الإسكندرية القديمة، وكان عاربا عن قاع البحر لأكثر من ستة عشر قرنا من الزمان، إذ أدى زلزال عنيف - في القرن الثالث الميلادي - إلى انخفاض منطقة القصور الملكية الواقعة شرقي المدينة القديمة، بما تحتويه من قصور ومقام أسر الملوك البطالمة الذين حكموا مصر الثلاثة قرون قبل العصر البطلمي، وبعد ثلاثين عاما مضت بينما كان الفخاس المصري كمال أبو الصمات يسبح عند الميناء الشرقي للإسكندرية، وقامت عيناه على شيء لم يكن من السهل عليه تصديده، إذ وجد في قاع الميناء على عمق ستة أمتار من السطح، مدينة كاملة من القصور والأعمدة والتماثيل المصرية، عاركة أمام القلعة التي بناها أماليك بالإسكندرية، في منطقة تلغ مساحتها

انكوبتية وكذلك على «البحرين»، وكانت البحرين، والتي يسميها اليونان «تيلوس»، أرضا خصبة ومركزا هاما لتجارة مواد العطر القادمة من الجزيرة العربية. إلا أن الجيش الإغريقي لم يتحرك من موقعه في بابل بسبب الرص الذي أصاب الإسكندر فجأة. فقد أصيب الملك الشاب بجراح بالغة وهو يجارب في بلاد الهند، هي التي جعلته يلجأ إلى مدينة بابل.

## الحضارة الهيلينية

كانت للفكرة السائدة حتى القرن الثامن عشر تقول إن الحضارة اليونانية اعتمدت على أصل على الحضارات الشرقية القديمة، إلى أن ظهرت دراسة جديدة في عصر التنوير الأوروبي في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، لعبت إلى وجود حضارة للإنجاس الهند - أوربية، مستقلة في نشأتها عن حضارة الشرق الأوسط، وهي التي أنتجت الحضارة الهيلينية، وأعيد المفهوم للوصول إلى هذا التفسير على الدراسات اللغوية التي بدلت على وجود شعب من الكاشيات الهند - أوربية القديمة، كانت مستقلة في ظهورها عن الكاشيات السامية، واستخدم المفهوم الأوربيين - خصوصا الإنجاس منهم - هذا التفسير لدعم رأيهم القائل أن الجنس الشمالي الذي أتى بمصريته عكس تطوراً من الناحية البيولوجية، هو الذي أنشأ الحضارة الهيلينية، وانتكروا دور الشرق في هذه الحضارة، ولما كانت الدول الأوروبية بعد عصر الثورة الصناعية تستمد لغزو واستعمار مناطق الحضارات القديمة في الشرق، لقد لابد هذه الآراء دخلها كثيرا بين الباحثين الكلاسيكيين، الذين استخدموها لتبرير سيطرتهم على العالم القديم.

ضحت بلاد اليونان بحكم المذهبين أولا ثم الإسمانية، وترجع لفرة ظهور حضارة هيلينية خارج اليونان - بعد انتهاء الحضارة الهلنستية في بلاد اليونان - إلى سفر المائي اسمه يوهان جوستاف درويس (١٨٠٨ - ١٨٨٤) - كان درويس من أول من اعتبر الإسكندرية يونانية، وقال إن الحضارة اليونانية - عند نشأتها في بلاد اليونان بموت أرسطو - غير مهابة للقرن الرابع قبل الميلاد - استمرت في الإسكندرية ودمج أساتذة التنوير في ألمانيا وفرنسا وانحلت نظير درويس، كما أن كتابا مثيرا لا يعين تقيده فيه، بل أن التنويريين ذهبوا إلى أبعد من ذلك، فقالوا بوجود حضارة للإنجاس الهند - أوربية، مستقلة في نشأتها عن حضارة الشرق الأوسط، وهي التي أنتجت الحضارة الهيلينية، إلا أن الحضارة التي أعجبها التنويريون هيلين لم تخرج من أية بقعة في بلاد اليونان، وإنما جاءت من مدينة الإسكندرية، ذلك لفسر رجال التنوير الكلاسيكيين، دون استناد إلى أي دليل من التاريخ - اعتبر الإسكندرية القديمة مدينة

هل كان الإسكندر الأكبر يوناني؟  
من الذي أنشأ مكتبة الإسكندرية - بطليموس الأول أم بطليموس الثاني؟  
من هو الباحث الذي كلنه الملك بإنشاء المكتبة،  
ديمترس اليوناني أم مانيوتون المصري؟



مكتبة الإسكندرية - مكتبة الإسكندرية

دوعية في معرفة الإسكندرية هذه المكتبة فيمنعنا كل نظام المعجم في السابق متوقفا على عدد قليل من الناس، القادرين على إضفاء سني طوية في التعرف على ألقاب الاعتراف المكتوبة بعلامات مختلفة وألفاظا داخل رموز لا يعرفها إلا المأهولون، جاءت الإبدعية اليونانية لتسحب لسان الصادي تحلم القراءة والكتابة، وبينما كانت الحضارات القديمة تنسحق بأسرارها في معابدها ومكتباتها، جمعت الإسكندرية معارف كل هذه الحضارات في مكان واحد. وهكذا صار من وسع الطالب الإطلاع على معارف المصريين والبابليين والفرس واليونان، في مكان واحد وبلسغة واحدة، وجاءه الدارسون إلى الإسكندرية من جميع أنحاء العالم، من الهند وفارس ومال وسورية والعبيدي، فالتأطاف وليومي واليونان وأسيا الصغرى، فالتقوا العمال البشري في تكوين روافد حضارة جديدة، وبدا من الأطلال، نبعث في العلوم على الإنساق، أصبح في وسع الدارسين الجود إلى مراجع متفحة في كل مجالات العلم، مما نتج عنه بداية عملية البحث، استلحقين ينص على طالب لطلوب علم إلى يعطيه من العلم، فاما البحث فيعلوم رجوع الباحث إلى المطريات المختلفة في الموضوع التي يحدث فيه، ويصعب عليه أن يتوصل إلى استنتاجه الخاص في الموضوع. فكان هذا هو بداية تطور نظام التعليم الجامعي في العالم، أدى إلى الباحثون يطلون على الأساتذة، كما كان حدث عند ذلك في جامعة الأزهر عند نشأتها، فيياقونهم في موضوع الدراسة، ثم يصفون عنهم للبحث، كل منهم يجد إلى إبتات فطرته عن طريق تصحيح المعلومات من المخطوطات الموجودة بالكتب، والاستدلال بها لإتات فهمية، وهكذا أصبحت مكتبة الإسكندرية بمعبد السراييدوم، أوج جامعة في العالم، بما في مكتبة الإسكندرية تخرج غاشية علماء العالم الذي عاصرها طوال سبعة قرون، ما بين القرن الثالث السابق لميلاد ونهاية القرن الرابع الميلادي.

وهكذا أصبحت مكتبة الإسكندرية بمعبد السراييدوم في أول جامعة في العالم، فاستلحق بين التعليم المدرسي والدراسي الجامعي هو أن المعلم في المدرسة يقوم بتلقي المعلومات للطلاب، الذين يصحب عليهم فهمها وحفظها، أما في الدراسة الجامعية فإن الأستاذ يشرح الفهم ويستعرض جوانبه، ثم يترك للطلاب أنفسهم مهمة البحث في المراجع والإبتات أو نقيض، كما حسب إبتاتك الشخصي، وقد يختلف التلاميذ مع بعضهم البعض في استنتاجاتهم كما قد يتبعون مع أساتذهم، وهذا هو ما حدث لأول مرة في مكتبة الإسكندرية. وهكذا لم تكن هذه المؤسسة بمثابة مكتبة تضم خلقات للدراسة، وإنما هي عبارة عن جامعة تضم مكتبة، وهذا ما شك فيه أنه من مكتبة الإسكندرية تخرج غاشية علماء العالم الذي عاصرها طوال سبعة قرون، ما بين القرن الثالث السابق لميلاد ونهاية القرن الرابع الميلادي.

أما، أنشأ المكتبة داخل معبد السراييدوم الواقع بالبحر المصري بالقرب من الميناء غربي مصر التي، وعهد الملك نحمه إمداد المكتبة إلى الكاهن المصري مانيوتون الذي قام بعمل نسخة من الكتابات الموجودة في معابد عين شمس ومفت، وترجمتها إلى اليونانية نوحها في معبد السراييدوم بالإسكندرية كما تم جمع كتب التوراة وترجمتها إلى اليونانية للتوسع في مقبها، وهي الترجمة السبعينية التي أصبحت النص التوراتي الوحيد لمدة عشرة قرون بعد حرق معبد القدس، إلى أن وصل النص إلى نسخة من النص العبري المأثور. كان الملك يهدف إلى تصحيح التفاسير الهامة لكل الحضارات القديمة، فأرسل بطليموس الثاني خطبا إلى كل حكام العالم يطلب منهم إرسال أعمال مؤلفيهم ليتم نسخها في مكتبة الإسكندرية، حيث كانت المكتبة تحفظ بالأصل وتعيد الصورة، ويحسب الروايات القديمة وصل عدد المخطوطات في النهاية إلى نصف مليون مخطوط، وتم عمل فهرس لمحتويات المكتبة في ١٢٠ مخطوطا كما ترجعت كل المخطوطات إلى اللغة اليونانية، والتي كانت - مثلها مثل اللغة الإغريقية الآن - لغة البحث في الدراسة والتفاهم بين الشعوب المختلفة، وكانت المخطوطات - وهي لفائف من أوراق البردي - توضع على أرفف متصقة بالحائط، هذا إلى جانب أعمال علماء الفلك العالم سواء كانت شعرا أو نثرا، وقبب الكتب والسلافة والفلاسفة والفلاسفة والجغرافيا والتاريخ والفلسفة والمنطق والرياضة والهندسة والطب والكيمياء والفيزياء، وكانت هذه هي المرة الأولى في تاريخ البشرية التي فيها جمعت مصادر نوات الحضارات القديمة كلها في مكان واحد، يسمح للدارسين بالاطلاع عليها.

أحدث ظهور مكتبة الإسكندرية ثورة علمية في تاريخ البشرية، وحدثت طفرة

تمت بها ترجمة الكتب النورانية إلى اليونانية في الإسكندرية، فيقول إن ديميتريوس حصل على أموال غيرة من بطليموس الثاني، لشراء الكتب، ورغم أنهم يجمعون على أن الخطب منقول ومتأخر في تاريخه، ورغم أن هذا الخطاب نفسه يحدد عصر إراتوستينس ببطليموس الثاني، إلا أن الأوبويين الحديثين اعتبروا هذا هو دليلهم الوحيد لإثبات أن ديميتريوس هو مؤسس المكتبة. وخلاصة ما جاء بخطاب أرسطينس الذي انتقل صفة واحد من رجال البلاط البطلمي هي: «أمر بطليموس فلاطيفيوس (الغاشي)، بناء على نصيحة من رجلي البلاط الملكي «ديميتريوس فاليريوس»، وأرسطينس، بترجمة كتب الجيو، فكتب لومسها في مكتبة الإسكندرية، فكتب الملك إلى الحازن الكاهن الأكبر للقدس، طالبا منه أن يرسل إليه مترجمين خضراء، ويعد مع خطابه هدية قيمة للمعبد اليهودي، فحمت الحازن باليمن وسعفين من كبار السراي في بطليموس الثاني، من المتبحرين في العلوم التوراتية وتلعة اليونانية، ووضع الملك في جزيرة فاروس بالإسكندرية، فقاموا بترجمة كتب التوراة من العبرية إلى اليونانية في ٧٢ يوما، ورغم إجماع الباحثين على أن خطاب أرسطينس هذا مزور، إلا أن أصحاب نظرية الأصل اليوناني لمكتبة الإسكندرية وجدوه فرصتهم الوحيدة لدعم وجهة نظرهم، حيث أنه لعصر الوحيد الذي يثبت من ديميتريوس باعتباره مسؤولا عن المكتبة، بل أنهم اعتدوا على هذا الخطاب المرور، لإتات الحقائق الشائكة التي أجمعت عليها المصادر المعاصرة للمكتبة ذلك أن جميع المصادر القديمة - بما في ذلك خطاب أرسطينس نفسه - تؤكد أن بطليموس فلاطيفيوس (الغاشي) هو الذي أنشأ مكتبة الإسكندرية وجرى ترجمة التوراة في عهد.

عندما تولى بطليموس الثاني الحكم بعد

ويشرون مدخله على حساب القصر الملكي، حتى يتأقوا للدراسة.

## ديميتريوس

بعد أن غيروا موقع المكتبة ليحولها في المتحف الكائن بالبحر الملكي، كان عليهم أن يغيروا تاريخ بناء المكتبة كذلك حتى تصبح تفسيراتهم مقبولة، فمن المعروف أن الكاهن المصري مانيوتون كان هو المسؤول عن تنفيذ مشروع المكتبة داخل معبد السراييدوم، في عهد بطليموس الثاني خلال القرن الثالث قبل الميلاد، لهذا لحا للتأويلين إلى القول بأن بطليموس الأول - لا بد أنه هو الذي أنشأ المكتبة، وبطليموس الثاني، والسبب الذي جعلهم يخالفون نصوصا تاريخية صريحة بخصوص مؤسس المكتبة، هو رغبتهم في نسبها إلى ديميتريوس اليوناني وليس صانئسوتون المصري، فسعد هرب ديميتريوس حاكم أيتا وجاء إلى مصر أيام بطليموس الأول، وأنشأ وجده بداية حكم بطليموس الثاني، ورغم عدم وجود مصدر كاسيكي واحد ينسب المكتبة إلى ديميتريوس، فقد أصدر التآويليون على أن ديميتريوس - لا بد أنه هو الذي ألقى الملك ببناء المكتبة، واختر لها مكتبة أرسطو من بطليموس الأول، وهكذا - ليس فسلا بدون دليل - بل بالتحازر على جميع الأدلة التي لدينا، أن التآويليون لا تستعني بالإسكندرية كانت يونانية القامها بديميتريوس اليوناني الذي أحضر مردها من أيتا، رغم أن المخطوطات الأثرية الحديثة يثبت بوضوح أن مكتبة أرسطو لم تصل إلى مصر على الإطلاق حيث تبين وصولها إلى مكتبة بريجامون بأسيا الصغرى.

وما ديميتريوس إلى الإسكندرية حوالي عام ٢٨٧ قبل الميلاد، ففسه بطليموس الأول إلى جماعة مستشاريه، التي تضمنت كذلك الكاهن المصري مانيوتون، ورغم أن ديو جيتز إرتيوس الذي كتف نسخة حياة ديميتريوس تحدث عن دوره كمستشار سياسي لمثل، إلا أنه لم يذكر شيئا عن علاقته بالكتب أو المكتبة، ويعبر أن خلف بطليموس الثاني والده على العرش عام ٢٨٣ قبل الميلاد، قام بطرد ديميتريوس من الإسكندرية إلى الصعيد، حيث قيل إنه عبر حاديا للفتل، ويرجع سبب كراهية بطليموس الثاني لديميتريوس إلى أن هذا الأخير نصح والده بعدم تعيينه خليفة، بل أن الأخير الوحيد الذي يريد به ديميتريوس والمكتبة، هو خطب أجمع الباحثون على أنه مزور منقول، فقد تم العثور على خطاب لشخص يهودي - لا يعرف أحد أين عاش وأين وجد خطابه - عرف باسم أرسطينس، وصدوره له مصرًا لأيتل من مائة عام بعد بناء المكتبة، ويتحدث خطاب أرسطينس - كما ورد في فتشيات لؤلؤ اليهودي جويقيوس الذي مات في روما عند نهاية القرن الأول للميلاد - عن الطريقة التي

## لم تكن هناك دولة للإسكندرية

عند بناء مدينة الإسكندرية ومكتبتها

من ثلاثة وعشرين قرنا، بل كانت الأقوام اليونانية

موزعة في مدن شبه الجزيرة اليونانية

وجزير بحر إيجه وساحل الأناضول



## عمرو بن العاص لم يحرقها:

# مكتبة الإسكندرية

## ومدارسها العلمية

بنجليهم. ربما خرس المسطح. على كل حال قُرب المكتبة انبثقت في وقت قصير وأصبحت أكثر شهرة من المتحف. لقد أخذت سوق المطالعة الثلاثة الأول مبالغ طائلة واستخدموا كثيرًا من المتولعين لشراء الخطوط المكتسبة حينما يحدونها في كل أنحاء العالم الهلنستية. ويقال أن ديمتريوس الفاليري قد جمع في عهد بطليموس سوتر ٢٠٠,٠٠٠ مخطوطة أصلية والبقية صور منسوخة، وذلك قبل أن يُلحق رُعا الملك وينفي بسبب نصيحته غير المستجيبة. يترشح كراونوس keraunos ابنه من زوجته الأولى. حورث العرش. بدلًا من فيلادلفوس ابن زوجته برينيس BERENICE

وقال أن فيلادلفوس وزينوثوس هيجر أمدا المكتبة، وهو باحث مشهور في تراث هوميرو. كما اشترياها خرسا. وفي نهاية حكمه حسب ما يذكر الشاعر كليمندس الذي ربما خلف زينوثوس كأمين للمكتبة ووضع لها الفهارس. فإنها كانت تحتوي على ٩٠,٠٠٠ لغة مخطوطات أصلية ٥,٠٠٠ لغة من النصوص الممنوعة. بالإضافة إلى ٤٢٠,٠٠٠ في ملحق أو مكتبة صغيرة أطلق عليها لقب «البنية» Daughter ثم اشتاؤها في عهد بطليموس. كما يقال أن بطليموس الثالث يورجيس وأمين المكتبة ايراثوسطين العظيم. فيونارد دافنشي عصره. حصل على صور طرقات سيبلوس وسولوميدس. ويومبيدوس. وقد أنشأ بطليموس الرابع فيلادلفيا فرما للمكتبة كرس حصيصا لدراسة تراث هوميرو. وحزيرمو. في عهد الملك الهلنستية. كانوا يطلون إلى هوميرو باعتباره أعظم شعراء الملحم. أقدم الحكماء. ورؤى نقصان إلى لا ملين له. فهم مرة انقلابا لكلاسيكية. والتهته والدين الذين يرغب أن أحدنا من المتعلمين لن يعد يعتقد فيهم أو يعيدهم. إلا أنهم يرايون في يكون جزءا من سادة النظام الإقليمي ولعنته. كانت إحدى المنجزات الرئيسية التي حققتها مكتبة الإسكندرية في الملة هذه الأولى. في جمع أعمال هوميرو وتحقيقها. وتحريرها وتصحيحها وحفظها لتأجيل القادمة. ٨٨٠. كان زينوثوس هذه المهمة في شرح حياته وقد زينت أعماله. واكتفيت على حد كفايته. من أرسطوقانس البيزنطي. وأرسطوطلس الصامي وقد قامت مكتبة الإسكندرية بالمسبة للابن الكلاسيكي عوما بعمدة الجمع والتحقيق والمطبعة.



فقد تخصص بعض العلماء في اشكال الدرساء الإسكندري اليوناني AETOLIA في اقترانجويدا والهجاء. وتخصص الشاعر الكيغرون في الكوميديا وقام بكتير وتصحيح نصوص شعراء الدراما الكلاسيكية التي تم تصويرها عليها ووضعها في المكتبة. هؤلاء الباحثون أولئك الكلاسيكية ذات الخدمة التي اتها الرومان أيام بعد تأسيس لشعراء الإسكندرية. لقد اتفقهم من التسمية وسلوا اعلمهم أن كل بعضهم من الباحثين وحيث أن الابن الإغريقي هو أكثر من الابن الإسكندري فإنهم قد قاموا بهذه المهمة على أحسن وجه وأكمله. ربما كان أعظم علماء الإسكندرية

في أراضى العصر الملكي. واعتمد على إمارة العصر. ومن ثم صار خاصها لزيادة العصر وعلى غرار أكاديمية الفالون. وهوميرو ليراب الفن (MUSES) ومن هنا جاء اسم (MUSEUM). ويمنّا تكلمت عن العلاقة مع العلوم والفنون الأكاديمية والتجريبية وتبعها لها ونتيجة لاهته بالنظر الملكي. كان ليد أن يكون رئيس المتحف التعليمي كاهنًا أو ربما كان الفالون الأكبر في عهد سيرايس ويعينه الملك لكن وفيلسوفه كانت وفيلسوفه اسمية تقريبا. كان علماء المتحف يأتون إلى هناك بدعوة ملكية. وكانوا يقيمون ويتلقون الاعازات من الخزينة الملكية. ويعيشون حياة معزلة إلى حد ما. على غرار النمط الذي كان يتبعه العلماء الإغريق في العالم الهلنستية. ففي أزملة الاضطرابات بعد فتوحات الإسكندرية. كانوا رابحا ريفية خمسة أمتاح وإلحاحة إلى الهروب من لأكال الحمية العامة فلانوا بالخبوات. حيث لا يمكن تصحيح أعمالهم الخارجي ووضعته أن تغذي إلههم محروا أنفسهم عما حولهم. ليس فقط من أجل العلم بل أيضا لكي يعيشوا حياة هادئة.



يعتقد دهر MATTER في كتابه ما Ecole d'Alexandre بأن عدد الباحثين في المتحف لم يزد في أي وقت من الأوقات عن ثلاثين باحثا. رغم أنه كان هناك تبادل بين المتحف والمؤسسات الشاهسية في المدن الهلنستية الأخرى. وكان كبار العلماء الزائرين أيضا يلقون الترحيب للإلمام كضيوف في المتحف. ويبدو أن المتحف كان يزن به تكاميد مليون. لكن علماءه كان لهم تكاميد ومردقون.

وحساب المثلثات والفلك والتنجيم. وإيضًا في الطب والرياضة والميكانيكا والعلوم. وكان علماء الإسكندرية أساسًا من المتخصصين. لا يميلوا في كل ميدان كما فعل أسلافهم. إلا أن التخصص عندهم لم يكن بمعناه الضيق لهذه الكلمة. لكنهم كانوا يعدون أن يكون عن الاحتشاد في كل علم كما فعل أرسطو.

كان بطليموس الأول أو بطليموس سوتر (أي للمقد) قائدًا بعيد النظر أخذ لنفسه سياسة ضيقة ترمي إلى بناء دولة قوية ونظام مستقر. وكان من رايه أن الإحتشاد السلمي عن شؤون الحياة العامة. وهو السعة الأميرة لخاريس والواقين والاقويوين التي تعارض السمات الديمقراطية العامة في مدرستي الفالون وأرسطو قد تتسامح مستقبلا في خلق رأي عام مائل لنظامه بين الإغريق في الإسكندرية. لذلك عرض ضيافة الفصره على كبار فلاسة الإغريق. ويرر أوبر هؤلاء واعظم هوميديوس الفاليري. وكان أحد الفلاسفة المشاهير (الأسخين) الذي لعب دورا بارزا في الحمية العامة في لمانا. إذ كان الحاكم الإوتوقراطي الذي من شأنه حكم الفصدر المقدوني. وفي لمانا بعد ذلك أسهم في تأسيس مدرسة أرسطو. أو الكليوم. تحت إشراف ثيوفراستوس خليفة أرسطو.

وفي سنة ٢٠٠ ق.م عندما استولى ديمتريوس آخر على أثينا. أي ديمتريوس الميجر. ابن ديوجينوس الامور. التي استخدمه المقام الديمقراطي. هرب ديمتريوس الفاليري إلى الإسكندرية. حيث أصبح أمين سر لبطليموس سوتر. ومنع وصوله. وأصبح مسؤولا عن تأمين وصوله وتفتحه كان تأثيره خاصا في تحديد شكل وفيلسوفه هذه المقامات التي أصبحت قلب الحياة الفكرية للإسكندرية. كان المتحف مؤسسة كومية. أختير مكانه

يقول «جيبستون شيلز». إن تاريخ العلم يقضي أحيانا مسام الإمبراطوريات فتوحات الإسكندرية الأكثر تملك مركز العالم المصري من أثينا إلى الإسكندرية. فقد فتح الإسكندرية مصبر عام ٣٣٢ ق.م وبني الإسكندرية في نفس العام وبعد ولانته لتسقط الإمبراطورية بين فواده وكانت مصر من نصيب الملك المقدوني «فيليموس». الذي أقام دولة البطالة التي استمرت زهاء ثلاثة قرون من الزمان ثم سقطت وانتهت بموت كلوباترة في ٣٠ ق.م.

ازدهرت الإسكندرية في عهد البطالة وأصبحت مركز العلم والفكر في العالم كله. وكان لذلك أثرًا طبيعيًا لها تنفرد به هذه المدينة من مزايا عديدة. إذ كانت ميناء بحريًا ومركزًا تجاريًا عالميًا يسيطر على طرق المواصلات. وبمعية الوصول إلى شدة الشرق والغرب. وظلت هذه المدينة موضع رعاية ملكية من حكام المطالعة وخصوصًا الفالون والمظنن منهم.

لقد أتاح بطليموس الأول نفسه مجمرة من الفلاسفة ورجال الأدب استخدمهم من أنصاه اليونان. وأتاح لهم كل الوان التشجيع للمنة فأشاد كأكاديمية لأندريس الفنون والعلوم (واستعيره ملقأ لريبات الفن والشعر) وقد ضم المتحف مكتبة زخرة في أروع مكتبات العالم القديم. وأخذ الباحثون يتوافسون على الإسكندرية من كل الاقطار والجناس. من بابليون ورومان يهود. كانوا يأتون جسامات والاراء ليدرسوا على أساتذة النسخ ويطالعوا على ما في المكتبة من آثار فكرية وعلمية. ويعدون النظر فيها. كما اشترقت بعض الإسكندرية كندسة فريدة للفلاسفة والعلوم. فظهرت إلى جانب هذه المدرسة مدارس أخرى كفلاسفة مثل مدرسة بيرجامون ومدرسة رومس لكن النصوص كانت على أشدها بين مدرسة الإسكندرية وعبرسة بيرجامون. في سميل محاصرة تأثير هذه المدرسة. أصدر البطالة قرارا يحظر تصدير ورق البشري إلى أهل بيرجامون. لحرمهم من مادة الورق اللازمة للكتابات. وقد لمصدهم هذا النظر إلى استخدام جلود الوصوبات التي استخدمها فيلهم كخير من شحوب آسيا في الغراض الفتنية أيضا. وقد نجح هؤلاء الجرايون في تطوير نوع خاص من رقائق الحدة السلي جلد بيرجامون التي انطلقت منها كلمة (Parchment) ورق البجل أو (الشرام). لكن كل من نجح إلى مفاسفة في القائلين على قنينة الإسكندرية. إذ تأثير هذه المؤسسة. وظل تأثيرها مسيطرا على سماء الفكر الإغريقي قرون عديدة. وفي الإسكندرية من كثير من مفاسفة الإغريق الذين استوحوا حكمة حكماها همدوا في شتى ضروب العلم كالهندسة والجبر

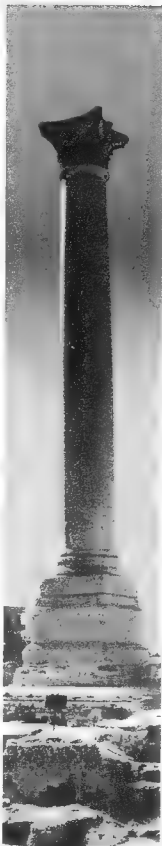
إليه الملك أن يفتت ذلك بالبحر العلية .  
صمم أرشميدس جهازاً آلياً مسجداً يمثل  
الشمس ، فاهتمت طرفة بده واحد ، وراح  
بحر به سيطرة كبرياء ، الشاطئ .  
ولجأ إلى ألعاب الحقائق العلمية لتعكس  
له من خلال محاولاته الهائلة لخلق مشاغل  
الحياة العلمية ، ففي ذات يوم ساء له أن  
كان يوسع أن يعرف كل من صنع تاجه من  
الذهب الخالص أم أن الصانع قد أضاع إليه  
معادن أخرى أقل قيمة استعمل أرشميدس  
بحل هذه المشكلة حتى اهتدى لسانن  
الظن والسائل المزاح الذي يعرف باسمه  
الآن .

كان أرشميدس يتميز بعقلية مبدعة تعد  
من أصعب العقول في العصر القديم وكان  
يظهر إلى مخترعاته كما يقول بولوتاركس  
أنها تتوغل منهنس يليو باللعب . دعا  
أرشميدس يهتم بالاختراع على طلب إليه  
الملك أن يحول اهتمامه من الحياة المردية إلى  
الحياة العلمية والموسم وأن يسيطر براهنه  
في حيث تصبح سهلة البهيم حتى يساعد عامة  
الناس على الانتفاع بها في أغراض الحياة  
العلية .

الفتح الحصري الذي استقدمه  
البحر المحرق حتى الآن لكي يفتح به الماء من  
قاع سيلية كثيرة ثبتت لحساب الملك . كما أنه  
قد عدا من الخفراعات النبات ذات التانير  
الفعال ، والتي نجحت في صد جيوش الأعداء  
لدة عامين . لقد حاصر الجيش الروماني  
لباية مارغليس مدينة سيراكوزة ٢١٤ ق .م .  
واخترع أرشميدس ( المخلع ) - الخنثيل الذي  
أوقف حوز الأعداء . كذلك اخترع نوعاً من  
الأوتار ذات المنكسر الخفافي ، التي تقوم  
بقلب سفن الأعداء وإغراقها في البحر وإلإه  
صنع مرآة حارقة كانت تشعل النار في سفن  
العداء كلها القوت من الشاطئ . وأدى هذا إلى  
صمود المدينة لمدة سنتين قبل أن تسقط في  
يضم عام ٢١٢ ق .م . وتشهد المذابح الرخمية  
التي راح أرشميدس ضحيته .

فقد وأصل العمل بالاسكندرية  
مستجلاً الأوساع المضطربة من حوله . وفي  
أثناء لشغاله يرسم أحد الأسماك المائية  
التي الرق . على قنطرة روماني مخمور . وأما  
أحد الصادات حتى القائد سارثولوس الذي  
كانت تعليمات تقضي بإعفاء هذا الحكيم  
الحدود من العتاب وشيخ أرشميدس إلى قبره  
في موكب كريم وتحفظت وصيته ليعطروا على  
كرة مرة داخل أسواره

لم تنجح مدرسة الإسكندرية على علما آخر  
في منزلة أرشميدس لكنها خرجت عدا كبيرا  
من أوساط العلماء والباحثين من بقوا  
إسهامات لا تنكر في ميدان العلوم . من بين  
هؤلاء أيراطسوس ( القرن الثالث ق .م ) الذي  
أجرى تجريبه بسيطة دقيقة لقياس حجم  
الأرض إلى كسان من طول قطر الشمس  
بالإسكندرية وطول قطبها على أول الشلالات في  
قناة واحد . وطبقا لذلك انخفضت الأرض  
كروية فظهر ذلك من القوس على تقدير  
مستقول لحضبتها . (حوالي  
٢٨٧٠٠ ميل) في حين أن الرقم



والتواكب والشمس تدور جميعاً حول محور من  
نار يحيط به الغموض . أما أريستارخوس  
فكان يعتقد أن التواكب تدور في بؤل ومدارات  
متعددة حول الشمس التي في أثنائها الجوزية  
وقد اكتشف هذا الاكتشاف لقب كوبرنيكوس  
العصر القديم . بيد أن افتراضه لم تجد دعوى عند  
الناس في عصره على اعتبار أنها تخريفات  
عقل مجنون .

درس أريستارخوس الأجسام السماوية  
للشمس والأرض والقمر وحاول تفسير  
المناسبات فيما بينها إلا أن تقديراته جاءت  
خاطئة تماماً إذ حسب أن الشمس تبعد عن  
الأرض بمسافة تزيد على بعدها للقمر بثمانى  
عشرة مرة بدلاً من ٢٨٨ مرة وهو البعد  
الصحيح . أما تقديره لحجم القمر فكان صحيحاً  
إلا قال إن القمر أصغر من الأرض وأما الشمس  
فهي أكبر بكثير .

كان أرشميدس اعظم أبناء هذه المدرسة  
شكلاً ( ٢٨٧ - ٢١٢ ق .م ) فخصي أرشميدس  
معظم أيام حياته بمدينة سيراكوزة وطويعه  
الاصلي بجزيرة صالاية . كان أمناً لأحد علماء  
الفلك والبريا للملك هيرو الثاني ملك صقلية .  
لكنه لم يترك في الإسكندرية وحيد عاد إلى وطنه  
كرس حياته كلها لدراسة الرياضيات  
والطبيعة .

كان أرشميدس عالماً فذا في الرياضيات ،  
اسم بالكثير في تطوير علم الرياضيات البحتة .  
لا يملك ما يسمى منذ ذلك الحين «مبدأزن  
أرشميدس» ووضع تقديراً صحيحاً لخمسة  
مساحة السطح التي يفرها . هذا التمثل لثا إيرا  
وصحبا ككرة في داخل أسواره التي حاصروا  
لرئيسها وطرحها من أعلى ككرة فإن حجوم  
الأسوارات ومساحتها يساويان حجم  
وسط الكرة مرة ونصف . هذا التقدير أرشميدس  
هذه الطريقة أهم إسهاماته علم القياس  
وأوصى أن تحرق على أشعة شجرة في وسط  
هندسي مملأ .

ثم توصل أرشميدس إلى طرق بارة جداً  
لتحجيم من الأرقام . وكان هذا من أشد الامور  
صعوبة في عصره وفي كتابه ( دليل  
الرمال ) Sand Reckoned يوضح أرشميدس  
أن هناك أرقاماً لا نهاية لبرو عندها على عدد  
حسابات الرمل الموجودة . ليس فقط في  
سيراكوزة أو صقلية بل في الموجودة في جبل  
من الرمال في جبل حسم ( هذا الكون ) .  
كانت كذلك إسهامات أرشميدس في مجال  
العلوم الطبيعية شديداً بؤراً . ولغاية في  
هذا فهو مؤسس علم الميكانيكا النظرية . وهو  
الذي صاغ قانون الزوايا الذي يعد غاية في  
البساطة وغاية في الأهمية . يقول أرشميدس  
( اعطني مكاناً لألق فيه في القضاء وسوف  
أحرك لك الأرض ) كذلك وضع الهندسة  
الاسكندرية علم الهندسة واستيعاباً . أما فروع  
علم الطبيعة الخاص بدراسة ضغط وتوازن  
السوائل .

لم يكن أرشميدس عالماً مرموقاً في صياغة  
المبادئ النظرية فقط . بل كان رجلاً واقعياً يهتم  
بالضرورة العلمية بفضله . حين وضع قانون  
الزوايا والين بطريقة رياضية أنه يمكن  
تحريك ثقل كبير باستخدام قوة بسيطة . وطبق

جميعها . واكثرهم شمولاً هو أيراطسطين  
القيروني الذي سيطر على المايين : عالم  
الخط وعالم الخففة كان لمبدأ البليقويين  
في التبادله في السورية حوالي ٢٧٥ ق .م  
وعاش حياة طويلة . ومات في الإسكندرية  
حوالي ١٩٤ ق .م . جاء إلى الإسكندرية وهو  
شاب في اواخر حكم فيلادلفوس . وعمل كبيراً  
لأمانة المكتبة في عهد بطليموس يورجنيس  
ولم ذلك حتى وفاته كان ينافس أرسطو في  
سعة معرفته . كتب الشعر كما كتب أعمالاً في  
الفلك التاريخي . وفي علم الفلكولوجيا  
CHRONOLOGY وفي الفلسفة  
والرياضيات وكتب بحثاً في الجغرافيا . أوجز  
فيه المعلومات الجغرافية في عصره . واستنتج  
فيه أن العالم مسدس الشكل فؤا سافر إنسان  
من أسبانيا في اتجاه الغرب . فإنه سوف يصل  
في النهاية إلى الهند . لأن كل بحار العالم  
مرتبعة بعضها من بعض تتوغل في اليابسة  
بطول كالكازم . ونتيجة لذلك فإنه يمكن أن  
إنسان أن يطوف حول قارة إفريقيا باخترع  
طريقة يمكن بها اكتشاف الأبعاد الأولية تسمى  
الغريبل The Sieve . وجسماً ميكانيكياً  
استفصام المشطوطات . ثم اخترع أنه تسمى  
المنزول MESOLABE لتأكيد على النسب  
الطيفية MAEN PROPORTIONAL بين  
خطي وتوصل إلى جذور الكميات هندسياً .

كان يقيس عالم الرياضيات أول الأسماء  
التي نالت شهرة عظيمة ولا يعرف عنه  
سوى أنه ظهر في عام ٢٠٣ ق .م . واشتغل  
بالعلم في الخط . وكتابه ( ميسابور  
المنزلة ) يلخص اعتقادات فيثاغورث  
وغيره من الرياضيين . كما يتضمن بعض  
الإضافات التي أسهم بها إليفس في هذا  
المجال . فقد رتب إليفس نظريات الهندسة في  
نظام منطقي مقبول واخترع عدداً من البراهين  
الضرورية . إلا أن كتاباً بدت غامضة غريبة  
بالنسبة لغير المتخصصين في زمانه .

وقبل أن ينظموس الأول سال إليفس  
يوماً عن طريقة أسهل لتعليم الهندسة  
لأصحابه إليفس ( في علم الهندسة لا توجد  
أسهل من التعلم . فليس هناك طريق ملكي  
للتعليم بل على ) كان قتاب المبادئ من أوسع  
الكتب انتشاراً في الثقافة الغربية . فقد وصفت  
الأجزاء الستة الأولى من هذا الكتاب قاعدة  
لعلم الهندسة الذي يدرس في مدارسنا  
ويعرف باسم الهندسة الإقليدية . لكن أكثر  
أجزاء الكتاب مثاراً للثلاث في العصر الحديث  
في الفرض الذي افترضه إليفس والخاص  
بالخطوط المتوازية . والعبارة تدعى أنه  
يمكن من نقطة خارج خط مرسوم مد خط  
واحد مواز للخط الموجود . وهذه العبارة لا  
تعد حقيقة مسلمات بها الآن بل مجرد  
افتراض . وفي القرن التاسع عشر أوضح  
لوباتشيفسكي وبولاي أنه يمكن إنشاء نظم  
رياضية أكثر منطقية وأشد تنظماً من  
الرياضة الإقليدية .

لم يرضى وقت طويل حتى تلهس  
بالإسكندرية أريستارخوس لصامي ٢٨٠ -  
٢١٤ ق .م . أخذ يعلم في المذبح بعد إليفس .  
كان فيثاغورث فيلانس يعتقد بأن الأرض  
العدد السادس والأربعون . نوفمبر ٢٠٠٢

الصحيح هو ٢٤.٨٧٤ ميلا فقط لم رسم خريطة للعالم واعتقد انه يمكن للإنسان ان يسافر من اسبانيا إلى الهند لو سار في طريق بين النهرين.

اما هيبارخوس النيقى (في القرن الثامن ق.م) فكان واحدا من أعظم علماء الفلك في العصر القديم، كذلك كان رياضيا بارعا وضع اساس علم حساب المثلثات. كان يعمل في روس يبيع ابيجة حيث بنى مرصدا وأجرى أبحاثا شاقة وبداية مستخدما الفلك ما أنتج العصر من أدوات. وقيل إنه أول من حدد موقعها على سطح الأرض مستخدما لخط خطوط العرض وخطوط الطول. وكان أول من لاحظ ان فصل الشتاء الربيعي والخريف يأتي مبكرا عن المعتاد عاماً بعد عام. وهي ظاهرة تعرف باسم تساقط فصول الاعتدال Prograde of Equinoxes لم وضع كليا جديداً للتقويم يقدم ما يقرب من ١٠٨٠ نجما موزعة على ابراج مثل برج الجبار والناب الطويم وصفه هذه التقويم إلى مجموعات حسب درجة اماكن كل منها وفي نظام ليزال متباعدة حتى الآن عن بعض التعميل.

يعد هيبارخوس من بعد من القرن حاء كليونيدس بطليموس (القرن الثاني الميلادي) فلكي التقويم ليثبت ما تركه هيبارخوس من مكتوبات، ومن نظريات، ويستفيد بها في علم كتاب سماء الكون القديم. علم بطليموس بعلم كالملازمة بان الأرض كره مشددة في مركز السماء بطريقة تحفظ ثوبها وجوها على الشمس والقمر والنجوم في دوائر أو دورات من خلفها يقدم محيط بلوري شامخة تتخلق في انجوم الثانية. وحلف هذا المحيط يمكن "المسرك الأول" من كراتها، و Primum Mobile الذي في ضوء نظرية الدوائر التي يرون بعضها داخل بعض، شرح بطليموس عدم الانكشاف الفاعري في كره الكواكب التي تبدو وكأنها تتوقف في السماء لم تكون في اتجاه الخلف. وطبقا لنظرية الدوائر افتترض بطليموس ان كل كوكب يتحرك في دائرة مغلقة مركزها مركز مجرتنا هي محيط دائرة اكبر من مركزها هو الأرض. لقد ترجم كتاب "الكوكب العظيم" إلى اللغة العربية ومعهما إلى اللغة العربية بنقل العنوان العربي A.L. Majazi إلى الألفاظ. وظلت نظريات بطليموس مسيطرة على تفكير الناس في الحصور الوسطى حتى جاء كوبرنيكوس في القرن السادس عشر.

كان بطليموس ايضا جغرافيا بارعا وكتابه "دليل الجغرافيا" بعد عملا نموذجيا في هذا الصنف الذي عرفون. لقد اكتشفت البرهان اسبانيا لهذا الكتاب إلا انه يمكن إعادة رسمها أيضا بطليموس حدد خطوط العرض وخطوط الطول والنبس للمنطق التي قام بدراستها. وبعد شكايه دليل الجغرافيا علم اعظم الفلكية عند الزخمين لأنه يتحدث بالتفصيل عن امكان لم يعد هذا وجودا. او أصبحت تعرف الآن باسماء مختلفة. ومن أنتاجية العلمية، فإن هذا

الكتاب يمثل جهدا كبيرا يستحق التقدير، على الرغم من التسمية لفسافة المعلومات الجغرافية التي كان يعده الوصول إليها في ذلك الزمن العالري إذ كتب فيه: اما هيبورس الاسكندري لا يعرف تاريخ ميلاده او موته، فقد كان تقريبا أصغر من أرسطو من الطبع. إذ كان مثله جازافا في الرياضيات والميكانيكا، لكنه يعرف اليوم جيدا بصحترس العديد، فقد اخترع الديوتيرا وهي آلة لقياس الزوايا والخترع "الزويليد" وهي أشهر اختراعاته وهي تعبير الجذ الأكبر لآلة الجيارية. وقد ساعها على اسم اوبولس (إله البرج) لكنها لم توضع قط موضع الاختبار العلمي وبقيت كلعدي لعب الأطفال. وبالأخذ من بعض كتابه هيرودوتس مظهره استخدام ضغط الهواء أو البخار.

## مدرسة الطب بواسكندرية

العمل الرئيسي الذي قامت به مدرسة الطب بالاسكندرية هو تطوير علم التشريح وكيفية عمل الجمل كان يربطها لمصريين كبير جدا. كنه لأنها مدينة أيضا لثقافة "الحليكة". التي اتاحت للطلاب التعرف لجسام الخمرين وقد تمت لهم الجهرين أخيرا، من أجل تشريح الجسام الحية وكان اساتذة مدرسة الطب بالاسكندرية في سنواتها الأولى هما هيروفيلوس الفيلسوفوني Herophilus وChalcidius وريستودوروس الزولي Enstratos من كراما الأسفير هو مؤسس المدرسة. لقد جمع هيروفيلوس حكم إلى قراءات وجمع وصفًا دقيقًا لأعضاء الجسم وأعضاء الحس، والمخ والجهاز العصبي، لم يكن أحد يعلم بوجودها من قبل واكتشف وظائف الكبد وخصت بجوتا عن عمليات diagnosis والتفويض بالظهورات المرضية Prognosis المرض وسبق في كراما Cerebrum والمغص Cerebellum واكتشف ان الضريان تحمل الدم لا الهوام كما كان يعتقد السائد، واكتشف أيضا وظائف القلب في ضخ الدم خلال الشريان. هذا اكتشاف الحقيقة حول الدورة الدموية التي أعاد اكتشافها هارفي بعد حوالي

لكن من المميز. بعد أجزاء الحيوان مثل الكلى، عشرين، النورجوس مثل مسرفوفوليس Torculat Herophilus التي أطلقها عليها. قام أريستوتاروس Enstratos بإجراء دراسة خاصة لعضو الأعصاب والأعضاء الداخلية ونظام التنفسية وسمى "رلد علم



التحليل البشري، وهذا الجانب استعان ان يتحقق من وجود بعض أضرار الجهاز العصبي وأشباهها المختلفة. إن معرفة قدر الجربا بالنشرب هي جعلت اكتشافاتهم شيئا معكنا. قد شهد بعض ضحاياهم على ما حصلوه من علم هؤلاء الرجال وعلى موجع من البثورات التي جمعه هيروفيلوس وTherapistras في كتابه "تاريخ النبات" History of Plants وقد كان ثيوفراستوس في ذلك الوقت رئيسا لدراسة الطب في أثينا. وقد اكتشف بعض الخواص العلاجية لتحشيش والعقاقير. وكانت صناعة العقاقير ومواد التجميل والعطور والمرامح تعتمد على استيراد البهارات والأعشاب والريوت الأساسية من الشرق ومصارف عليها صناعة الأدوية ماهرة وأصبحت السلع المصنعة تصدر من الاسكندرية إلى جميع أنحاء البحر الأبيض المتوسط من أجل أغراض الزايفية والترف، وإضا لأغراض صحية ودينية.

ربما قيل للدراسات الطبية بالاسكندرية ان تستفيد من مجموعة المعلومات التي جمعتها لفلانوس في حائل قصره وفصلها بالتحف، وهذه العواطف تضم أسودا، ونعورا وفهودا، ولفظا كما تضم جاسوسا من الهند والبريقا وعصير الألبان التي من مواب Moab بالإضافة إلى تئين أو لحيان ضخم طوله ٤٠ قدما، زرافة وخريت، وبب طيلى، مد طاووس، والذئب. جمع الكثير من الحيوانات عن طريق رحلات صيد الحيلة من شرق أفريقيا التي تنضمها لفلانوس. وكان يتم إرسال الفيلة إلى منتهزها خاصة لتزويد علم الحرب، على الحيوانات الأخرى فكانت تذهب إلى حدائق الحيوان. لقد وضع أرسطو اسس لدراسة علم الحيوان في كتابه "تاريخ الحيوان" لكن يبدو أن فيلادلفوس، الذي لم يكن لديه مدق نظري ولا لفظة لا باللس الذي يقدم أغراضه السياسية أو الترفيهية. فإنه كان مواتيا لنشر والدراسا وكان في ثوبه الهيمالي علفا لفخامة الأثريكية، ينظر إلى عيشاته في التلوه إلى زواره.

لقد انقسم علماء هيروفيلوس وأريستوتاروس إلى مدارس متنافسة تحت اسم هيروفيلوس الذين الردين الطبيعيين والشيتوكا في مجادلات أكاديمية طولية بين الدوجسمانية والتجريبية توارثها الاسكندريون والأطباء جيلًا بعد جيل. عاصر أتابا هيروفيلوس أنفسهم دوجسمانيون ونظر اتباع أريستوتاروس إلى أنفسهم كتجريبية. وهذه الحركة لا علاقة لها بالتي خالفت كانت هي وجهات نظر الكثير الطبيعيين الذين حملوا اسمها مجدا. قد رمت عن هذا المعسكر جدي طريقين لكل أحدهما الأخرى في منج العلم الطبيه كذلك شاعت هذه الحركة بين العامة.

الطريقة الكلاسيكية التي تقوم على التحليل والاستنباط التي كان يمارسها أبقراط، والطريقة القديمة المتمددة على التجربة والملاحظة التي كان يصنعها أرسطو، والتي مارسها كل من هيرفيلوس وأريستوتاروس، وبعد عدو ما تلتها عام من النزاع المعنوي، تم الصالح في هذه الحركة عن طريق ثيوفوست من لوبيكيا Laodicea الذي ابتكر طريقة انتقالية تحت اسم المنهجية Methodism في وقت صارت فيه الانتقالية صورة عصرية في دوائر المخلفين.

استمرت مدرسة الاسكندرية الطبية في الازدهار من بعض التقلبات حتى العصر المسيحي في القرن الثاني الميلادي إذ أخرجت المدرسة واحدا من أعظم الأسماء في عالم الطب هو جالين Galen الذي كتب خمسة عشر كتابا في التشريح تشكل أهم ما تبقى من الطب القديم، خصوصا في تشريح الأوردة والشرايين والأعصاب وكان كتابه السمي "الطب هو الدليل العلاجي لعصره".

بعد جالينوس، أخذت ممارسة الطب تتراجع إلى حوض البحر المتوسط وتعود إلى أصولها السحرية البدائية وإسارها القديمة عند أريفيوس Orpheus وسميثيوس Asclepius وإلى ما هو أقدم وأشد دمريا في مصر والهند والاندلسا. ولدى ان الحجة والتعليم في المتحف قد تعرضا لنشوب فترات متتلفة بسبب اضطرابات الأهلية اختبرت التي كانت تحدث في الاسكندرية بعد من أوائل القرن الثاني ق.م. وعلى ما يبدو ان لفصلان أخيرا قد قد في طور انتهاء الحرب الأهلية بين بطليموس السابع ساكوبوس ونس زوجته أليطلة كليوباترا الثانية. وفي هذه الحرب أليط كليوباترا الثانية قد دعت من سكان الاسكندرية الميسوق إلى حشد للمصريين واليهود وسكان بطليموس ساكوبوس Psychon ويبدو ان هناك درجة من المبالغة في التقديرات التي وصلتنا عن الأفرق عن عدد القوطيين في تلك المذبحة وعن الدمار الذي لحق بالتحف.

من الواضح ان الصلابة والفنانين وحتى الأطباء بالمخلف بعد انهيار الطب والفن والفرع بعمدة شديدة، ففكرنا الاسكندرية، وأصبحت بلاد اليونان والجزن الضخمة بها مملكة بالأجلين من علمه الحشو والملاحظة، وعلمه الهندسة والموسيقين والرسامين والأطباء وآخرين من رجال العلم الذين أرمعو بحكم الصورة ان يقوموا بدراسة ما حصلوه من معرفة وسرعان ما أصابتهم الشبهة.



وعلى الرغم من التخريب والتشتت، فقد أعيد التحف سريريا، لكن في وقت غير معروف، أو ربما على مدى فترة من الزمن، ثم نقل معروف الماني للمتحف إلى معهد السارديويو، حيث توجد هناك مكتبة صغيرة (لا الإثية الضخمة لمتحف الكوري) التي كانت قد تشتت في عهد بطليموس فلانوفوس ويبدو ان علمه الأصلية لم يدم فعل الحراق في زمن



يوليوس قيصر، وطل المتحف في موقعه الأصلي في زمن استرابو Strabo الذي سجل في كتابه «الجغرافيا» الذي وضعه حوالي ٢٥ ق.م وذكر فيه مبنى المتحف وليس المكتبة التي يحتمل أن تكون قد دمرت خلال الحرب الأهلية في القرن الثالث الميلادي.

[illegible]

فلت حرسها الاسكندرانية تمارس انوارها  
القرنى على جنودها، ولكنها ظلت طوال  
الفترة الأخيرة تسير في طريق الاستمرار.  
فبعد عامين على تعرضت إسهانها  
القيصرية للعامل الشديد وبسبب  
تسبب زيادة أعمالها منها سقوط دولة  
السلطنة وقوع الاسكندرانية في يد التتاليوس  
القيصر في ١٠٠٠ ق.م. ودخلها إلى يد رومانية  
ثم انتقلت إلى المسيحية وما بعده من حروب  
ومنازح بين المسلمين والروم. ثم تعرضت  
الاسكندرانية للعامل الثاني في عصر  
الفرس. فخلال العال الثاني -وحيث تهاوت  
الامبراطورية الرومانية الشرقية رسمياً إلى  
المسيحية وتبقت الاسكندرانية في الدين الجديد  
والتسليم للمسيحيين على علوم الطبيعة والعلوم  
الطبية- فقد انزلت الرومانيات قامت عليها  
مدارس الفلاسفة وبنيت مكتبة.

كذلك كانت الفلسفة الرواقية أو البيطرية على ما يبينها من اختلاف في التقدير على محسنيين، على اعتبارها مجردة، وفي القرن الثالث ظهرت الأفلاطونية الجديدة التي سعت أنوسوس يورتر في الإسكندرية، إلى التماس التماس إلى التمسح في الفيد، والعام الحادي والتكرين على التماس التمسح، وانتشرت هذه الفلسفة في روم الإمبراطورية الرومانية الغربية في زهورها الأخيرة. وتتلخص معارفها معرفة للعالم، لأنه حين يعطى الأساس فهو روم للعالم، وفيلسوف من طائفة الفلاسفة الطبيعية، سطر العالم على صفة صريح.

حديقة المكتبة

مستوثقة من ؟

تتناول الدكتور عزيز سوريال هذه المسألة بالدراسة والبحث في كتابه «المسيحية الشرقية» وتوصل إلى رأي يمكن إجماله على النحو التالي:

العدد السادس والأربعون - نوفمبر ٢٠٠٢م

يتضمن جزء العرب في الإسطرلابية والقائمة  
تحريية العناصر بدق، تصديقها التوافقية بوضوح  
عربيون العاصم، الذي قيل إن كان ينفذ أوامر  
عمر، من ذلك، فإن علماء الفلك  
الرومانسية تتدعى إلى عالم الإسطرلاب  
فهرت أول مرة في كتابات الألف الفارسي  
ع (عاطفيليف العبد، الترجمة: (١٦١٣) )  
والقرآن السيفوني بـهـمـسـبـار  
Hebraeus (١٦٨٦) في عـرـبـيـه  
بـسـمـة فـرـون ١٢٠٠ عـرـبـيـه أـلـى عـنـا  
الخليفة عر قائم جيش الممانيين في ذلك  
في القرنين ١٢٠٠ في الفلك عر بقرام الحروف  
يؤكد على ذلك إن كانت كتابات حشود تتلقى  
من ع ما جاء في القرآن في تفسيد ضرورة  
من وكن تفسيد، وإن كانت حشود تتلقى  
الفران لا يدين من التحصين حين يفسد  
خلفه جزء الإسطرلاب وكن في الحاشية.

[illegible]

أما الروايات القديمة فقد تناولها د. روبرت بازلنر استناداً للدراسات الأسكندنافية والبحارة القومية الإستراتيجية في كتاب «مكتبة الإسكندرية، الصادر عام ٢٠٠٢ من الجامعة الأمريكية بالقاهرة حيث صفت لنا ما تؤوله المصادر القومية عن المكتبة وكتبها والباحثين فيها وما يهذه عن الدمار الهائل الذي حل بهذه المكتبة وغيروها من المكتبات العامة بالإسكندرية، وهو بعيداً عن الحقائق بالغة:

إن أهم الأسئلة الخلافية حول مصير المختار دارت حول ثلاث مفاتيح الفهم التي حدث في أثناء حرب الإسكندرية التي دارت بين يوليوس قيصر من ناحية ويوس كلوديوس وأصحابها من ناحية أخرى، الثالث عشر من ناحية أخرى في مسيل السيطرة على مدينة الإسكندرية بين 47/46 ق.م -

يأبى أن يرى الفيلسوف الرواقى سينيكا الذى عاش فى القرن الأول الميلادى أن يتبدد جميع المكتبات الكبيرة من أجل أن يقول «ما هي الأفكار وراء المكتبات والكاتب التى لا صحتها، والتي لا يستطيع صاحبها أن يقرأ عناوينها بطول حياته كلها؟ إن العدد الكامل لهذه الكتب يمثل عسفا على صاحبها ولا يفيد فى تعلم الشخص الذى يريد أن يعلم، والأفضل من هذا أن تعطى نقتات لغة من المؤلفين على أن يحول فى كتب

«أرسلوا ألف كتاب حرق بمكتبتي  
الاستعمارية، ثم شخصاً آخر يمتنع عن اللزراء  
التي تشيد الأبرياء غير الأبرياء إلى Ivy  
الذي يقول إنه أبرز الإنجازات التي تدل على  
قوة الرأي والعرض على الملوك ورعايتهم،  
ويؤيد يارثو في هذه الملتقى استقاماً مستجيباً  
ثم تراجع وها الذي وضعه ليحيى وأل راجزاً  
التي الصلته بهذا الموضوع غير موجود، ثم  
يضيف أن الأبرياء التي استيعبتنا أدنا  
تعدّلها إلى أبرياءه ألف كتاب حتى يتناسب  
مع الزمالة التي أوردته أوديسوس، ثم ما سئري  
معدّل: ألد. قد جالته قد يقف.

القائل: رواية بلونارك للقصّة فبهي على النحو التالي: حصر جميع الأسطول المصري، اضطر لوجهه الخطري إلى إضمار الخنازير الأسطول، التي أصبحت من أحواس الخنازير غصير المحتبة؛ أضمر أنه بعد هذه الرواية صعبة، لكنها لا تزال صعبة، رغم من مزاعم بلونارك حول أن تدعمر على وجه الله أنه هو، وكما هو صريح ألقا القائل الخنازير فإنه يقول: بعد هذه المعارك الكثيرة التي دارت بينها (بين قوات صهيون وبين قوات كيبوتز)، ويدها (ولها زيارا)، وانتقلت للثغران في مواقع كثيرة، والحيوات أحواس السفن ومخازن الصواريخ، وكذلك الخنازير التي كانت كما يقول، كثيرة ممتلئة، منجّ، لا تخاف.

نوكاسيوس لم يقل كل شيء  
 الكتب التي أحرقها، أو ما سقاه  
 الجزء الذي كانت تعمله  
 الكتب في المكتبة.  
 وخبر ما أن تذكر رواية  
 الإسكندرية لم تذكر فيها أن أهل  
 وضع الكتب الجديدة على  
 يحصلون عليها مباشرة في  
 المكتبة، بل كانت توضع في  
 المخازن أولاً، وقد عني  
 نوكاسيوس أن الكتب التي  
 تصالها ويوصلها في المخازن  
 فقط هي التي أحرقها في عامي  
 ٣٩٠-٣٩١ م.

وقد صرح إميلينوس  
مارشيلينوس  
وهو من مؤرخي القرن الرابع  
الميلادي بأنه «بالإضافة إلى ذلك،  
لقد كانت هناك معابد ذات  
سقوف مرتفعة، من بينها يبرز  
معبد التسبانيايوم تصور

أصبحت لقد برزت لمفاعلات ذات اعمدة، مجموعة من النماذج، تكاد تنطق بالحياة، بجانب عدد كبير من اقمع الفعلة (الحرى، بالاشتراك معى اقباقول الذى تخبره بـ سببية روما المفضية، انما يوجد أروع من انوارى فى العالم، فعلى كذا العبد، ان يات الموصى المتضيق بالاعدا لأخصى، ان يات الموصى الجدير بالاعدا تسهل بل ان يات الموصى كاتك جعنا عير البطلة بالنسابة التى لا تلام، قد دسرت فى حرب المكدونية عندما المجدية تحت سيطرة مكدونية،

يعلق بارنز على هذه الرواية فيقول أن  
ميانوس يخطط هنا بوضوح بين مكتبة  
ليبراريوم وبين المكتبة الرئيسية في حي  
ليبريكوم مما يجعلنا نشك في قصته كلها.  
فقد يفترض أن المكتبة كلها حُرقت بالفعل  
لعدم تقديره يتناقض مع الأرقام التي أوردها أولوس  
جلوس (Aulus gellus)

وأخيراً عُزلَ أورويسوس، وهو كاتب  
حوليات ميسي في القرن الخامس الميلادي  
يقدم الرواية التالية: في أثناء المعركة، صدر  
الأمر بإشغال الخنازير الأسطول الملكي، الذي  
كان قد انسحب إلى الشاطئ، فامتد أنبازان  
في جزء من المدينة، فأحرقت أربعمئة ألف  
كتاب، تصادف أنها كانت مخزونة في مبنى  
سجاور، وهي سحبل عظيم يشهد لحماسة  
أجدادنا الذين جمعوا الكثير جدا من روائع

والأعمال التي أنتجتها عظمى في الإسراء.

وفي رأي يارنر أن هذه الرواية الأسيرة لا تستحق التصديق، لأن الرقم المجدد لعبد المكتب التي أحرقها غير مؤكدة، إذ تقرا في إحدى المخطوطات أن العبداء أربعون أثناء متلفعة في ذلك مع سسينيكا، والشئ الذي يستحق الاهتمام في رواية أوروبسيوس هو إذا كان في الإمكان العثور على أي شيء يؤكد الشك في أن هذه الرواية هي من قبله. كتب فقط.

لقد أوردت الأثرين صهيونية - بشأن الحكم على  
الذين ارتكبوا جرائم نتيجة عدم معرفتنا  
مؤكدة لوقوع الخطأ أو القصد. إذا كانت القضية  
قد تعرضت للتفسير، فلا بد أن يقال أن ذلك إلى  
مصلحة القضاء، لكن ليس في القصر بل بنسبه أنه  
كان يشغل أحد القضاة في وقت الحريق،  
ويقول أحد الكتاب الذي تابع هذه القضية،  
ويعا كان ميجرويتوس Hittus رفيق ليوسن أن  
قصر كان يمكن أن يتوسع في احتلاله  
العامة، ويؤكد وضوح أن الإسفندية كانت  
في مكان من الحريق إلى مهابتي الإسفندية ثم  
تحدثت الأثرين، لا سيما في هذه

أكثر من ذلك، لو أن الحقبة قد سوت لتولعنا أن يقوم أحد من أعداء قيصر، وليكن شبير بن مولا يذكر هذه الحقيقة. وبعد ذلك فإن استرايو، يعطينا بوضوح رواية شاهد عيان للمتحف وأول يكرى أو تدمير ولو كان هناك شيء من الدمار فلابد أنه حدث قبل زيارته للإسكندرية بعشرين عاما. وينتهي الكاتب إلى القول

في الواقع أننا لا نستطيع أن نتخلص نتيجة مصادرة من كل



## كتاب الزاوية



### عمر بن عبد العزيز

أخذوا في جهاز سليمان بن عبد الملك فلم يفرغوا منه حتى وقت المغرب، فعلى عمر بالناس صلاة المغرب - ثم صلى على سليمان ودفن.

ولما خرج عمر من القبر أقبل ركب الخليفة، فرأى خيلاً وبراذين وبغلاً مطهية لكل دابة سائس، فقال: ما هذا؟

- مواكب الخلافة يركبها الخليفة أول ما يلى.

- ذاتى أوق.

وانتفت إلى غلامه وقال: يا مزاحم، ضم هذه إلى بيت مال المسلمين.

وفغر من حوله أفراسهم دهنه. إنه أرسل الدواب لتياع ويضم ثمنها إلى بيت المال وما فعل ذلك خليفة من قبل، إنه طراز جديد من الخلفاء فيه زهد لم يعرفه خليفة قبله.

وانقلب عمر بن عبد العزيز إلى أهله وهو مغتم مهموم، فقال له مزاحم:

- مالك هكذا مغتماً مهموماً وليس هذا يوقظ هذا؟

- ويحك ومالى لا أضمت وليس أحد من أهل المشرق والمغرب من هذه الأمة إلا وهو يطلبني بحقه أن أؤديه إليه، كتب إلى في ذلك أو لم يكتب، طلبة متى أو لم يطلب.

وأقبلت عليه زوجته فاطمة بنت عبد الملك الجميلة الشريفة بنت الخليفة وزوجة الخليفة وراحت تهته، فلم يقابلها بالفرح والحنان بل خيرها أن تقدم معه على أنه لا فراخ له إليها، وبين أن تلحق بأهلها. فيكت ويكى جورابها لبكائها فسمعت ضجة في داره، ثم اختارت مكانها معه على كل حال.

أما السيرايموم فقد تم تدميره في عام ٣٩١م ومع أن مصابرونا (أساساً الحواريات المسيحية في تلك الفترة) لا تذكرها بشكل مباشر، كما أنها لا تذكر شيئا عن تدمير الكنييسة الكبرى، ففي سنة ٣٩١م حاول البطريرك المسيحي ثيوفيلوس تحويل أحد معابد الديانة إلى كنيسة، وبعد مقاومة من جانب الوثنيين، أدت إلى نشوب معارك في شوارع الإسكندرية وأحدثت كثيراً من الدمار. حصل ثيوفيلوس على موافقة الإمبراطور ثيودوسيوس الأول على خلق جميع المعابد الوثنية، بما فيها معبد السيرايموم، واضطر العلماء والفلاسفة الوثنيون إلى مغادرة المدينة.

المؤرخ أوريوسوس الذي كتب سنة ٤١٦ وس أوضح أن ذلك تم بعد زيارته للإسكندرية فإنه يواصل القصة التي استشهد بها أنها فيقول: «على الرغم من أن ثلاثة آلاف صناديق الكتب book cases ورافل فارغة حتى اليوم في المعابد، وهي أياهاما وقد تعرضت لمعطيات سلب ونهب بطريقة تذكرنا أن تفرغها من الكتب ثم تم بواسطة لاس من عصرنا (وهو بالشكيد صحيح) مع ذلك لا فالجدرنا أن نضع أن هناك كتباً أخرى قد جمعت (غير التي أصرحت) بفرض التفتيش مع القصاص في الاعتصام بالبحوث والمطالعات والتصديق أن هناك مكتبة أخرى غير المكتبة الكبرى التي كانت تحوى الإريضة ألف كتاب قد نجت من مصاد المكتبة الأخرى».

لا أعثر هذا إشارة إلى مكتبة السيرايموم التي دمرت سنة ٣٩١م ومع ذلك، فإن هذه الفترة ينبغي رؤيتها في سياق اعتقاد أوريوسوس (الذي يمكن أن يكون صحيحاً) بأن مكتبة الإسكندرية الرئيسية وبها إريضة ألف كتاب قد دمرت في عام ٧٧١ ق.م. إنه يرجع أن جهوداً بذلت في وقت متأخر جداً لإنهاء مكتبات للمصابين بالإسكندرية، لكن يبدو أنه يعتقد أنه لم تكن هناك أخرى معاصرة

للمكتبة الرئيسية قد أفلتت من مصيرها. إنه لا يعرف شيئاً عن تاريخ مكتبة السيرايموم الجكر. على كل حال، فإنه يوضح أنه لم تكن مكتبة كبيرة بالغة في الإسكندرية على أياديه.

وفيما يتعلق بمسئولية العرب عن حرق المكتبة فإن الكتب بنفها ويؤكد أن جميع المكتبات أعلما بالإسكندرية قد تم تدميرها بنهاية القرن الرابع الميلادي ولويوجد في الأدب المسيحي القنوب بعد هذا التدمير أي تدمير أي مكتبة ويخصوص ما قبل من أن الخليفة عمر قد أمر بحرق الكتب فإنه يقول: «ومن المثير للاهتمام أيضاً أن الخليفة عمر قد أبقى نفس الملاحظة حول الكتب التي وجدها العرب أثناء زعمهم لبلاد فارس». لكنه يهتم كلاًه بالقول أن هذه القصة دليل على استمرار الأساطير حول مكتبة الإسكندرية بعد اختفائها بزمن طويل. ■

هذه المعلومات المتضاربة جزئياً، ففي جزء منها يتضح لنا أن الذي أضرقت هو محزن كتب، أو جزء صغير نسبياً من مجموعة كتب المكتبة. ثم تطورت القصة على مدى السنين إلى قول مأثور بأن المكتبة كلها قد احترقت وفي المقابل لدينا قول آخر مأثور ومثير للاهتمام أيضاً، أن أنطونيوس قد أهدى مكتبة بيرجاموم إلى كليوباترا تعويضاً لها عن هذه الخسارة، ومهدراً الرئيسي هنا هو بلوتارك الذي يسل هذه التهم ضد أنطونيوس فقال إنه «أهدى لها مكتبات بيرجاموم التي كانت تحوى ماثل ألف كتاب... ثم تواصل بلوتارك روايته فيقول: «وقد جرى الظن بأن كاليفيسوس قد تلقى هذه التهم لمباظة»، ولا يشير بلوتارك مطلقاً إلى أن الكتب قد أرسلت بالفعل إلى الإسكندرية، ويبدو أن هناك في القصة كلها، ومن الممكن أن نلعل نحر فقهه



وعن فترة الاحتلال الروماني لصر يقول روبرت بارنز: «التي هي المعلومات التي قيلت لما عن المكتبة (وما يلي فيها) في فترة الاستعمار الروماني، وقد سجل استرايو أنه في زمنه (أي عصر يوليوس قيصر) عين الجيسر الكاهن الصلون أن الملك، كما كان يفعل البطلان فيما مضى، وهذا قد يشير إلى بعض الرعايا الإمبراطورية المتمسكة، في حين يستعمل سقوتونيوس كتاب مسيرة الإمبراطور في أوائل القرن الثاني الميلادي، أن دوميتيان قد أهدى في بداية عهد الدراسات المكتبة، رغم أنه كان قد رتب الأمر لاستعادة الكتب التي دمرتها الثيران (في رواق أوتاليوس مرموما) بطقات عالية، ويعد في كل مكان عن نسخ الكتب وأرسل الباحثين إلى الإسكندرية لمسح الكتب وتصحيحها.

يستنتج بارنز أن هذا التقرير إن لم يكن دقيقاً تماماً، إلا أنه يوضح فكرة المكتبة الإسكندرية فإنه على الأقل يعني حسن السمعة التي كانت المكتبة بسبب اعتقادها بجمع ضخمة من الأدب الإغريقي. ربما حدث الدمار النهائي للمكتبة في عام ٣٧٢م. لا يستعمل اميانوس مارشيلوس، «الذي الإسكندرية أصبحت واتسعت وليس امتداداً لتاريخها مثل باقي المدن الأخرى، وإنما استند في بدايتها إلى إلهاد عظيمة، ثم انتهكتها الصراعات الداخلية على مدى زمن طويل. وفي النهاية، عندما تولى أورليسان الإمبراطورية، فصاعدت السلطات الأنانية إلى صراع دمدم، لقد هدمت أسوار المدينة وفقدت الجرة الأكبر من حي الفيروكيوم، والذي لازل نازم طويل. مسبقاً لآمن وأهم شخصيات المدينة».



# رمضان أجمل في رويال نایل تاور

## الإفطار والسحور على ضفاف النيل

استمتع بالإفطار والسحور المتميزين على ضفاف النيل الساحر. تناول أشهر المشروبات والمزات وتمتع بالسحور مع عمام التحدث المشرق في القرية العصرية.

## حفلات الإفطار والسحور

انضممنا لإعداد حفلات الإفطار والسحور في قاعاتنا الفخمة بأسماء متميزة.

## يرجاء الاتصال بإدارة الحفلات

011 154 154 154 (موبايل) 011 154 154 154 (موبايل)

## ROYAL NILE TOWER

الآن .. أحلى الأمسيات الرمضانية على نيل القاهرة

هاتف: 011 154 154 154 (موبايل) 011 154 154 154 (موبايل) 011 154 154 154 (موبايل)

البريد الإلكتروني: [mail@royalniletower.com](mailto:mail@royalniletower.com) الموقع الإلكتروني: [www.royalniletower.com](http://www.royalniletower.com)

# الكتب في عالم بلا قراء؟

يوسطين جـسـوردر



بمناسبة مرور خمسين سنة على تأسيس المجلس الدولي لكتب الناشئة، انعقد مؤتمره الثامن والعشرون، في مدينة بازل السويسرية. وقدمت في هذا المؤتمر أيضاً شهادات التقدير التي منحتها للمجلس لثمانية وثلاثين كاتباً ورسماً وترجماً من جميع دول العالم، وخضعت هذه القائمة من مصر لإيهاب شاكر التي رسمه لكتاب «مكينة الأراجوز» وإسمان الضمضاري من مجموعتها القصصية «لوحة الحياة» وأحوتها، وكلاهما من نشر دار الشروق بالقاهرة.

التي من المؤثر عدة محاضرات كان من أهمها وأكثرها تأثيراً في الحاضرين محاضرة الكاتب الدروحي يوسطين جسوردر، مدون «الكتب في عالم بلا قراء»، وقد كان مرمحاً لمناصرة هابر أندرسن في هذا القلم، وترجم له إلى العربية كتابه الشهير «عالم صوفي»، وقسمت الزائدة مرمحاً... هل من أحد هناك؟ وجهات نظر نشر هذا الأمل التي عرضها يوسطين جسوردر في محاضراته

## المحور



يمكن أن نقسم تاريخ الحكاية إلى أربع مراحل طاهرة:

١- ثقافة ما قبل التراث الأمي المؤلف، سواء جريشاً أو كلياً، وهو العصر الذهبي للحكايات الروية شفاهة.

٢- ثقافة ما قبل التراث الأدبي الحديث، وفيه سجلت الآثار الروية شفاهة، بكل ثرائها وفورتها. كما ظهرت إلى جانبها روايات جديدة، وأكثرت كثير من الحكايات الخيالية، ونشرت، فكانت أول ما أطلق عليه «قصص الأطفال».

٣- الثقافات القومية الحديثة ودخل معها كثير من الآداب الأجنبية والثقافات المترجمة. وتطقت نشر كتب الأطفال والناشئة، وقامت مؤسسات متخصصة بصورها في الاهتمام بالكتب ونشرها، وكذلك تأسس المجلس الدولي لكتب الناشئة في أوائل خمسينيات القرن العشرين.

في ظل هذه المراحل، وهي ثقافة عالمية قائمة على الإنترنت، وبمعدل

دنة، لم يكن تقليد الحكايات الروية ملطه هو الذي تحلل في عصرنا الحديث. وإنما تأكل أيضاً جزء كبير من أساس هذا المجتمع، وتقصد به الحياة القائمة نفسها.

النصوص المكتوبة ليست لها قيمة حقيقية في حد ذاتها، فهناك كثير جداً من الكتب المنشورة عديمة القيمة، وإنما ما يحتاجه قارئ هو الحكاية الجيدة، التي تُخبر نفوسنا وتساعدنا على النمو... فالحكاية تؤثر فيها، وتجسد معنى وجودنا، وتحطين القوة التي نمتلكها من توجيه حياتنا.

الحكايات الهندوأوروبية تعتبر مثلاً لذلك الكثر من الحكايات التي عاشت مزدهرة وفي أتم عافيتها ما يزيد على ألفي سنة. ولم يبدأ تسجيل ذلك النكه المائل من الحكايات شمالاً وأمسياً إلا مع بداية القرن الثالث عشر الميلادي... وهكذا فإن أن الشعوب ظلت تحمل ثرائها من الحكايات الروية وتناقلته عليه. ثم تابعته حفظه منسجبة كتابة قبل أن تضمحل الرواية الشفوية وتعود تماماً

■ ■ ■ لا تحتاج المحاضرات كلها للكتاب بالمعنى نفسه، فهناك محاضرات عاشت وأزهرت دون حاجة إلى الكتب، ووجود تقليد الرواية الشفهية كان من أهم أسباب استغنائها عنه. لكن نقول تقليد الحكاية الشفهية وإنه يهزأ به في عصرنا الحديث، لم يحل محله ما يكفي من الكتب، وأقصد بالذات الحكايات المكتوبة. وهذا يعني أن أطفالاً كثيرين يُتركزون ليكرهوا من غير حكايات. مع أن الحكايات بالذات، سواء منها المكتوبة أو المروية شفاهة، أمر ضروري لا يمكن الاستغناء عنه لنمو الصغار.

منذ أقدم العصور، وحتى يومنا هذا، يتشارك الكبار والصغار في تلك الشرة الإنسانية الهائلة من الأساطير والحكايات الخرافية والخيالية. ففي «الساقي» كان القلام يغني البيوت منذ عروب الشمس... ولكن إفساداً، بين ليلة وصباحها، هيبت عليها أكبرها، ثم التهبوا التفتتة. لذلك سوف يمر وقت طويل قبل أن نحل الحكايات المكتوبة محل الحكايات المروية الرائحة... وخاصة أن هناك عوامل اقتصادية تتحكم في إنتاج الكتب، بعد أن كان القراء المروى حراً مجانياً. متحاً للجميع



في بلاد، كما هو الحال في باقي الدول الأوروبية، كان الأمر مختلفاً من باقي بلدان الثقافة المروية. ففي النرويج مثلاً، اتحد الحكايات المكتوبة مكانتها منذ زمن بعيد. قبل ظهور التلفزيون والإنترنت، بل قبل ظهور الكهرواء والهاتف، لقد بدأ تسجيل الحكايات الشعبية المروية شفاهة وكتابتها قبل منتصف القرن التاسع عشر. وفي الوقت نفسه راحت الروايات المكتوبة والقصص الروائية المختلفة تُؤثّر الفصح التدريجي في الحكايات المروية... ولطهرت أوائل الكتب الموجبة للأطفال، في أوائل عام ١٩٠٠ الميلادي.

وهنا نلاحظ أن التراث القصصي المروى شفاهة، من أساطير وحكايات شعبية وخرافية وخيالية، لم يكن مضمناً إلى حكايات المكتار وأخرى للمصنف، لقد كانت الصائفة عليها تدمج وتسمح إلى اللغة نفسها، وإن كانت هناك بعض الاستثناءات، فالقصص الجنسية المخرجة كانت معروفة في ذلك الحين أيضاً. فلم نكتشفها في كثير من رواياتها حتى يتم الصغار.

قد لا يكون الكتاب ضرورياً في بعض المجتمعات المروية، لكن الحكاية ضرورية قطعاً لكل المجتمعات. خاصة في هذا العصر الحديث الذي خلا من تقليد الحكايات المروية، كما خرم في الوقت نفسه من الصورات الموروثة الطويلة الممتدة، الشربة بالحكايات الموروثة، والادام الإنسانية، التي كانت تساهم في تكوين شخصية الصغير، وعلى

«مواظبها» نحو الحصول على التسليم الميسرة. وقد امتد تراثها ونشر حتى أصبحت سلعة عالية.

والآن... ماذا يحدث للحكاية عندما يواجه الأب المخطوب منافسة وسائل الإعلام الحديثة مثل التلفزيون والفيديو والإنترنت، وغيرها؟ لا توجد إجابة شافية لهذا السؤال، ليس الآن على أية حال، وأى إجابة ستكون سابقة لأوانها. فهذه التقنية المعلوماتية الحديثة مازالت في مرحلة الطفولة، ولإننا لا نرى بالاضبط كيف ستغير وسائل الإعلام هذه من أساليب حياتنا وتفكيرنا، ولا كيف ستؤثر على حضارتنا عموماً. إننا نلاحظ نقطة تحول في تاريخ الإنسانية، وفي الحضارة التي ساهمت بتقنيات كومبيوتر، في تأسيسها

لكنني على ثقة من أمر واحد مهم... هو أن الحكاية ستظل حية ماداماً نحن نعيش ونفلس... ماداماً نتكلم، ونتبادل الحديث، ستظل هناك حكايات



الضمير الإنساني يحمل في ذاته بذاء ملحمياً قصصياً باهياً، هكذا خلقنا، وهكذا نحن الضال من نكوت أول قصصة خرافية في التاريخ. كان العقل الإنساني معمم لينتقل الحكايات أكثر ما ينقل الحقائق والمعلومات إلى حخته.

مثلاً، لو عُرض علينا أن شريط نصليتي يتضمن معلومات مهمة عن مدينة «بازل»، سيثير اهتمامنا بلا شك، وسوف نتابعه بكل حماس. لكننا سوف نساء به ذلك، ولكن... سمعت حكاية مثيرة عن «بازل»، ففي الغالب سوف أتذكرها طول حياتي، وهذا الفرق يلت تقرباً إلى ارتفاع طام الحكاية وسادتها على غيرها من الأم غير الروائية، والمعلومات العلمية والحقائق التي تساهم في تحسين حياتنا وتنعشها.

الحكايات نشاط إنساني عليها بشفة واحدة مشتركة، متخطية كل التسميمات السياسية والاختلافات الثقافية والتاريخية، فإنها تعلمون في البداية كلمات قليلة متناثرة، ثم يتبعها المزيد من الكلمات في حياتها، بتكوينها المعالي... إننا لا نطعم طفك فقط، ولناحتاج أن نذكر لينا قبل... وكذلك لا نطعم له طعاماً نسمح إلى الحكاية الجيدة، ولا نترفع عليها... وإن نكتها طبعاً... فالحكاية تلعب دوراً في الإثراء الخاص بالإنسان.

في تاريخ الحكاية، لا تكاد توجد حضارة إلا وقد التفت وكثرت حولها مجموعة من الأساطير والحكايات الخرافية والخرافية، وكذلك الحال مع الناس، كل إنسان فرد له قصة حياته الخاصة... إن حياتنا لن تسمح بمروعة في طح سرمد دول حكمة، وإنما حياتنا امتدادات مختلفة بالأساسيس والرياحات الإنسانية.

إلا أن معرفة شخص ما، فاعلم منه أن العبد السادس والأربعين، نوفمبر ٢٠٠٢م



تاحتاح إلى الحكايات فرصة التعرف على تجارب الإنسانية السابقة، لكي لا يقع الإنسان في العقول الخاطئة، فليس عليه علم مايعيد حدثاته، إذ لم يجد على هذه الحياة الاجتماعية الكائن يتجاوز عدة ساعات أو عدة أيام أو أكثر، مثلاً: زواج النجم الفلاني أو طلاقه، أو منع عتيق عنه، أو تناول عقاقير مهينة، أو مقاومة السمات، أو لم يزل قسراً. على أن لعب العنصر العائلي قد اشتراه الثادي اللاتني بطول أو بوزن، أو بوزن، أو بالاختيارات قد عشتش أن يطل التزويج كما يتعامى للفسادات. وإنه قد عشتش الإيذاء كذا نريد أن تزوج، أو أنها أدوت أن تدين مني حديثاً.

هذه الأنواع من القصص الأسبويل تزايدت وإحصاءات بنا أكثر من أي وقت مضى. لكنها لا تعيش وقتاً كافياً يسمح للصفحة الصفراء أن تبهرهم ونشرها. إن، خلافاً يتكرر صفح الغذاء، فإنجلس أمام شاشة الكمبيوتر أو جهاز ألعاب الفيديو، لأن الجلوس أمام الكمبيوتر وألعاب الفيديو يرغب عما ويستمتع نشحنات الكرتونية قصيرة، لا يزيد عمرها عن ثوان معدودة.

لا شك أن شهادات الظفرين تسمى منا  
وعامراتنا جميعاً، وقد أوردنا بعض  
فيها، وتؤكد على أحد مبدأي الشرف:  
وفي الآية الثانية، نكث الأفي على الزجاجة،  
مما أقرّ، على نفس الشيء، على...  
يطلق على ذلك في الظفرين والكمبيوتر  
والهواتف المحمولة، في الذئب مثلاً ٨٠ ٪  
من العائلتين، ما بين الثالثة عشرة والخامسة عشرة  
من أعمارهم، يمتلكون أجهزة محمولة.  
مما يجعل الأمر أكثر استبداداً وإتقان  
يستطيعون القول على إنهم في أي وقت،  
الآن أصبحت الأسرة ثار جهنم تكمن في بعد  
(البروت كنترول)!!، وإنهاء المحصول هو هذا  
مهم.

كتب «مايكال إنده» رواية عن «مومو وسارقي الزمن». لقد كانت رواية تنبؤية حيلًا. لأننا أصبحنا الآن مواطنين بيسارقي الوعي؛ الذين أقاموا صناعة تهريب عقلاية متنافرة الأكوام، اكبر مشروع صناعي عرفه العالم حتى الآن. وسارقو الوعي هؤلاء يربون ثراء وقوة كما جربونا من حيرات النخلة الحظيية وتجاربها، وهم يقومون بذلك علانية وبلا حياء، دون أن يتصدى لهم أحد ليوقلبه أو يمنعه من التمايل.

مُؤَسَّس حَضَارَةِ الضُّفُفَةِ عَلَى الْأُزَارِ  
هَذِهِ السُّفُوفُ فَطَرَةُ الْأَقْبَالِ الْتَحَفَةُ إِلَى  
الْمُفَرَّةِ الْخُصَاجَةِ إِلَى الْعِلْمِ. فَتَسْلِمُ  
الْقُدْرَةَ عَلَى التَّخِيلِ وَالِدِفَاعِ إِلَى النُّشَاطِ  
وَالْإِزْدَامِ، وَمَعَالِيقَ الْاِتِّصَالِ وَمُؤَسَّسَ التَّرْبِيَةِ  
وَالْعِلْمِ. يَصَالُونُ بِطَرَفِ الْحِكَايَاتِ إِشْرَافَ أَتَمَّتْ  
نِيَّانِجُوا أَيْدِيَهُمَا فَالْحَاكِيَةُ الْأَوَى مِنْ نَحْوِ الْاِتِّصَالِ  
وَالْعِلْمِ. فَتَرَى لَهَايَاتِ خَيْرِيْنِ مِنْ سَمْسَمِيْنِ  
الْحِكَايَاتِ يَتَلَقَّوْنَ بِطَرَفِ سَهْوَةٍ وَتَحْصُلُونَ مِنْ  
إِزْدَامِنِهَا إِذَا قَدَمْنَا لَهَا حَاكِيَةَ أَمْسِيَتِهِ... إِنْ قَدَمُوا  
مِنْ تَرَفِهَا مِنْ كَلِّ الْاِتِّصَالِ الْاِتِّصَالِيْنَ الْمَحْسُودِ  
لِطَعْنَاتِهِ. عَظِيمُهُ هَذَا بِدَوْنِ كَلِّ هَذَا عِلْمِ.

ليتمكنوا من القراءة. وهذا المفهوم الياباني  
العجيب يساعدنا على تصور مدى تفوق النص  
المكتوب على الإعلام المرئي.



والآن، سامدي نائر الحكيمات بوسنل  
الإعلام والترفيه الحديثة؟ لقد قلت من قبل  
إننا لا نتعلم كيف ننفس، لكن الهواء قد يتوثق  
حتى إننا نجد صعوبة في التنفس. ولت إننا لا  
نذكر كلوبنا كي يبق، لكن أسلوب حياتنا  
المعاصرة قد يصيب القلب بالأمراض التي  
تضعفه أو تؤذي، حتى يتوقف ذات يوم عن  
الضرب.

لقد أشرتُ من قبل إلى أننا فُقدنا القوة العاطفية المحيطة: التي كان تقبل الحكايات المروية يحفظها لنا. فالحكايات المتولدة شاعرة كان لها سحرها الذاتي، وخصائصها العالية التي تتيح لها أن تنتقل من فم إلى فم، وتعيش مئات، بل آلاف السنين، القشباب، أي النسخ المطبوع، يستطيع طبعها إبقاء هذا العدد من السنين، لكنه يفقد الحكاية المروية شاعرة لا يمكن القدرة على التناقل والاستجابة العاطفية للأحوال الاجتماعية القائمة. ذلك فهو أقل مروية من الأدفات والحكايات الشعبية التي

الكمبيوتر.. وهناك أفعال معين يجري في عقلنا عندما نقرا شيئا يعجبنا. أفعال مختلفة تماما عما يحدث لنا عندما ندخل شبكة الإنترنت.. إننا نحتاج انتباها كبيرا ونستهلك طاقة عظيمة من أدمغتنا عندما نقرا قصة أو رواية. أكثر من طاقة نستهلكها عندما نشاهد فيديو على الفيديو أو نقرأ على الكمبيوتر.

فعلًا يمكنني بسهولة متاحة هذه فيلم مرئي  
في الوقت نفسه، أكتب الفخاري قتيلا في  
الصياغة القديمة. أختي لاسمعتي بعد اذ  
أنا في أركا، فالتفتت بعد اهتمام الفارسي  
إلى عذبة الضامة، له و يتركه تمام  
مهما تمسك كثيرا لنقراه، فإننا نخلق  
الأسنان على أن التصورات والاضمانات  
والفكرات والمخاليق، فالتفتت بعين باخذنا، ثم  
نكون كهيئة التي أراقتنا له، هناك طبعنا كما  
أفقه، فالتفتت بعين الحياة بعد نقراه،  
فقرأتنا للكتاب ل تشبه أبا أن يضع شريط  
الفيديو أو نفس السري في الجهاز، ثم  
مستعملا لعقرا إلى النص، فالقراءة قد  
إيماني خلق، ومطلق لذلك أكثر خبرا من  
إيماني فهد.

حتى في اليابان، بلاد النظم الإلكترونية الرقمية المتطورة، مازال الناس هناك يقرءون الكتب.. مع أنهم يحتاجون في تلك البلاد إلى تعلم عشرات الآلاف من أشكال الأحرف والمقاطع

يحيى لك قصة حياته. فلعل مناقصة حياة مختلفة، وكلنا نتمنى أن يشاركنا الآخرون في معرفتها. وهناك دائماً وأبداً شيء جديد يتعلمه من قصص حياة الآخرين. وروايتها تطهير للروح، يفسح للعقل والقلب



بعض الحكايات يكون عمرها قصيراً، وهذا هو النوع الذي نسمعه في حياتنا ليل نهار. أما الحكايات المقصورة حقاً فتعيش وتبقى على مر العصور وهذا هو النوع الذي نريد أن نحفظه مدوناً في الكتب، سواء كانت بتصاوير أم بغير تصاوير. لأننا لم نعد نثق في حفظها ونقلها بالرواية الشفهية كما كان الحال من قبل.

ويذكر خباياها مرات ومرات، لأنها تولد من جديد مع كل نكبتها أو لقائهما. سواء أكانت مبررة أو موصلة أو غيرهما، ذلك لأن الرواية تستعمل في كل مرة تيسرا أو ترويحاً أو تشويقاً أو غرضاً آخر، وهناك تواصل عاطفي بين روائي الخفية وسماعها. فالأمر ليس مجرد كتابة مفيدة تستمعها الناس، بل هو صراع بين روائي الخفية والجمهور، يتناولون من أصهار أو وجهها فاضلت الرواية على الخفية يعطيهما طابعاً خاصاً، وأساساً موجساً، ويؤكد شعور الصغيرة بالانتماء ويعيد، ويوئلهن الشخضية. وهذا ماكان يحدث أثناء زمن الخبايا الحرة، فطالعة. ولقد تولى مؤرخون في تلك الحقبة، وكذلك مؤرخون بالقرعة على القصص معن تطلع على الخبايا، في مؤرخة الخبايا.

الحكايات الجيدة لمن الخبيرات، فهي مفيدة، وتنتشر بسهولة، ومن المستحيل مقاومتها بالسلطيميات أو القديمات. ولا تستطيع السلطيميات التفريزية "أو القوية" ألعاب الكمبيوتر أن تغطي عليها أو تزيعها عن مكانها أبداً. فالحكاية الأصلية تكون سمادات أجسام شخصها من هذه الصلبيات ولاحواظنا أنها تستعمل تعبير "حكاية أسرة" أو "أسرنا" للحكاية، وكثير مايقول المستمع إلى الحكاية المروية، من عدة الضحك أو من ضده (الحكاية) يمكن أن تزيد.

بعد أن يزول تمامًا تقليد الحكايات المروية شفاهة، يصبح الكتاب هو الوسيلة الوحيدة للتوصل إلى الحكايات الجديدة -والقدم بالكتابة- من المتكاتب. وبمعنى أيق الألبان، ولعلنا نتحدث عن الألبان، -بمعنى ذلك السلك السويط لحضارة الإنسانية الذي هو عود من أقدمها، وليس في الغرب أن خلط وتكبيق عمل من ثلاثين حرقًا، يجمع بين معنن اللصوصية، نطقها بين وشكي، ترويح من الشوق أو الأثرة، فتمتد بها أو ينهض منها؟، (الأسرار) خارقًا من هذه الحروف تمكنا من التصرف في بيحة بطولية من عليه أكثر من ألف سنة... ليس أن راعًا أو هذه الأجيال تمكنا من إشراك الأجيال التي يلي بعدنا في حقاياتها؟

وهناك ما نسميه التفاعل... فالكلمات تبدو كأنها تعبيرات لطيفة مخفية لأشياء مخيضة. كما أن رولية الحكايات لبعضنا بعضاً ينجع عنها تقاعس فيما بينها، لا نراه في تعاملنا مع



بوتر» ملايين الأميين لفاعلاً نقرأهم أولاً. وأول قصة يقرأها الإنسان لن تكون الأخيرة، فهو لا يتكلى قراءة كتاب واحد، وإنما يقرأ عدة إلى المبدأ.

من الملاحظ الآن، في الدول التي ينفق عليها مبالغ ضخمة، مستهترين، أو غافلاً كبيراً من الحكايات الشعبية، يعيشون معظم أوقاتهم، أو ربما أغلبها، بعيدين عن الكتب، والقصد بالذات الحكايات الأصلية المحلية. ومن الملاحظ أيضاً تزايد الأوقات التي يقضونها في مشاهدة التلفزيون أو الترفيه عن أنفسهم بالعباب الكمبيوترية، بينما تنخفض الأوقات التي يقضونها مع أبائهم أو أحباذهم، أي أن حاجتهم إلى الكتب في ازدياد. إننا لا نؤمن أبداً بنظرية الشهرة، فالحام للمستهترين الرجعي التمسيسيبة فلو أني وصفت نفسي واستلما في الكتب والتمتع في العباب الكمبيوترية، لقلتُ، في المدى البعيد، على مسيوبي في العباب الكمبيوتر أكثر من نصيبي في الكتب، وأعطى بالذات الحكايات المكتوبة.

في أفكنا، إننا أشاء أحيايا لكتب مع ما كنا قبل خمسين سنة لوامته سنة، على ذلك الزمن كنا لا نزال نأهل من مرسيدس الحكايات المروية شائعة، ولعلنا الآن لا نأصيح - موضة قديمة - أبداً

وذلك الحكايات المحلية، أما مؤسسات التلفزيون والعباب الكمبيوترية والفيديو، فهي تستأجر حويلها وتصيبنا بأمراض اجتماعية لا ملين لها. لقد أصبحت ضحيجاً لافظياً، وتلوذاً تكريراً. وكان الضخامة الحكايات المروية أصابعها مسجل مزمن، أو على الأقل مدور انظروا.

ولكن... حاشائنا المحلية، كما نعرف جميعاً، شديدة القوة، ولها قدرة عالية على التشبث بالحياة والتمسك في الظروف كافة، على إنها تنمو بين شقوق الأسفلت... إذن، على أسوأ الظروف، سوف يشاء تقليد جديد للرواية الشعبية، وينمو ويدهر في تلك الغابة الاسمنتية. وبالرغم من كل ما نراه من عولة كالفنية، فإننا نلمح مظاهر إحياء للثقافات الخالصة، فمري معاهد تعيد الحكايات الأدبية، وورش عمل الكتب، ومسابقات الشعر تتخذ مكانها جدياً إلى جنب مع محلات الفيديو... فالتاريخ لم يكتمل بعد، حتى لو تصورنا ذلك أحداً.



عندما اتحدث عن رأيي، استلما الكتب، فانا لا ألتفت وجهه نظر مسموعة في مجال التعمية، بل على العكس من ذلك، وإنما لاني أعقد أن الكتاب يستحق أن نكافح من أجله وأرجو أن تستموا لي يتوجه تلك المصيبة: «أهم ما يلهي الآراء لأبدياً بعد أن يطعمهم ويكسهم». هو أن يقرأوا لهم... ففي كثير من المجتمعات، الغربية بالذات، يبردا احتياج الإنسان إلى تباين الخبرات، وخاصة وقد اتسعت الفجوة بين الأجيال... بإقبال الخبرات هاهنا تاليز أساسي على شخصية الإنسان، مثل الهوية والشعر بالانتماء... فالتاريخ أصبح الآراء والأجساد يعيشون في عوالم متفصلة،

بالحديثي... لكن المبت تقول بالباح «من فطنت الروي إلى أن تقول: «أفرتي لي أن». متهم الإ أن قلالة... لا وقت للزواج الآن». فقول المبت بغضب «هذه وقت كات عدي... هل متفقون... مللي أن هك التت الصغيرة هي التي وصفت علامه استعمالهم في عوالم هك الحديث»

وبماسبة الحديث عن الوات وفعت ذات يوم أحدثت مع أحد الألى على باب روصة للأطفال، وبميسا من بردش بطر الألى في ساعته فجأة ونهت قائلة: «دايول لا، أصغار. إنهم يستطعون الوات، وقد شقي نفسي أني جابونه بقليل من السيرة... نعم... فالحياة نفسها تستهلك الوقت... لقد سمعت كثيراً من الأواج، رجلاً ونساء، يشكون أن الحياة الزوجية تستهلك الوقت بدرجة مبالغ فيها، وهذا صحيح... وصحيح أيضاً أن الحب يشترك الوقت طيس هناك حب فوري وحيد لإنسان آخر قد يستهلك وقتك، في يعثر راجل الحياة، حتى يستطيع على حياك كلها... لكنه يشرها في الوات نفسه... وهذا يطبق على الكتاب... إننا نأخذ الحياة بقرارة الكتب يستهلك الوقت... وكذلك أراء حياء أطفالنا يستهلك الوقت... ويتعارض كثيراً مع رغبات الشخصية... لا شيء في حياتنا المظلة يعوضنا حرماننا

الحياة... في عالم مابعد الحداثة هذا، يزداد احتياج الأطفال إلى مصدر للوقت الترفيهي، وهو ما يجلب كثير من الآباء عن توفيره البيئية، بحيث تجعلهم أو استهلاكهم بأمور جديدة، واعتقد أن الكتب هي أنسب بديل أوري في هذا الصلة، ولغفل كثيراً من شاشة الكمبيوتر وهباز التلفزيون... وما لأصيح على أحد مالفراء من فوائد أخرى، صحية ونفسية، فكتير من الخبرات التي يمكن إزائها واستفادة منها للزواج... أو من حيايتها مشاكل عديدة... وتقدم علاجاً مابعا لبعض أمراض العصر مثل الصبر... ولقدان الهوية والشعور بالعدم والعدمية.

قراءة الكتب تساهم في بناء عقول الناشئة، فهي توسع مداركهم وأساليبهم وتغني شخصياتهم.

عندما نقرأ كتاباً، فقلنا نؤثرت بقلنا من الداخل، والحكايات بالذات تعبير عصراً أساسياً في هذا التاريخ... ففي عصر القيل والالاب المكتوبة كانت الحكايات الخرافية والمحلية هي أداة لنقل الثقافة والهوية، وكانت الحكايات الشعبية بالذات هي الموسوعات الثقافية في تلك العصور، والكتب التي تقرأها في طفولتنا تشبه تلك الموسوعات، وهذا ينطبق أيضاً على الحكايات التي نسمعها ونصن حواسن في حواري أبنائنا وأهملنا، وقد أحدث الكتب مدح مدرسا، مثل حكايات ما قبل النوم، ولكن، كما قلنا، الحكايات فقد زادت الكتب التي نشتا منها.

وعلى ذكر أجرة والدمية، لقد كانت هوية الشخص يبرش طريقه، وكانت الإجابة على سؤال: «من أنت؟» يتصل محل العرشة من الحب يصفه لا لتلف... فالتت تحييش في الكال نفسه مع ابويك، إلى حاب أربعة من حاد، وعدد من الأجداد والأولات، ومجموعة من الأصام والأحوال والعصا والحالات، ثم هك مائة العصور والامات المستحولة، ثم نأهم من معهم أما أن فقد أصمنا تشير إلى اعلمت هه باعصايه قريه واحدة... ويريد أن تبت انتماؤه إلى هذه القرية الجيدة... أي أننا نحتاج إلى عناصر مشتركة تحفظ لنا قدر من الاتفاق وفي اعتقادني أن مثل هذه العناصر يمكن العثور عليها في الآراء... والقصد بالذات الحكايات الشعبية العالية مثل مسند بنده والجميلة الثالثة، أو الحكايات المؤلفة مثل «مالس الأميراطون»، واللب وبني الشاهة، والبرص الصغير وشارلي، ومنعت الشوكولاتة، وحكاية بلا

من كتاب الوصة الحب وحواتها



من قراءة قصص مثل حكايات «أحوال جريم، أو «هاتن المدرس» أو «دا، مسال» أو «سبات إسكروبي» أو «روالد دال» أو «باسكريد لفسون»، وغيرهم، لأنها مسكون قد خربت من طفولتنا، ثم يفي في داخلها طفل لا يمو علبا أن تتعامل معه وتستهله في عمرها... أما من كانت طفولتهم مثره مشاعية فيكونون أطفالا معافين لم يصبون كدار الأوى قصا نقول أحكمة

هذا الطفل هو أيو ذلك الرجل أو أم ذلك المرأة.

في عالم مابعد الحداثة هذا، يزداد احتياج الأطفال إلى مصدر للوقت الترفيهي، وهو ما يجلب كثير من الآباء عن توفيره البيئية، بحيث تجعلهم أو استهلاكهم بأمور جديدة، واعتقد أن الكتب هي أنسب بديل أوري في هذا الصلة، ولغفل كثيراً من شاشة الكمبيوتر وهباز التلفزيون... وما لأصيح على أحد مالفراء من فوائد أخرى، صحية ونفسية، فكتير من الخبرات التي يمكن إزائها واستفادة منها للزواج... أو من حيايتها مشاكل عديدة... وتقدم علاجاً مابعا لبعض أمراض العصر مثل الصبر... ولقدان الهوية والشعور بالعدم والعدمية.

قراءة الكتب تساهم في بناء عقول الناشئة، فهي توسع مداركهم وأساليبهم وتغني شخصياتهم.

عندما نقرأ كتاباً، فقلنا نؤثرت بقلنا من الداخل، والحكايات بالذات تعبير عصراً أساسياً في هذا التاريخ... ففي عصر القيل والالاب المكتوبة كانت الحكايات الخرافية والمحلية هي أداة لنقل الثقافة والهوية، وكانت الحكايات الشعبية بالذات هي الموسوعات الثقافية في تلك العصور، والكتب التي تقرأها في طفولتنا تشبه تلك الموسوعات، وهذا ينطبق أيضاً على الحكايات التي نسمعها ونصن حواسن في حواري أبنائنا وأهملنا، وقد أحدث الكتب مدح مدرسا، مثل حكايات ما قبل النوم، ولكن، كما قلنا، الحكايات فقد زادت الكتب التي نشتا منها.

وعلى ذكر أجرة والدمية، لقد كانت هوية الشخص يبرش طريقه، وكانت الإجابة على سؤال: «من أنت؟» يتصل محل العرشة من الحب يصفه لا لتلف... فالتت تحييش في الكال نفسه مع ابويك، إلى حاب أربعة من حاد، وعدد من الأجداد والأولات، ومجموعة من الأصام والأحوال والعصا والحالات، ثم هك مائة العصور والامات المستحولة، ثم نأهم من معهم أما أن فقد أصمنا تشير إلى اعلمت هه باعصايه قريه واحدة... ويريد أن تبت انتماؤه إلى هذه القرية الجيدة... أي أننا نحتاج إلى عناصر مشتركة تحفظ لنا قدر من الاتفاق وفي اعتقادني أن مثل هذه العناصر يمكن العثور عليها في الآراء... والقصد بالذات الحكايات الشعبية العالية مثل مسند بنده والجميلة الثالثة، أو الحكايات المؤلفة مثل «مالس الأميراطون»، واللب وبني الشاهة، والبرص الصغير وشارلي، ومنعت الشوكولاتة، وحكاية بلا



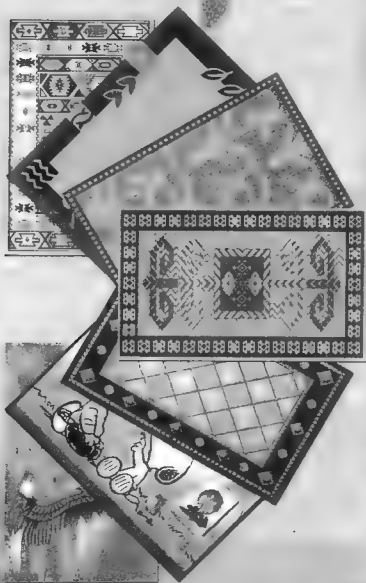




سجاد ماك لكل الأغراض.. لكل الأجيال

www.maccarpets.com

ماك على الإنترنت



متواجد في مراكز بيع بواقر



# ماك



وع  
ات  
وكيت  
حمام  
طفال  
نى

التصدير المنتشرة في كل أرجاء مصر

نقوس الصينيين بحساسية شديدة ضد أي اجنبي يقع على الأراضي الصينية، ويعل في مؤسسات الصين فيعد أن التوتسي ماو تسي تونج على مقابله السلطة في الصين، ألمات السلطات الصينية مصابة ااملا الاطاعيين وتزويجها على اشراف القراء، وأمت الصين العادلة لطيفة الراسميين، وطرت جميع الأجانب القنصيين على الأراضي الصينية - باستثناءات جدمودرة، تشمل مجموعة من الأشخاص الماسنديين للثورة الصينية والفالعين فيها. ولم يستطع الصينيون المعاصرون بعد الولد لحم ماو تسي تونج وسياسته الاشتراكية، وسيادة سياسة

الصيني ووجه، وثقته وتقسمة طبقا، بحيث يزداد الفقراء فيه فقرا والأثرياء ثراء، وذلك في ظل سياسة الإصلاح والانفتاح. إذ يعتقد كثير من الصينيين المعاصرين أن في هذه السياسة خلاصا اقتصاديا واجتماعيا وإنسانيا من مشاطهم وإمراضهم السياسية والاجتماعية. وأنشأ ستحقق لهم أحلامهم في الأراء والرفعية، التي لم تتحقق في حقبة الرئيس ماو تسي تونج.

وأحب أن تشير إلى أنه فظركا لما عاينته الصين من الاستعمار الاجنبي الطويل، ومراقب هذا الاستعمار من ظلم للشعب الصيني، وألم، واستغلال خيرا، قد تشبعت

والانفتاح التي قادها زعيم الحزب الشيوعي السابق دنغ شياو بينج، والتي أطاحت بأصنام الزعيم ماو تسي تونج، وبالحقيرين منه، من رعاة السلطة السياسية، والتي أسست لمفاهيم وقيم وأساليب جديدة لم تكن سائدة في مجتمع الصين وعلاقاته في حقبة الزعيم ماو تسي تونج.

في البداية نحن أن نشير إلى أنه إذا كان من المعروف أن ثمة أوضاعا مزمنة تحكم في علاقات مجتمعات بلدان العالم الثالث كالشواى والغدا والسرقات والصوصيات والغلات الشحمية والبيروقراطية الإرادية والعمولات فإن الصين المعاصرة بدأت تفصح بهذه الأمراض التي أخذت تفسد جسد المجتمع

في ظل سياسة الإصلاح والانفتاح، التي انتهجتها الحكومة الصينية، شهد المجتمع الصيني تحولا كبيرا في المفاهيم والقيم والأخلاق، ففي الصين ومع هذه السياسة «صار كل شيء موجودا، أما في هونغ كونج فصار كل شيء مسلخا، على حد تعبير الصينيين المعاصرين، وإذا كان كل شيء موجودا في الصين، فإن كل شيء مسموم به، ما عدا اقتصاد الحكومة الصينية والقطاع ضما

وتحاول هذه المقالة أن تركز أهم مظاهر الحياة الاجتماعية والسياسية والفكرية، وقد قصبت من إعدادها إعطاء الفارئ العربي حجة عن الصين المعاصرة في ظل سياسة الإصلاح

# الصين الجديدة .. فى ظلال

محمد عبد الرحمن يونس

الانفتاح، وعلاقات السوق، ورأس المال، إن يخلقوا من هذه الحساسية التي مراعان أن تظهر على وجوههم وفي سلوكهم، وفي انتمالاتهم، وممارستهم اليومية، كلما لاحت الفرصة لها، فالصينيون المعاصرون كثيرون، وحزرون جدا من الاجنبي، سواء أكان أوروبيا أو أمريكيا أو عربيا، لم غير ذلك، ويحاولون دائما أن يخلقوا منه ما يجرى في الصين المعاصرة، على المستوى السياسي والاجتماعي والإنساني والثقافي. وتجد أن هذه الحساسية تظهر في أحيان كثيرة لتصبح عنصرية ضد الاجنبي ويغضب له، وإذا كان المشفقون الصينيون المعاصرون الكثيرون الذين رأوا العالم العربي، وعاشوا في مديته، وتغالوا مع سكانه وعاداتهم وثقافتهم، يكونوا احتراماً لهذا العالم، ويصفون أهله بالفكر والوقاء ومساعدة الغريب بإنسانية عالية، فإن قسما كبيرا منهم لم يستطيعوا أن يخلصوا من حساسيتهم ضد الاجنبي، وتغالوا يتعاملون مع العربي رائر الصين بغير روية وشك.

إن الصيني، على الرغم من اتساع الصين، وشماعة أراضيها (٩.٦ مليون كيلو متر مربع، أي أنها من حيث المساحة في المركز الثالث في العالم بعد روسيا وكندا)، وعدد سكانها المذهل (ربيع عدد سكان الصين حتى نهاية عام ١٩٩٨ م، ١.٢٨٤.١ مليون نسمة، عاد سكان مقاطعة هونغ كونج وسفلة تايوان ومنطقة ساكارا) بحدوث الاجنبي، ويضعه دائما في دائرة الشك والحد، وعدم الثقة سواءا الخبيثة أو الطيبة، ويحاول دائما أن يخفي عنه ما جرى ويجرى في الصين.



بدأت بوان الطفرة الرأسمالية تتسحق واضحة في الصين ابتداء من عام ١٩٩٣ م، وبخلت في أهم معالق الشيوعية الصينية في يكن، وهو ميدان (تيان أن مين)، وقاعة الشعب الكبرى الموجودة في هذا الميدان، فقد امتلح مار (كاراوتي) الضخم بجوار بوابة مدينة الصين القديمة، وكان يقدم في هذا البار أغاني (البوب) متزامنة مع صور الفيديو، وكانت تعقد في هذا البار علاقات الجنس المحرمة، وقد حظيت هذه البوابة التي يرجع تاريخ تشييدها إلى عهد الإمبراطور الصيني (يوج) في القرن الخامس عشر، التي يتنحى إلى أسرة مينج الإمبراطورية التي حكمت الصين ما بين عام ١٣٦٨ حتى عام ١٦٤٤ م - برعاية كبيرة من الحكومة الصينية لأنها من أهم المعالم الأثرية القومية في الصين. وقد ظل مدير البوابة (هو بي يون) - في تلك

الوقت - سبب افتتاح هذا الباب للاراء: (لا يستطيع التفكير في حماية آثار الصين من دون الأموال التكميلية).

وجرياً وراء سياسة الكسب السريع وجمع المال من أين مصدر كان، شرعت الحكومة الصينية في فتح الأسواق الخمرية للاستحباب الأجانب، فقد افتحت بوابات المدينة الحرة في ميدان تيان أن مين في عام ١٩٨٨ م، وأقامت فيها مكاتبها وحاولت جلب مليارات بالهنايا، أما قاعة نصب الكبرى الموجودة في دلتا الجيان، والتي تعد مقر الحكومة الصينية، الرئيس، والتي كانت لغة متحركة أيام ماو تسي تونغ، فقد افتتحت أمام عامة الناس في عام ١٩٩٤ م.

وكانت الحكومة الصينية سياسة تمييز مالية ضد الأجانب الذين على أراضيها أيا كانت جنسياتهم. ومن مظاهر هذه السياسة أن المقيم الأجنبي يدفع في الخدمات الطبية الخاصة والعامة والمخاضة لقانون الضمان الصحي الوطني، يدفعه الصيني، يعني سجل المقيم يدفع الصيني، لكن لا يدفع الصيني الضمان الوطني وأما وصف طائفة أيدخلوا إلى مشفى الحكومة لمرض الكبد الطيفي، بينما يقدم الأجنبيات الخساسة لهذا الصنف في خمسة بولتات وأحياناً عشرة بولتات.

ومن مظاهر سياسة التمييز التي سنتها الحكومة ضد الأجانب التي حرمت على الأجانب المبيت في الفنادق رخيصة التي يتنام فيها الصينيون، وفرض عليهم النوم - في الظهور - في الفنادق عالية الأجر أو ذات أسعار عالية، وعلى سطح الجدران لمبيت فيها (٨٨) بولاراً على فوق في القاعة الواقعة. وقد سالت صديقاً صينياً عن سبب ذلك، قال: "إن الخدمات التي تقدم لغير الضاق الرفيعة عديدة ومتنوعة، وهي تكسب الوجه الحضاري والمظهر للصين، ويطلع القاضون على هذه الفنادق - كما تقدمهم هذه الخدمات - لتتمتع - إلى كسب المزيد من الأموال التي دخلها الأجانب إلى الصين - بعد زيارتهم لها، وهذه الأرباح كليرتون جداً. أما الفنادق الرخيصة - التي هي مقصورة على الصينيين - فإنها تكسب الوجه السلبى للصين، لأنها لا تجتمع الصينى، لأنها تشرى هذا المنتج من قشره الخارجي، وتكشف عن المشيئين والمستلئين فيه، وهي في آن تكسب أرباحاً ذات الجعش، حيث تمتلئ هذه الفنادق بباهات الهوى، وبالمدمون على المخدرات، وبالسفارين، بالإضافة إلى أن أجور هذه الفنادق رخيصة جداً، إذ لا تتجاوز أجرة الواحد منها (١٢٥) يواناً في الليلة الواحدة.

ومن مظاهر سياسة التمييز المالي ضد الأجانب في ظل سياسة الإصلاح والانفتاح هي تلك التي تشهدها المساحات الصينية ضد الاستانة الأجانب العاملين فيها، إذ إن بعض هذه الجامعات تقدم مكافآت مالية للاستاءة الصينية، علاوة على رواتبها، كمن فضل دراسياً وأحياناً كل شهرين، ومنهم جامعة الدراسات الأجنبية في بكين، في حين أنها تمنح هذه المكافآت للطلاب الأجانب الذين يعملون مع رعاتهم الصينيين، مع العلم أن الاستاءة الأجانب محمولون لواجبات علمية أكثر من شهادات الصينيين، ويرون مصفاً أكثر من تلك التي يدرسها الصينيون، ولا تكفي الجامعات الصينية بهذا التمييز فحسب بل

تعد إلى إجراء غير إنساني وغير حضاري، نابع من العنصرية التزمته المختلفة، وأصبحت والحرة التي يقف من خلالها القاضون على سياسة التعليم العالي في الصين، وهو أن كليات هذه الجامعات عندما تغلق أجناعها النورية لأصلاء مدينة الصين، فهذا لا يدعو إلى عضو هيئة تدريس لغيرها، مهما كانت درجته العلمية إلى حضور هذه الجامعات ويعمل القاضون على هذه الكليات بعد دعوة أعضاء هيئة التدريس الأجانب بأسباب غريبة منها "إن لنا في الصين عقيدة خاصة بنا، ولنا ظروف وخصوصيات وطريقة عمل وتكسر الصينية في الوحدة التي تتحد مثل هذا الجراء.

دعوكم إلى حضور هذه الاجتماعات التي يصورها برنامج الصينيين حتى لا تتدخلوا في ما نعتقد، وبالتالي تسيبوا لنا حرجاً، وهذا الجراء موجود في جامعات العالم الأخرى العربية والأجنبية، ولعل الجامعات الصينية في الوحدة التي تتحد مثل هذا الجراء.

يضاف إلى ذلك حراج آخر يبدو غريباً جداً، ولا يوجد في أي بلد من بلدان العالم إلا في الصين وحدها، وهو: ما يتعلق بالشر في دوريات العلمية التابعة لكليات الجامعات الصينية، للقاضون على إصدار هذه الدوريات المالية لا يدفعون إلى استأذنها للشارعة في الكتابة في هذه الدوريات، بل يرحمونه من المشاركة في أي ردٍ غريب، وأصبح بسيط جداً كما قد نرى أحد زمائتي العرب العاملين في جامعات بكين، فهذه الدوريات تقدم مكافآت مالية لأصحاب الأبحاث الأكاديمية المنشورة فيها، والصينيون يرون أن ياتكو التكلفة وحدهم، ولا يريدون للأجانب أن يشاطروهم أسهمها، مع العلم أن هذه الإجراءت لم تكن موروثة في حقبة ماو تسي تونغ، كما يؤيد الذين عاشوا هذه الحقبة، ولا يزالون ياتكون ما يجري في الصين الحاضرة، بل هي وليدة سياسة الإصلاح والانفتاح الجديدة التي بدأت بعد ماو تسي تونغ، ويقول كريسوفور هينشون: (من المحتمل أنه بعد

سنوات قليلة لي تكون الصين شيوعاً حثي اسماً، فقد تقل بدأ قوياً وعسكرياً وفارماً للخاب).

بعد موت ماو تسي مويج (١٩٧٦م) كرّس دنج شياو بينج الرجل القوي في الدولة جهوداً لتفطش من الطرافين - كما صمو - على رأسهم، ووجهه كجانب تشينج، ويواو يوان عضو اللجنة المركزية للحزب الشيوعي، ويواو جينج من تلاميذ في رئاسة الدولة، وشياو تشواو زعيم البريكالين في اللجنة المركزية

للحزب الشيوعي الصيني، ويقف الصينيون المعاصرون على مؤلف (مصادرة الأربعة) ودم يكن ماو تسي تونغ في حكمه (أضياء) على دنج شياو بينج، فاصداً عن منصبه كاتس رئيس للحكومة على مرة في عام ١٩٧٦ م - بمنهجه الرسمية والبربرية، ومحاولة الالتفاف على البريولوجيا العامة للدولة والحزب الشيوعي الصيني التي يتبعها ماو، ثم إقصاءه الفوري للشيعة عن المنصب نفسه وقيل وفاته في عام ١٩٧٦، إسهامه في صراعات سياسية كان دعماً الاستيلاء على السلطة، وما إن يموت ماو تسي تونغ حتى يعود دنج شياو بينج إلى منصبه ثم في ما بعد، في عام ١٩٧٧ م، يصبح القوى رجل في السلطة، ويظهر برنامجه الاقتصادي بطلع من خلاله إلى تحديث الدولة صناعياً وتكنولوجياً، ويستحدث بوابات على العالم الخارجي بصماتاً واستمراته وتجارته والاقتصاد الحر، ويعمل على إصلاح هيكلية الدولة الاقتصادية، والإيديولوجية، ويصطح من مصومه السياسي ومن الأثر والقيادات التي تمثل أمثال ماو تسي تونغ، وأحد بعد الآخر، ويظهر مفاهيمه وشعاراته الخبايا التي تفتح عيون الصينيين صوب الداء والمال والرماسية والاقتصاد السوق الحر، ويعزّل علاقات الصين مع أمريكا، بعد أن كانت ملغوة في شغل كامل أيام ماو تسي تونغ، وتفتح أمريكا سوقاً سفيراً فيها، وفي عام ١٩٧٩ م يستطع دنج شياو بينج أن يتخطى من رجليين قوبيل في الدولة، وهما: من نازل، وناج واستين، القلائد الحارس لجنس الأحمر الصيني.

ثم يكن ماو تسي تونغ في حكمه (أضياء) على دنج شياو بينج، فاصداً عن منصبه كاتس رئيس للحكومة في عام ١٩٧٦، يتجه الرعية والبربرية، ثم إقصاءه للشيعة الثانية عن المنصب نفسه وقيل وفاته في عام ١٩٧٦ م، إسهامه في صراعات سياسية

ويعمل القاضون على هذه الكليات بعد دعوة أعضاء هيئة التدريس الأجانب بأسباب غريبة منها "إن لنا في الصين عقيدة خاصة بنا، ولنا ظروف وخصوصيات وطريقة عمل وتكسر الصينية في الوحدة التي تتحد مثل هذا الجراء.

ونقمها إلى الحاكسة نهم عديدة منها أنهما من أنصار عصبة الأربعة، ونهما إيران - مؤمنان بأصناف بدع العصبة، بأصنافه في تروبطها في عدة مجازٍ دموية ارتكبت في ضوء هي بكين.

ويجدوا دنج شياو بينج صواباً، ولماذا ينادى سياسياً الإصلاح والانفتاح تطير في الساحة الصبغة حمداً أعرق أوسميه الأوروبية بالمواد التي لصين لشعنا وترقص فيها، ذات خاتص أصغر نثرنا بالناسه اهدد تفريق اتواقة بشرنا نهما، ويكسر في سر عليها صو لا كتره، وما ينفو ضمير الأحمر حو يعخر في أحلام امصر وتضديد أمريكا وأوروبا، ففي عام ١٩٧٩ م رات فرقة السيلية

# سياسة الإصلاح والانفتاح

الرفعة البريطانية مدينة يكن بدعوة رسمية من الحكومة الصينية وظلت مدة طرفة لرض لغشرة أيام متوالة على مسرح بكين الكبير، دنج شياو بينج في طوس الصينيين رسة غاربية في القطع إلى حضارة أمريكا والغرب الأوربي ود رى حلاص أصغر، فيبولوجية ماو تسي تونغ أصيلة وبترمنة، يكن ر يكون لا ياتلحج عن تجرب وبريك، ويكن ماو ياتى منها، فاصح الصينيون وتواين إرتباطهما، تدعهم تجرب غاربية في صخره ما يدور فيها وتشير جلة المفاهيم والفلاوت التي طرحها دنج، شكل، و سحر إلى السير باتجاه راسفاعة والصدع السوق، هذه المولات التي لا يرال الصينيون المعاصرون يرونه، حتى أن، معيا ١٠ أيام من هي تتسلسل قصة حبال اعترست من استعمار من الحزب طاك ذلك، سبها لطفه في الهيا، "من ماو إن تكون ثريا ولغاية، و يفتح التشديد في ادخال والتسامع مع الخارج، وبعد ذلك أنه ثريا، والقوة صعية قديمة (ماو تسي تونغ، ومن القوة الخمرية في الصين، (١٠ بولت أن كيا، القط يدعى أسود بل يسميها في المحصلة الأخيرة أن بصمات افترار التي كانت، من الصينيين المعاصرين يعقلون أن هذا القول (صانع صانك تماماً) قد القول بتفسير بشكل واضح إلى أنه لا يهيم إذا كانت الصين اشتراكية أم رأسمالية، فلا أنها تسير طريق الإصلاح والانفتاح والتفتيش والتجريب صامعاً وزراعياً، وأما أنها تسير في طريق الصين، أوالأفريقيا إلى الغرب، الصينيين الاستمرات الجديدة وتكتسب الأبرار في صوب الصين، ومع علة الاقتصاد الصيني باتجاه اقتصاد السوق.

وتكادوا لانفتاح سياسة دنج شياو بينج صوب أمريكا والغرب الأوربي، وأجابه بها فدم دما ملول زيارته إلى أمريكا في ٢٩ / ساط / فبراير ١٩٧٩ م، وقد أرسى من خلال هذه الزيارة أسس التعاون الأمريكي الصيني، إذ التزمت الزيارة بالتطبيع الرسمي الصيني للعلاقات الأمريكية - الصينية، وكانت حوله مدة بمنزلة تطعيم عام بين البلدين، وكان من دواعي السوء، وسئل الإعدام الصينية والأمريكية على السواء، أن عاش دنج بحماص مجردة الأمريكية، [إذ] ارتدى ألبسة رعاة البقر في تكساس، وشارك في مباراة الروبوت لرابرة المهر هناك، وتناول طعامه على طريق الجابريكو، واعتاد أيضاً نذهب إلى شيشينج ويشت

كان تعاوناً وثيقاً بهدف بالدرجة الأولى إلى زيادة قيمة الولايات المتحدة الأمريكية على الدول الأخرى، وبسهم لها في جميع جحور الأعداء التقليديين للصين وأمريكا معاً، الروس واليابانيون، فالصين مستعدة لأن تقدم لأمريكا كل شيء كناية بالعمق التقنيدي الإيديولوجي للصينيين، وهو الانتماء إلى سوفييتي (سافانا). وكانت أمريكا مستعدة أن تقدم المزيد للصينيين، وتغذخ أحلامهم في الشراء والوصول إلى مصاف الدول المتقدمة تكنولوجيا، حتى لا يحدث أي تقارب بين الصين والاتحاد السوفييتي من جهة، وبين الصين واليابان من جهة أخرى. لقد كانت مهمة الوجود الأمريكي في الصين - وبالدرجة الأولى - تهدف إلى حماية المصالح الاقتصادية الأمريكية، وفي هذا الشأن، يسهم التحالف مع الصين إسهاماً ضئيلاً في واقع التوسع الياباني في جنوب شرق آسيا وفي منطقة الهندوس.

ومع تكريس سياسة الإصلاح والانفتاح وتجرها في بنيت الدولة الصينية، صارت أمريكا قلبه الصيني، وأصبح لكل أكبر بالنسبة للصينيين زيارة أمريكية، أو الهجرة إليها، أو الدراسة في جامعاتها التي تعطل في نظره صورة عن الحياة الرشيقة، فلهذا التمدد العلمي والمعرفي، وفيها الحريات الفردية، وفيها العلم والمال، وفيها التحرر من اليد العبودية وضغط القمع، واقتربت الصين من الاقتصاد الأمريكي والصينيين، إنها صراحة - كما يؤيد الصينيون - منبر الحريات الفكرية والعلمية، ويتسبب الأمر فيها أن يقلع ما يشاء، وأن كان يستطيع أن يستغل أي يمتدح إلى الخارج، أو كان أن تتجسس أمريكا من ثقافته، وأبواب وبيدتها هو النموذج الأمثل والاكثر رقياً (لأن كثيراً من المثقفين يؤكدون أن الحروب الثقافية الأمريكية الشديدة للصينيين، هي أشبه خطر كبير على أخلاق الصينيين، وأن الإعلام الجهنمي الأمريكي الموجودة على الأقراص (DVD - CD) - مستهزئ - المستقبل - في إصدار جدي لأشباب، وإفخاده على الأقراص البوذية أو الكونفوشيوسية القاطنة، ومستسلم في تقديت الأيديولوجية الصينية التي شكت تأسس على عوالم الزيج، ومغناخ اختباء زيجية، واعتبارها جزءاً مهمًا ومغناخ لتخليص الفاضلة التي دعا إليها بوذا وكونفوشيوس.



وتشبه الإحصائيات إلى عدد الطلاب الصينيين الذين درسوا في أمريكا وتخرجوا في جامعتها، في السنوات السابقة على عام ١٩٩١ م، حصل الجامعة اميتيون على (١٧٧٧٧) شهادة جامعية أمريكية، وعلى (٢٠٩٧) شهادة عليا بدرجة بكالوريوس، و١٩٩٤ عام كان لكافة إرياح أعضاء مجلس إدارة وأعضاء اللجنة الدائمة للاكاديمية الصينية للعلوم قد تلقوا تدريباً غريباً، وفي عام ١٩٩٥ م، جاء إلى أمريكا (٨٠٠) طالب فقط، ثم زعم أن العدد القليل، الطلاب الصينيين الذين لم تتح لهم الفرصة للدراسة في أمريكا، لأن زوج

والرخص في أحياء المدن الكبرى، حصص، بل إنها تتركب إلى الجامعات والمعاهد العلمية، في الجامعات توجد مرافق للطلبة تفحص ما في الصينيين، والصينيين وغير الطلبة، وبخاصة في مساء يومي الجمعة والسبت، لأن الطلبة الرسمية في دولهم الدولة الصينية تكون في يومي السبت والأحد، أن من يتجول في هذه الأيام في شوارع كين، فإنه لن يشاهد أولئك النسوة اللاتي كن يرتدين الملابس الفضفاضة والقائمة أداكنه كمناسبات، كمناسبات الأيام ماو، والوفائي تكيين ملاصقين بالزعر والجمدية والصداقة، بل سيلاحظهم نساء في مقننات الزلافة والزينة والتبرج، والملابس الصغيرة جداً، والشورتات الساخنة الفاضحة، وقد تخرضن للطلاب من قبل واحد بطور العار، وهم لا يتعمدون أخفى بدال وخج، حتى تظهر مفاصلهن الأنثوية المثيرة.

أعود إلى تدج كفساو بيدج لاقول: إن العلاقات الأمريكية الصينية شهدت في هذه تطوراً ملحوظاً على المستوى التجاري الاقتصادي والسياسي، فالصينيين متعجبون من الإصلاحات مع أمريكا، ومندهون اندفاعاً لا مثيل له، أي طبيعة جميع أشكال التفاعل معها، فأمريكا في نظره السوبرمان والقوة العظمى التي لا تقهر، وهم يطمحون إلى الاستفادة من عولمها وتقاناتها الصناعية والصكرية، وقد تعدت أمريكا حياجه الصينيين المادية إلى مثل هذه العلاقات، فاستقرت هذه الحجة، وقد شرحتها في الصين، طلبة منها أن تسمح لها بإنشاء القواعد العسكرية على أراضيها، فقد ألام الأمريكيون في كمينججيانج [شيجينجيانج] قاعدتين للاستخبارات تحلان محل القواعد التي كانت موجودة في إيران قبل نظام حكم الخميني، ومن الناحية النظرية تدار هاتان القاعدتان بالاشتراك مع الجيش الصيني، إلا أنهما تخضعان في واقع الأمر إلى وقاية المخابرات الخارجية الأمريكية التي تراقب قواعد الصورجينية السوفييتية في وسط آسيا، ولسمعت أمريكا تهاجمها وأيضاً في تعزيز الترسنة الحربية الصينية وتطويعها، فقد وقعت بين من واشتلت عام ١٩٩٤ م، وقبل زيارة الرئيس ريجن إلى بكين اتفقتا نوويًا بقتل تيسيرات هائلة لتكسية الصناعة الصينية نوويًا ويساعدها أيضاً على تصنيع رؤوس نووية، فالصينيين نوبج قناج (رياح الشرق) تصم صواريخ عابرة للقارات وقادرة على ضرب أي مدينة سوفييتية، فضلاً عن مدفوات متوسطة المدى، كما يوجد في الصين خمسة منجمها للورينجيت، وخمس مصانع لمعالجة البوليأونوم والبوليتونوم، ولما أمر له أهمية بالنسبة للدولالات التوجه الأمريكية هو قدرة الصين على صناعة المنتجات الإشعاعية والتي تقدر (١,٢) طن سنوياً وهو ما يكفي لتوليد قنارة خمسة وسبعين رأساً نووية سنوياً، ويؤيد عن احتياجها.

ولم يكن التعاون الصيني الأمريكي في مجال التصنيع نظرية ليقيم يقدم الصيني، بل

يبكن وبقية المدن الصناعية، وبغير كثير من الناس عن رغبتهن العارمة في التخلص من مظهر غلط الإيديولوجية المبرمة، ومن أفكار ماو تسي تونغ التي اعتبروها مستهزئة ومعترة، وتحدثت الأيام من كثير من القنود، والابتعاد عن استخدام المتكايح والإطراف البرية، وعدم مخالطة الرجال الأجانب، وأقبلت بعض المسوءة على خطوة جريئة وجديدة ما كان لها أن تكون في عهد ماو، فقد شهدت الفتيات الصينيات الجميلات وفي المرافق للبية في شاطئها ومن يرافهن الأجانب وقد أزعج ذلك المسؤولين، وقامت الشرطة بالتحكم ببعض هذه الأسكن وطرد الفتيات، وكذلك تعرضت زوجات من المرافقين للتأديب من قبل رجال الأمن بسبب إقحامهم على الرقص ليلاً في الشوارع.



ويرت على الساحة الكفية النظرية الشابة الجميلة نادج في جون التي اجتذبت وغت اغني مغنية لاديوبوذية الفناء الصيني الصبوع يشعارات لشوة والعمل والفلاحين والفضل، خارقة بذلك نسق الخلفا السلك الذي ماو تسي تونغ، مع العلم أن نظام ماو كان يجارب محاربة شديدة تلك الأغاني التي لا تمتد لشوة والشوار والعمل والفلاحين، وتعده في لحيان أخرى، وكان ملغا يجارب الموسيقي الغربية لأنها تسهم في إفساد الشباب طبيعة الثورة، وقد حذ من انتشار هذه الأغاني، حتى كان يقال إن من كان (يصفى إلى الموسيقي الغربية يمدح إلى مزرعة الخنازير في مغوليا)، طوبة وتاديلا به، وفيما بعد دخلت الموسيقي الغربية، ومحات الرقص بجميع أنواعه واشتاك إلى الصين، وفي هذه الأيام يوجد في مدن الصين الكبيرة والصغيرة من الرقص صلاه وفالات حمص للو والسكر والعميرة، لا يمكن أن تكون المدن والواشنطن وباريس، وغيرها من العواصم العالمية، وترافق الفتيات الصينيات من نساء على مرأى رجال البوليس ومسلحين، وتسكن وتتجاسل الحشيش والخدرات، وتعرس الجس تجاره، وتتاجر بكل شيء صعباً على أنفاه السروح - ولا تتحرك دور اللهو

وسل الإعلام الصينية المرافقة له، أن ترسل إلى الوطن صوراً توضح مدى التقدم التكنولوجي الأمريكي، وصحة المبانى، وارتفاع مستوى معيشة المواطنين الأمريكيين.

وقد حلفت هذه الزيارة فيما بعد لأمريكا معانس كبيرة، إذ فحنت أبواب الصين أمام المستثمرين والشركات الأمريكية الكبيرة، وفتحت شبهة رجال الأعمال الأمريكيين إلى الأسواق الصينية ذات القنرات الاستهلاكية العالية، وفي عام ١٩٨٠ م أصدر دنج شياو ننج قانون الاستثمارات المشتركة وأشأ اللجنة الجديدة للاستثمارات الأجنبية، ومع أن العلاقات التجارية مع العالم الخارجي كانت قائمة منذ زيارة رينشار، يتكسبن في العام ١٩٧٢ م، فإن مدين التفويرين في السياسة كان بداية ازدهار الصين المعاصر، كان معانها أنه يوسع الشركات الأجنبية أن تتشرب شراباً لا يمتزج شركة الصين، وأنه يمكن بسهولة نقل الرساميل والتكنولوجيا، وأمكن بالتالي، وهو الأمم عقد السورس الأجنبية الحكومية والصناعة، والطيران كذلك أن تشوب التجارة خرجت من سيطرة السلطة المركزية، ورجال الأعمال الأجانب قادرين على التفاوض مباشرة مع الحكومة، مستغلين بذلك البيروقراطية والرشوة بعد أن كانت تمن هذه المفاوضات عن الزواريات في بكين صبايا.

وكان من نتاج هذه الزيارة أن وصلت الحكومة الصينية نيكسون، أول أمريكا، ففتح فرع له في أمريكا الجديدة، وبعد هذا الفرع أول مصرف أمريكي يفتش في الصين منذ عهد المصالح الأجنبية مع الصين في عام ١٩٤٩ م، وفتحت الزراعة شيعة امصينيين للزراعة والتمتع، وخاصة امتلاك الأروات الكهرلانية الحديدية، وظهرت مرعة كمسيرة لدى جبل الشباب المعاصر إلى تقليد الأمريكيين في المأكول والمشرب والملابس، وثافت ذات مسوحة من الاحتجاجات ضد الحكومة الصينية، مطالبة برفع مستوى المعيشة، وفصل أسعار المواد الغذائية، وانتشرت ظاهرة السوق السوداء في





## تشير جملة المفاهيم والقولات التي طرحها دنج، بشكل أو بآخر إلى السير بالتيار الراسمالية واقتصاد السوق. هذه القولات التي لا يزال الصينيون المعاصرون يرددونها حتى الآن، ومنها: «لا يهم من أين تتسلق قمتة جبال إيتيرست.

من الشمال أم من الجنوب ما دمت تستمل القمة في النهاية».



لثلاث الهوة في العالم، ففي العالم يوجد  
عشرون مئة كمبرل دولة يعمل لعدم  
الحري. ومما لا يتعدى عشرين مئة يوجد  
في الصين. وقد أسهم هذا الثقل في زيادة عدد  
الصينيين بالأمراض الصمغية. لا بلغ هذا العدد  
في الصين ضعف عدد الصينيين في جميع دول  
العالم الثالث.

ويشير أحد تقارير البنك الدولي في أن  
الثقل بذكر الصين حارساً سوية تقريباً (٥٤  
مليار دولار، والصين هي الثقل الأكبر ثانياً  
لثلاثة في العالم. أي جبال الولايات المتحدة  
الأمريكية الأثقل استخداماً للطاقة. وقد أعاد  
السياسيون في بكين أن يبرروا الأثر الضمان  
لثلاث علماء البيئة وتوصياتهم. إلا أنهم في  
الوقت الأخير بدأوا يخلصون عن مصادر ديدة  
لثلاثة. على الرغم من أن هذا البحث مكلف  
اقتصادياً لإنتاج الصين في القدم الحرجي  
هو ربع الإنتاج العالمي. والصين تحصى على  
(٢٥) ثل منجم الفحم يعمل فيها (١٠٠) ألف  
عامل شروط وظروف مختلفة. وقد عدت  
الحكومة الصينية، وأدلى في الإسهام في ثلاثة  
مدينة. في إقال (١٣) ألف منجم غير شرعي.  
الأثر الذي دفع خمسة آلاف من العمال إلى  
وصف البيئة، ولها يعني أن اهتمام المسؤولين  
الصينيين بتقليل البيئة سيسبب لهم مشاكل  
أخرى على الصعيد الإنساني والاجتماعي  
والاقتصادي. فستدرب حكومة بكين أن  
تستعين (٣٢٩) مليون دولار من البنك الدولي.  
لإلّا الإقلاق في استخدام الفحم الحرجي إلى  
استخدام الغاز الطبيعي في التدفئة الجماعية  
إنتاج الكهرباء.

ومن مشكلات الصين الكبرى مشكلة  
(تاوان)، في البحر الأكبر في حياة الصينيين  
بعمامة، شياً وحكومة، وقد اعتقد الصينيون أن  
تلتصمهم على أمريكا، وتضع العلاقات  
بناشكها خاتمة من الصينيين على شانه. من يوف  
الدعم الأمريكي لتاوان. أو يوافي بريد أمريكا  
لحساب تاوان. وتضمنهم على وطهم (١٧  
(الصين) غير أن حسابات الصينيين من تكن  
صحيحة. لأنها كانت علاقته مبنية على أمريكا.  
فإنها لن تلق منهم ضد تاوان. ولهم لمن  
الصينيين، فيما بعد بخصية الأمل من نظرائهم

والصين في قطاع الأسلحة، وهو ما يهيه بكين  
يقو. وقد أقيم الإقليم الصيني إلى الصينيين  
معلومات تتصل بالديابات والدعمية. وقد  
ترددت في عام ١٩٨٤ أن قال عن مبيعات في  
الأسلحة الإسرائيلية تقدر قيمتها بما يتراوح بين  
١٠٠ و٢٠٠ مليون دولار، وتكررت  
صحف القدس أن أربعة مائتي مستشار  
إسرائيلي أسهموا في تصميم عملية إدماع المحتل  
الصومعي في بلادهم منذ عقد القوات المسلحة  
العربية. وقد برزت إسرائيل سياسياً في هذا  
الشارح بالاعمال إلى أن تشمل دولاً الولايات المتحدة  
الأمريكية والعالم العربي.



إن من يتجول في أسواق بكين التجارية  
الرئيسية، سيلاحظه الارتفاع الإسرائيلي في هذه  
الأسواق، وقد شاعت أيام جيني شابات صينيات  
يردوين سراويل وخصان جينز إسرائيلية،  
مكتوب عليها كلمة (MADE IN ISRAEL) وبنده  
(ISRAEL). والصين من أكثر دول العالم إنتاجاً  
ساعات إحدى الساعة ثلاثين ثياب جينز  
إسرائيلية. والصين من أكثر دول العالم إنتاجاً  
للهاء الأربعة. فقدت الأساطير أن الجينز  
الإسرائيلي متميز في جودته. وهو الفصل من  
الصيني يقدر، وأكبر إضافة له، ورفض على  
المرأة جاعاً صابرة كارتة كمنصني. من ملاحظة  
الأخود، الإسرائيلي في الصين، كان معدوم  
في عهد ماو تسي تونغ. حيث كانت الصين تغلو  
تأمام من جينز كارتة من الصينيات  
الأخرى. ومن أي مظهر من مظاهر الدعوة  
الإسرائيلية. إن الرئيس ماو تسي تونغ كان  
يرفض رفضاً قاطعاً وجود الإسرائيلي في  
الصين. وقد أدى إلى صديق صيني - من لشعار  
سياسة الإصلاح والإقلاق - بشكل فداي  
ومؤيد - مسوفاً قيام العلاقات الإسرائيلية  
الصينية، إننا في حين بحاجة أساسية إلى  
الحريات الاقتصادية المتطورة في مجال التصنيع  
والاقتصاد. ولذا فإننا نريد علاقات ومودة مع  
إسرائيل حتى نستفيد من هذه الحريات. وقد  
انطلاق من مصطلحاً وادها في تطوير بلدنا  
وعصرته.

إن كانت الصين قد حققت قفزات واسعة،  
وتحت ظل سياسة الإصلاح والإقلاق، في مجال  
الصناعات الخفيفة والثقيلة والتجارة  
الحارجية، والاستثمار والتعليم والتكنولوجيا  
بشكل عام، فإنها أصبحت غارقة في مشاكل  
عديدة ترقق الصينيين. وتعد من موهجوب لأن  
يصبحوا في عدد الدول الحضارية المتقدمة  
إنسانياً وعلمياً وعمرانياً، ولذا لمثل كثيرة  
جداً من موهجوب من أوضاع - مشكلة التلوث،  
فالمصنوع، بشكل عام، يستخدمون الفحم  
الحجري للشطف، في شتاتهم القاسية جداً،  
وهذا يعني أن الدخان يلوث الشاي السعيد  
الحريون الشاي عن استعمال الفحم الحجري،  
سوف يتأذى الضموم في سماء العاصمة  
الصينية بكين. ومعروف أن الصين لها  
تستخدم الفحم في إنتاج الطاقة بمعدل ٧٢  
بالمائة. وبعد الفحم الحجري صناعياً

أكثر من ثلث طلب منهم كتاباً مفتوحاً للحكومة  
الصينية يعبرون فيه عن قلقهم تجاه التلوث،  
ويطالبون بالإجراءات الجادة التي تحدد  
السوائل التي يلقيها المصانع الملوثة رؤوساً  
في الولايات المتحدة. يستنث شهادة الماجستير  
وخص سنوات الدكتوراه. وفي عام ١٩٨٨،  
أوفت لجنة التعليم الصينية (١٠٠) طالب إلى  
أمريكا، بينما قامت الجامعات والأكاديميات  
الصينية بإرسال أربعة آلاف إلى جامعات أمريكا  
وقد حضر طلاب جامعا بالعدد الدراسة على  
تلقهم الخاصة، وعديد من (٢٠٠٠) إلى  
(٣٠٠٠) طالب وطالبة، ومعظم هؤلاء الطلاب  
الاجتماعية والفنون والتاريخ وعلم الأجناس  
والأب الإنجليزى والدراسات الأمريكية،  
وهندسة البرايو والفيزياء النووية، وتاريخ  
العلوم، وتتراوح أسرارهم بين اللغوياتيات  
والإصماتيات حتى الحداثة. والسنتين وقد بلغ  
عدد الطلاب الصينيين الذين تخرجوا في  
جامعات أمريكا حتى عام ١٩٨٩، مائة  
وعشرين ألف خريج تقريباً. كان جميع هؤلاء  
ألف طالب سجين في هذه الجامعات  
وتضمن الدراسة السياسية الهامة إلى الصين  
على إرسال الأوامر لاجل الدراسة في أمريكا، إذ  
يكونون هؤلاء في مصلحة للولايات المتحدة.  
السياسيين يعون ثمة أنه لا مستقبل علمياً ولا  
سياسياً هؤلاء المولدين إلى بقوا في  
الصين. ويؤكد وجلاس موراي، رئيس معهد  
الصين في أمريكا: «يبدو أن ثل زعيم صيني  
أولاً في الولايات المتحدة».

وطبيعة الحال إن بعض الأيدي النضية  
السياسية الهامة في الصين، والموجود في  
أمريكا أن يعيشوا في مستوى المعيشة التي  
يعيشها أبناء الشعب الأمريكي، ولكل ثمة لثراء  
بأهم الفاحش، وترجمتهم الطبيعية سياسياً  
واجتماعياً في مجتمع صيني، يقوم أساساً في  
تكريته على التآني الطبقي الحاد في ظل  
سياسة الإصلاح والإقلاق، إذ يعيش فيه ثمة  
وأسواق والمالية وتجارياً، تمتلك كل شيء،  
وتسابق في الثراء الفاحش، ولذا فإنها  
تستعمل مليون من الفلاحين الذين يتخللون  
في الصين، بعد الأوضاع فيه، يتكاد كل كانت  
سائدة في العصور الوسطى، قبل يمكن للأيدي  
أن يضمنوا حياتهم ومصلاتهم وسط هؤلاء  
الظواهر».



ولم تشهد الصين في ظل سياسة الإصلاح  
والإقلاق تطوراً مدهماً في علاقاتها مع أمريكا  
فحسب، بل أقامت علاقات سياسية واقتصادية  
وتجارية وعسكرية متميزة مع إسرائيل. وقد  
حاولت الصين أن تقي هذه العلاقات سرية،  
وإن تغطي ذلك طمساً في المحلل الأمريكي  
والدولية، خوفاً من إثارة حفيظة الصينيين  
الحرب، ولا تخبرهم والحقين السياسيين  
يعرفون تماماً إبعاد العلاقات الصينية  
الإسرائيلية بخلافها، ويبدو أن ثمة تياراً  
مستقراً وشبه سرية قد نشأت بين إسرائيل

الأميركيين بشأن قضية ديوان فيها واحد  
الشان، من أعضاء الحركة الديموقراطية التي  
قدت مظاهرات (تشان إن سين) ضد الحكومة  
الصينية، يعرض على حمله من لشعار، في  
سوق أمريكا من قضية ديوان قاصداً، مع  
سنوات عديدة على طعن، عر بعد عدة من  
الولايات المتحدة كانت تريد مساعدة الصين بدلاً  
من تحديها ولكنها اليوم يتعطلون حسداً من  
حكومة الولايات المتحدة تريد تدعيم الصين.  
أن وتشعل تشي تشي في إن تشل تاوان  
متصلة عن الصين، وتعمل جاهدة على أن تقرأ  
في مفوس التآنيون العربية في الانضمام  
على شكل تاوان ورقة رابحة وصاعدة في  
أمريكا، وتستثمرهم متى تشاء ضد بكين. وعندما  
زار الرئيس الحالي (جيانغ تسه مين) الولايات  
الشقيقة شريف ١٩٩٧، م، بحث مع الأمريكيين  
مشكلة تاوان، وأوضح لهم أن تاوان تشل  
القضية الأهم والأكثر حساسية في العلاقات  
الصينية - الأمريكية، وقد أليات أخصداً  
تتعلق منذر عن مسألة تاوان، إلا أن أمريكا لا  
يكن أن تتعامل بحذر عن مسألة تاوان، لأنها  
تتعلق علناً فداي التي يتطاولون على  
نظام بكين، وتهدمها بأسلحة حديثة، وتعرض  
أسطولها البحري الممتلئ على سواحل تاوان  
وهي مستعدة لأن تقوض حرياً فريداً ضد  
الصين، إن ما فارت من أن تستعرض تاوان  
عنة، فـ الولايات المتحدة سوف تزد مسكياً  
إذا ما استخدمت التلوث لضم تاوان».

وفي الرغم من حركات الحكومة الأمريكية  
في بكين الشارح من النظام اللدوي في تاوان  
فإن محاولاتها لم تفلح، لأن الرئيس الأمريكي  
(تشن شوي و بياي) معروف بدعائه الشديدة  
لنظام بكين، ويعتبره للاق لهائي بين  
بلاده والامر الصيني، فالحين تسعي جادة في  
إقامة علاقات تجارية واقتصادية واسعة الشان  
مع تاوان، لكن تاوان تزد ثلك، وتفضل  
على تقارياً بينها.

ومن مشاكل الصين المعاصرة،  
وأنشئ تعمل حكومة بكين جادة



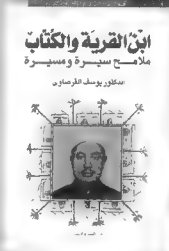




# دار الشروق

تقدم

أحدث إصداراتها



خلف من

ومن المكنتات الكبرى



## لا يمكن أن تفشل دور الولايات المتحدة الأمريكية التي أكدت كل الشؤون منذ عام ١٩٩٢ وحتى الآن أنها تضع اعتبارات حماية البيئة في مرتبة تالية لها الاقتصادية والسياسية

د. محمد عبد الحليم

الشواهد قد أكدت حتى الآن أن ذلك لم يحدث، بل على العكس فإن هذه الفواعل أصبحت توضع بعمرقة الانتهاء التي يصناع إليها العمراء، أفراد الأغنياء حتى وزاد الفقراء فقراً.

ولقد ارتبطت مطعة التجارة العالمية منذ نشأتها وحتى الآن في ذهن المالبين من شعوب العالم بمفهوم «العولة» الذي أضحي يمثل شكلاً بديلاً من أشكال البيئة على مفارقات شعوب العالم الثاني، وارتبط ذلك أيضاً بالبورق الثاني للشركات، عبارة الحدود ومحاولة ضمان مصالحها التجارية على حساب اعتبارات البيئة والتنمية. لقد كان هذا الموضوع بالذات إحدى نقاط الخلاف أثناء محاورات القمة الثانية مما ستعرضه له لاحقاً.

وأخيراً، فقد شهد العقد الماضي ثورة حقيقية في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات رصحت مفهوم «العولة» بشكل لم يسبق له مثيل في التاريخ الإنساني، ولعبت دوراً محورياً وإزالت في ذل الألفار وحسرو الشكافقات، وفريت بين الشعوب، وحوالت العالم إلى قرية كونية إلكترونية زاد فيها الوعى العام بك القضايا التي تؤثر في حياة الإنسان اليومية وتتناول بها، ولعل أكبر دليل على ذلك أن هذه القمة التي عادت مؤرخاً في جوماتسرج وضربها نحو ٢٠ ألف شخص، كان يشارك فيها بالفعل ملايين أخرى البشر الذين ساهموا بالتأقارهم وأزادهم عيروا عن مشكلاتهم وحلالمهم دون أن يتفكروا إلى جوماتسرج، إذ لم يكونوا في حاجة إلى ذلك بعدد التطور الرغيف في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. ولكي نستكمل ملاحق الخلفية التي تمت

الزراعة، وحماية النوع البيولوجي، كما نذكر أن هذه الجالات ترتبط بمجموعة كبيرة أخرى من القضايا مثل التجارة، التمويل، الإستثمار، دور الدول النامية، التدتكنولوجيا، والعلوم والتعليم والبحث العلمي، أنماج الإنتاج والإستهلاك وغير ذلك من قضايا البيئة.

ولكن قبل أن نستعرض حصاص القمة الثانية، فإننا نحتاج لإلغاء الضوء على ما حدث في العالم من مستجدات منذ ريو عام ١٩٩٢ وحتى الآن لكي نتعرف على طبيعة المسرح الذي دارت فيه محاضرات القمة الثانية، إذ لا يمكن بأي حال أن تفصل بين المسرح وحلفائه وكبار والشعوب فيه وهؤلاء الجولس في مقاعد المتفرجين، ثم في النهاية يمكن أن نحكم على حصاص ذلك كله ومدى فاعليته. فعلى الجانب السياسي لا يمكن أن نفكر من الولايات المتحدة الأمريكية التي أكدت كل الشواهد منذ عام ١٩٩٢ وحتى الآن أنها تضع اعتبارات حماية البيئة في مرتبة تالية لمصالحها الاقتصادية والسياسية. فانترسج الأمريكي بوش الابن رفض عام ١٩٩٢ التوقيع على الاتفاقية لحماية النوع البيولوجي، وبعد عشر سنوات يأتي الرئيس بوش الابن لكي يرفض التوقيع على الاتفاقية كيوون الخاصة بحوكب الأرض من أخطار التغيرات المناخية، وعلى الجانب السياسي فإنه من الواضح الدورالهمجنن للولايات المتحدة الأمريكية على مقدرات العالم بعد سقوط حافة برلين، وانهايار الاتحاد السوفيتي وانتهاء عصر الحرب الباردة الذي أخرج من ذلك كله، رفض الرئيس الأمريكي كل المحاولات التي تمت لإلقاء بمضول الثانية للارض في جوماتسرج، وكأنه مغمّر أن يثقي من نفسه شبهة قيادة العالم نحو تحقيق أهداف التنمية المستدامة.

وعلى الجانب الآخر من الأطلنطي نجد تطوراً آخر لا يقل أهمية، وهو قيام الاتحاد الأوروبي كتجمع اقتصادي كبير يضم عشرة دولة من الدول الصناعية الكبرى في القارة الأوروبية ويسعى هو الآخر لضمان مصالحه في مواجهة الخطب الواحد المهيمن. ورغم أن الموقف الأوروبي كان دائماً أقرب إلى التحفظ في مواجهة قضايا البيئة، إلا أن حرب الصالح التجاري خاصة في مواجهة العملائن الكيرير القابع أحدهما في أقصى الشرق من الكرة الأرضية وهو اليابان والآخر القابع في أقصى الغرب بالولايات المتحدة الأمريكية، قد ألحظت كثيراً ما تلقى بعضاً من الفلال على الموقف الأوروبي من بعض قضايا البيئة في العالم.

وعند الحديث عن الصالح التجارية لا يمكن أن نغفل الدور المتنامي شاملة التجارة لا العملية التي انشلت عام ١٩٩٤ لكي تضع نظاماً عالمياً جديداً يدعو إلى حرية انتقال السلع والخدمات بين دول العالم في إطار من الشفافية والعدالة وتكافؤ الفرص، إلا أن

المنح، ومرتوكول كارتاجينا للامان الحيوي وتنظيم التكرار في المواد، الخدمة وراثية، ومرتوكول سكتهولم الحصص بمع إساج واستخدام مجموعة من القيوديات أحطرة التي تمثل تهديداً للصحة العامة وليست هذا من الصفحات التي سجلت منذ ريو، مماذا من الإصفاات

كان همه تلك الإصفاات فشب الدول الصناعية العميرة في الوعاء بما تربته من تخصيص نحو ٠,١ ٪ من حدة لملاحق لقومي لتقوية مساهمتها مالية بدول الفقيرة وبم تتجاوز تلك النسبة ٠,٥ ٪ منها هو الفصل لتقدير، وقد أدى ذلك إلى عدم تمكن الدول النامية من مواجعة الحاجات المتزايدة لشعوبها التي تنمو بمعدلات، وكانت النتيجة إزدياد أعداد الفقراء في العالم منذ ريو وحتى الآن.

والإصفا الثاني فهو عشر دول، فعيرة في التخلص من مطط الإنتاج والإستهلاك غير المستدام لديها، ويحظى ذلك وإصفا في لقعود الواسعة بين مصيب، بفر من الموارد في الدول الفقيرة بدرجة بالذات الفقيرة، فعلى سبيل المثال يبلغ نصيب مواطن أمريكي من الطاقة الكهربائية سنوياً نحو ١٠ ألف كيلووات/ساعة، في حين يبلغ نصيبه في الهند ٢٠٠ كيلووات/ساعة وفي مصر ٢٠٠٠ كيلووات/ساعة، كذلك لرب غاض مصار الطاقة الأوروبية لإزلات تلقى على تشبيهاً من عديد من الدول الصناعية الكبرى مقارنة بأشكال الطاقة النظيفة

وثاني قضية السلام والأمن كأحد المحاور الأساسية اللازمة لتحقيق التنمية المستدامة، إلا أنه وللأس الشديد ورغم انتهاء الحرب الباردة، فإن العالم لازل يعاني من حرب والنزاعات الإقليمية والأفلية بدءاً من حرب التطهير العرقي في يوغوسلافيا السابقة، مروراً بالحروب الأفريقية التي تعزق أوصال العديد من الدول الإفريقية، وانتهاء بمصر تطيح تم برزائل السدي عشر من سيمعبر الذي لازلت تداعياته تنواري في العديد من بقاع العالم. وفي هذا السياق لا يمكن أن ننسى المعامرات العنصرية والفظائع التي ترتكبها إسرائيل في حق الشعب الفلسطيني، ودعم وتأييد من الحكومة الأمريكية، بينما يلق العالم متخلاً غير قادر على وقف تلك الجرائم، وس الملاحق أن جانباً كبيراً من المسيرات والمظاهرات التي شهدتها جوماتسرج ضد القمة الأخيرة كان من جيب المؤيدين لتلحق الشعب الفلسطيني في مواجهة الفطسة الإسرائيلية.

وبشأن الأمن، فإن كميعة تحقيق مستقبل أفضل للأجيال القادمة بينما يعرض الملايين من العشر لأخطار الحروب والصراعات، والمصارف في فلسطين، العراق، أفغانستان، والتشيش وقيرهم، ولقد حثمت التهديدات الأمريكية بضرب العراق على أحوال القمة حيث سعى طارق عزيز نائب الرئيس العراقي إلى حشد الأصوات الرافضة لتلك التهديدات.

في إطارها القمة الثانية فقد يكون من المفيد أيضاً أن تلقى الضوء في مجلة على أهم ما تم إنجازه وما لم يتم من مقررات ريو وحتى الآن.

على الجانب المصي دار التقارير تؤكد نجاح المجتمع الدولي في الوفاء بالتزامه لحماية طبقة الأوزون، ذلك لأنه سؤدي إلى استعادة تلك الطبقة لحاقيتها لكي تلعب دورها الحيوي في حماية الحياة على سطح هذا الكوكب.

أما الإنجاز الثاني فهو تعاطف دور مؤسسات المجتمع المدني في عملية التنمية وترسيخ مفهوم الشراكة بين ملك المؤسسات وبين الحكومات، وأكبر دليل على ذلك أن عدد مشاركين من تلك المؤسسات تساوى تقريباً مع ممثلي الحكومات في قمة جوماتسرج الأخيرة، يلي ذلك أيضاً تعاطف الإحساس بالمسؤولية الاجتماعية لدى الشركة الكبرى وإبرازتها في كثير من الأحيان باتخاذ إجراءات طوعية لتحقيق أهداف التنمية المستدامة في المجتمعات التي تعمل بها.

أما الإنجاز الرابع منذ قمة ريو وحتى الآن فيتمثل في التطورات العلمية المدعة التي تمت في السنوات الأخيرة والتي ساهمت بشكل كبير في تحسين معرفتنا بالنظام البيئي وما يدور فيه من تفاعلات، ثم نشر تلك المعرفة بشكل واسع من خلال الثورة الهائلة في تكنولوجيا المعلومات والاتصالات. وأخيراً فإن المجتمع الدولي قد بات منذ قمة الأرض الأولى بالقرار مجموعة أخرى من الاتفاقيات التي تؤكد التزامه بتحقيق أهداف التنمية المستدامة على مروتوكول كيوون للحد من ظاهرة تغير



**بدأ الصراع التقليدي بين دول الشمال  
القنى ودول الجنوب التقير بضغط على السطح.  
تغلبيه هزول ناشئة من ممارسات الدول الفنية  
في إطار ما يسمى بالعولة التي لم تتضح معالم بعد.  
وان أثبتت الشواهد أنها على الأقل لم توجد حلا  
للبلالالالال بين يتي البشر الذين يهاونون  
من التقير الملق، وغيرهم ممن يتكدهم  
شبح الجاعة وسوء التنمية**

**أهم تلك الإخفاقات فشل الدول الصناعية  
الفنية في الوفاء بما التزمت به من تخصيص نحو ٠.٧%  
من جملة الناتج القومي لتقديم مساعدات مالية للدول  
المفيرة ولم تتجاوز تلك النسبة ٠.٥% منها على أفضل تقدير**



بقية الدول النامية. تساهم هذه المخططات غير الحكومية وحدها رئيس المؤتمر ورئيس جنوب أفريقيا الذي بذل جهداً خارقاً لتسليمه مخططات الأمم المتحدة لكي تحقق القصة الأمل التي انعطفت من أجليها.

ولإتبات مدى الالتزام بتلك الوثائق - الإعلان السياسي وخطة العمل - فلقد فتح أقباب الحكومات والمنظمات ومؤسسات المجتمع المدني لتقديم مبادرات طوعية يتم تنفيذها على أرض الواقع حتى تتحول تلك الوثائق بليغة الصياغة إلى مشروعات وبرامج يستفيد منها الملايين من البشر الذين يتطلعون إلى كوب مياه نظيف وحصد سقوف لطافة ومأوى وغذاء وغيره من أبسط حقوق الإنسان في مطلع القرن الحادي والعشرين. ولقد بلغ عدد تلك المبادرات نحو ٢٢٠ مبادرة حتى انتهاء القمة.

وعلى مدى عشرة أيام ليلاً ونهاراً دارت مناقشات صاخبة أوضحت حاجة الملايين من البشر لمستقبل أفضل لهم ولأبنائهم وأحفادهم، كما أوضحت الحاجة إلى نظام عالمي يسود فيه روح التعاون والمفاهيم المشتركة واحترام الآخر وتنشئة منه النزعات الانسانية وحب السيطرة وروح الهيمنة واستبداد القوة بكل أشكالها.

وشهد المؤتمر لحظات كانت تهدد بفشلها نتيجة لإصرار البعض أن مواقفهم المتعنتة تجاه بعض القضايا. وكانت أهم قضايا الخلاف كما سبق أن أشرنا رفض الولايات المتحدة الأمريكية الالتزام بأي أهداف محددة أو جدول زمني. كما أصرت دول الاتحاد الأوروبي وأمريكا على موقفها من قضية دعم الصادرات الزراعية التي قدرت بنحو مليار دولار يومياً والتي تألف علة في سبيل وصول الصادرات الزراعية للدول النامية لإسواق العالم. ثم قضية حجم المساعدات المالية للدول النامية ومحاوله الدول الغنية التخلل من سياسات التزاماتها في يوم ١٩٩٢. وأخيراً وليس آخراً إصرار الولايات المتحدة الأمريكية حتى الآن على الانسحاب من بروتوكول كيوتو مما أدى إلى الإخفاق في دخوله حين التوقيع.

ولقد تعرضت الحكومة الأمريكية إلى هجوم شديد من المجتمع أثناء انعقاد القمة سواء في قاعات المفاوضات أو خارجها من جانب المنظمات غير الحكومية حتى وصل الأمر إلى أن إحدى الدول الصغيرة في البحر

وأخيراً وليس آخراً يبرز انتشار مرض الإيدز في العالم خاصة في أفريقيا كشاهد على مدى إخفاق المجتمع الدولي في التصدي للمشكلات التي تتسبب في إزهاق أرواح الملايين من بني البشر. إن انتشار الفيروس بين ٦٨ مليون شخص سيموتون بسبب مرض الإيدز بحلول عام ٢٠٢٠، معظمهم من الدول الأفريقية.

هكذا كانت الصورة، بينما كان يستعد الآلاف من المشاركين في القمة للذهاب إلى جوهانسبرج يشاهدون للملايين الذين يتابعون ما يجري من خلال وسائل الإعلام وأساليب الاتصالات الحديثة.

ومن خلال مجموعة من الاجتماعات التحضيرية فلقد تم الاتفاق على إعداد إعلان سياسي يصدر عن القادة المشاركين في القمة يؤكد الالتزام بمبادئ التنمية المستدامة وضرورة سد الفجوة بين الأغنياء والفقراء تحقيقاً لأهداف الألفية الجديدة التي اقترحها زعماء العالم سبيلًا. كما يحدد هذا الإعلان التوجيهات التي تواجه المجتمع الدولي لتحقيق تلك الأهداف والتي تتلخص في الفقر والتدهور البيئي والتشغيل الواسع في الظروف الاجتماعية والاقتصادية في الدول. كما يؤكد على ضرورة تحقيق السلام والأمن والديمقراطية واحترام حقوق الإنسان.

أما الوثيقة الثانية التي تم التفاوض بشأنها فكانت خطة العمل ذات أهداف محددة وإطار زمني واضح لتنفيذ تلك الأهداف. ولقد شهدت الاجتماعات التحضيرية خلافات حادة بين المفاوضين لتسديد تلك الأهداف، وكانت الولايات المتحدة الأمريكية - للأسف الشديد - تعارض الإصرار بأي أهداف محددة أو إطار زمني خاصة في قضايا الطاقة والمياه وقضايا التنوع البيولوجي والحد من التغير، كما حاول المفاوضون من الدول النامية إعادة فتح بعض الملفات التي تم تسديدها في قضايا التنمية مثل قضية المساعدات للدول النامية، قضايا التجارة والبيئة وصقوف الإنسان والديمقراطية ومكافحة الفساد والمواد المخدرة وأيضاً قضية الدعم للحاصلات الزراعية في الدول النامية على حساب الصادرات الزراعية في الدول النامية وكذا القضايا المتعلقة بحقوق الملكية الفكرية والبيئة ومخازن الإرهاب. وفي واقع الأمر كان المؤتمر أن يقر في تلك القضايا ويحدد من تحقيق أهدافها في المجالات الأساسية السابق الإشارة إليها لولا

## كتاب الزاوية



عمر بن عبد العزيز

دخلت فاطمة بنت عبد الملك على زوجها وهو جالس في مصلاه وأيضاً خده على يده ودموعه تسيل على خده فقلت: مالك؟

- ويحك يا فاطمة، وقد وليت من أمر هذه الأمة ما وليت. ففكرت في الفقير الجائع والمريض الضائع والعاري للمجهود واليتيم المكسور والأرملة الوحيدة والمظلوم المقهور والغريب والأسير والشيخ الكبير وذو العيال الكثير والمال القليل وأصحابهم في أطراف الأرض وأطراف البلاد، فعملت أن ربي عز وجل سيأتي عنهم يوم القيامة. وأن خصمي دونهم محمد صلى الله عليه وسلم، فخشيت أن لا تثبت لي حجة عند خصومته فرحمت نفسي فكيت.

وأرادت فاطمة أن تسرى عنه، إنه يمجبه جارية من جواربها وقد سألتها إياها إما يبعها أو هبة، فكانت تأتي عليه ذلك. إنه الآن في حاجة إلى من تسبه أعباء الخلافة، فألبستها وطيبتها وأهدتها إليه وروعتها له. ودخلت الجارية عليه يسقها عبيرها وذنت منه في دلال، فأعرض عنها فراحت تداعبه فصفد عنها فقال له:

- يا سيدي فأين ما كان يظهر لي من محبتك إياي؟

- والله إن محبتك لباقية، ولكن لا حاجة لي في النساء، فقد جاني أمر شغلني عنك وعن غيرك.

ثم سألتها عن أهلها ومن أين جلبوها، ثم قال:

- إنا له وإننا إليه راجعون، وكنا والله نتفضع ونهلك.

ثم أمر بردها إلى بلادها

## النفق ساسر التنمية

المستدامة في جوهانسبرج  
بعد أن ساسرهم المشاركون فيه  
بتلويث البيئة من خلال استخداهم  
لخمس مائة مليون صفحة من الأوراق.  
وانبعثت نحو ٢٠٠ ألف طن  
من غاز ثاني أكسيد الكبريت  
للقلاف الجوى

## كتاب الزاوية



### عمر بن عبد العزيز

سار عمر ليرد المظالم وهو خاشع متواضع له ، لم يعد  
يتحترق في مشيته كما كان يفعل ، فقد ألق على مشيته العمرية  
التي اشتهر بها ، بل كان يفكر فيما يحمل من مسئوليات جسام  
تأكد تنقش ظهره . وتذكر ذلك اليوم الذي ولي فيه خلافة إد  
جاءه صاحب الشرطة ليسير بين يديه بالحرية على عادته مع  
الحلفاء فقال له :

« إنما أنا رجل من المسلمين . »

ورأى نفسه وهو يسير وهم معه حتى دخل المسجد ، وراح  
يذكر خطبة التي خطها .

أيها الناس إني قد ابتليت بهذا الأمر عن غير رأي كان مني  
فيه ولم أطلعه ولا طلسته ، ولا مشورة من المسلمين ، وإنني قد  
خلعت ما في أعناقكم من بيعتي فاختاروا أنفسكم ولأمركم  
ما تريدون .

وجاء من أصداء الماضي صياح المسلمين صيحة واحدة :

« لقد اخترناك لأنفسنا وأمرنا ورغبنا كلنا بك . »

وراح يذكر ما قاله بعد ما هذأت الأصوات :

إن هذه الأمة لم تختلف في ربه ولا في كتابها ولا في نبينا  
وإنما اختلفوا في الديار والدرهم . وإنني والله لا أعطى أحدا  
باطلاً ولا أمتع أحدا حقاً .

أيها الناس : من أطاع الله وجبت طاعته ، ومن عصي الله  
فلا طاعة له ، أطيعوني ما أطعت الله ، فإذا عصيت الله فلا  
طاعة لي عليكم

السياسي الصادر عن القمة وخطة العمل  
لصاحبه له تصف أن القمة قد خلقت جانباً  
كبيراً من الأدفاه التي انعدمت من أجلها ،  
فهناك التزام يخلص أعداد البشر الذين لا  
يحصلون على حاجاتهم من مياه الشرب  
وخدمات الصرف الصحي إلى النصف ، وهناك  
الترام يتوقف مصار لتخو ٢ مليون  
شخص في الحال لا يحصلون عليها في  
الوقت الراهن ، وهناك الترام بالتحطس من  
الكمويات السامة بحلول عام ٢٠٢٠ ، وهناك  
الترام بالحفاظ على التنوع البيولوجي  
ومصادر الأسماك وإنشاء شبكة من مناطق  
الحماية البحرية . كما أن هناك التزاماً بدعم  
مرفق البيئة العالمي بنحو ٢.٩ مليار دولار  
حتى عام ٢٠٠٦ مع تكليف بتحويل شروعات  
مكافحة التصحر في الدول النامية ، وهناك  
الترام بدعم مكافحة مرضى الإيدز والملاريا  
وعمرها من الأمراض المنتشرة عن غوث  
البحار . وأخيراً فإن هناك التزاماً بإعداد الدول  
النامية بالتكنولوجيا والبدايل اللازمة لحماية  
بيئة الأرواح

وفي الجانب المقابل ، فقد تلقت القمة في  
إفخا الوفد الأمريكي الكون من نحو ثلاثمائة  
شخص مالماتة على التصديق على  
ميوتوكول كيوتو أو الالتزام بتشجيع الطاقة  
المجددة ونشر استخدامها في العالم من  
خلال جدول زمني محدد . كما أصدرت  
توصيات عامة في قضايا دعم الصادرات  
الزراعية وفتح الأسواق لصادرات الدول  
النامية وإجراءات الاستعداد والتصديق  
للأثر الطبيعية التي زادت حدتها خلال  
الفترة الماضية .

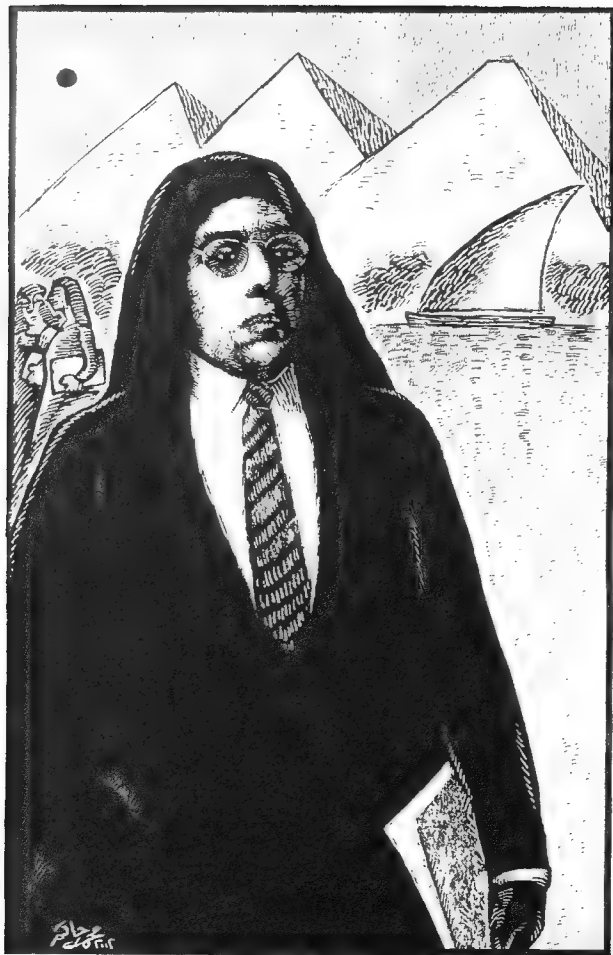
والنفق ساسر التنمية المستدامة في  
جوهانسبرج بعد أن ساسرهم المشاركون فيه  
بتلويث البيئة من خلال استخداهم نحو  
خمس مائة مليون صفحة من الأوراق ، وانبعثت  
نحو ٢٠٠ ألف طن من غاز ثاني أكسيد  
الكبريت للغلاف الجوى .

ويبقى عدد من الأسئلة التي يبحث عن  
إجابة : هل سينتج العالم في تحويل تلك  
الوثائق بليفة الصياغة إلى أفعال ؟ وهل  
ستنتج الأمم المتحدة في كبح جماح نزعة  
الهيمنة من جانب القطب الواحد ، وهل سيفقد  
الاجتماع الدولي في جانب الحق والعدل في  
مواجهة المصالح التجارية ؟ .. الإجابة على هذه  
الأسئلة وغيرها ستشكل محرجات الأمور  
خلال الأشهر القادمة .

التاريخي قد هددت بالحو إلى حكمة العدل  
الدولية لإزام الولايات المتحدة وأستراليا  
على التصديق على البروتوكول حماية لها من  
الأخطار الناجمة عن التغيرات المناخية  
ولقد أصرت الولايات المتحدة على موقفها  
الرأضي إلى تحديد أهداف زمنية محددة  
لترويج استخدام الطاقة المتجددة ، ساندتها  
في ذلك شركات البترول الأمريكية العملاقة  
ومجموعة من دول الأوط المصدرة للبترول ،  
فكان ذلك إحدى الفرض الضالعة لكي تنطلق  
تكنولوجيا الطاقة المتجددة لتوفر  
الاحتياجات الأساسية من الطاقة لنحو ١/٤  
من سكان العالم لا يحصلون عليها في الوقت  
الراهن كما أصدر الوفد الأمريكي - تسالده في  
ذلك دول التصاح الأروبي - على عدم فتح  
ملك قضايا الديون التي تقع جهاد التنمية  
في الدول النامية ، وجاءت الإشارة واضحة في  
القمة التي وجهها توني بلير للقمة والتي  
أشارت إلى ضرورة مكافحة الفساد ودعم  
الديمقراطية وحقوق الإنسان في الدول النامية  
قبل التصديق على إسقاط الديون أو زيادة  
المساعدات .

ولقد نشأت المنقشات غير الحكومية  
الدافعة عن البيئة والمناخضة للعولة في  
الضغط على المشاركين في القمة لإخضاع  
خطوات عمالة لحماية كوكب الأرض ومعالجة  
الفر . وكانت قضية تغير المناخ على رأس تلك  
القضايا ، خاصة بعد موجة الفيضانات  
العالمية التي اجتاحت وسط أوروبا وآسيا  
والتي ترتأت مع أشغال القمة . كما نشأت على  
المنقشات في التأكيد على عدم هيمنة منظمة  
التجارة العالمية على قضايا التنمية وإن  
تسبق اعتبارات حماية البيئة الاعتبارات  
التجارية ، وضرورة إعطاء أولوية للحماية  
الصحة العامة وحصول القراء على حاجاتهم  
اللازمة لمقاومة أمراض الإيدز والملاريا والمل  
وغيرها . بصرف النظر عن قواعد منظمة  
التجارة العالمية وحقوق الملكية الفكرية .  
قد كانت قضية المسؤولية الاجتماعية  
للشركات عابرة الحدود والتي تعاطف دورها  
في إطار اتفاقيات تحرير التجارة ، والحاجة  
إلى كبح جماح تلك الشركات ومراعاة  
ممارساتها الضارة بالبيئة والتنمية ، خاصة  
في الدول النامية التي تفكر في القدرات  
اللازمة لتحقيق ذلك ، إن القمة قد أوكلت هذه  
المهمة لمعتمريها بأعضائها إلى الجمعية  
العامة للأمم المتحدة .  
وأخيراً فإن الفترة الموسوعية للإعلان





تعرض قصيدتها عليّ بل فوجئت بها على صفحات المؤيد، أعجبتني بيت فيها أياها إيجاب وكتت خارجية وكانت المرحومة داخلية فلما رايتها في الصباح قرأت لها البيت فقالت لمن هذا؟ قلت، مجيباً لا تعرفين؟ قالت، لا، قلت إنه من قصيدتك المشورة اليوم في المؤيد. قالت لعل والدي وضعه ومن هذا علمت أن المرحوم «طغني بن ناصف» كان يساعدها فيما لكتب أثناء دراستها.



رَما كانت الحواشي المروية بـ**خصوصه** مقلادة لما كتب جفني ناصف يعترضوا على الباطلة، حيث قلت في موعظي في سنة واحدة، لما لايسر دله الشرق في سبوات العظيم، وبينما اروي ليدوي موسى بعظي القافرية اجدها لعلها لا يسبق في كونها لم تذكر في مداركها نهائية (ايها في الشعر، ومستغفرا له - وحبها الافراسه - ومساوئها له - ان تذكر كون جزءا اساسيا من حياتها، كيف تنسحق على كتف جفني ناصف التي عرفت بشارعيتها، وليس هذا فاصد، بل تستند لاجدائها لشعر الحسن الى ادعاهي ناصف، وهو ما يتعارض مع آيات القصيدة المشهورة التي وجهها احمد شوقي الى باعثة البداية، ملك ناصف ناصف:

صدايح يا ملك  
الكناري يا أمير البلبيل  
صبرا لما تشقى به  
أو ما بدا لك فافعل<sup>(١)</sup>

اعتزافها في الشعر بعام  
اشتغالها بالسياسة

التي كانت دراسة موسي عرسية  
السيدانية كانت في وزارة المعارف  
التي كانت على المؤسسات خاصة  
التي للإنجليز بمقره الاسعمر، وقد كانت  
علاقة موسي بالدراسة الإنجليزية علاقة  
تقوم على التقدير، وهو ما عترف به موسي  
نفسها في مذكراته: «طفاً لم استسهل هذه  
التفكير من قبل، وعلف وتعال في المعاملة  
التي أديتها، وأول وصف ألقى عليّ كانت  
تجاه العنصرية بهذا الشعور لأن العنصرية كانت  
إسبانية فقد العنصرية من كره العرب  
للإسبانية، الإنجليزية، في ذلك كانت لها  
سكنة التي يؤيد في ذلك خلق عينا في  
العنصرية تحرك، وهو ما كانت تحرك  
الإنسان كتب في دراسة العمل الأدبي الآتية،  
حولها أخرج العمل الأدبي الحيا  
ونهج جاء العلم والآراء  
حولها في جيش القضية فاشنوا  
موسيلين على حمراء  
هذا في الإنصاف لوق ياهايه  
يدي فلتطهره عين الرائي



42Y

### الناظر إلى سيرة

نبوية موسى وكذلك  
شعرها يلمس مدى التمرد  
الذي كان يستولي على  
شخصيتها، ومن هنا لم تحف

ببؤيه موسى عدم رغبته  
فى اى شىء بدءاً من  
الزواج حيث ظلت  
أنسة حتى وفاتها  
وانتهاء بمسائر  
ما لا ترغبه

[illegible]

مروءة المهامسي الخفية في عهد صاحب السحر  
 من قبله، بل لم يجهني أن اتعب  
 نفسي في هذا السمع الذي لا يهتني له  
 اهتماما ما لم أعلم في اليوم التالي أن  
 استمع ما خلفت قد له إلى تلمظنا شعرا إلى  
 هاتئنا، فقلت للبريات الأتية،  
 شككوا اليك حروفا في تعلمها  
 حلت حلقين من تكرارها على  
 (إلى وما) فما تكرارها على  
 لا يتب ادعني كالحق نهميل  
 ولا تكرر في العلقاف (في حلق)  
 إلا وجاهد في تكرارها الآن  
 (جبري، وحني وحاشا) في الأرقضا  
 حتى تنسى من خطها المثل  
 عن سلكه لا تكرر العباب ولا  
 عن سلكه لا تكرر الماهول انتقل  
 فقال لعلك، وكفالة على ما اجتهد  
 ساعديك صورا، قد قلت أن الكتب في  
 شيء وشعره وأدع عرسه على العشرة  
 إلى، صبر، فتشجيعا لك على قول الشعر،  
 فقلت في اللغة العربية درجة إلى الدرجة  
 التامة إلى صبر.

حاولت نبوية موسى أن تعبر عن تمردها  
بشيء حصص النحو والصرف فقرضت عليها  
شعرا على غرار قلبية ابن مالك، وانفجرت بصورة  
المدرس الصلب الذي يتعامل بشدة مع فتيات  
هذيلات العهد بالتعليم محبة - انتقاما منها -  
صغرى في مادة اللغة العربية التي سوف تكون  
هي رائدة في تعليمها بعد ذلك.

قصص الشومع

ملك حفني ناصف<sup>(٢)</sup>

ولدت مالك حنفى ناصفة في السنة  
تسعمائة إلى ابنها ويوسف موسى في  
في شهر الحزيران سنة ثمانية ومائة  
برسمه. برسمه. برسمه. برسمه. برسمه.  
السنة كل الأولى كانت في الثانية في  
العلمة التعليلية، كل ثوبية ما يعيد قولها  
العلمة وتاريخها. قال  
خلدت السنة في السنة الثالثة  
الإبتدائية وكان ذلك في سنة ١٠٩١  
المرحومة - مالك حنفى ناصفة في السنة  
الثانية من عمامات الثانية أي كان في  
وبينها فرق دراسة ثلاث سنوات، وكانت  
المرحومة في شهره بجودة الإلتزام في  
العربية وفي علومه ورثها عن الرجوع  
والعلمة حنفى بن ناصفة، لما علمت أنها  
تصهت حاجتها لتعلم في اللغة الثانية  
وبينها، أحسنًا، ترتيبهم أن لا يعطى العلم  
السنة الإبتدائية في موضوع السنة  
العلمة الثانية في السنة الثانية من قسم  
المصاحف. وما هذا وعرض الموضوعين  
منس اللغة العربية في القسم الإبتدائي  
والثاني وأظهر في تفصيل موضوعي.  
والثانية في الموضوعين متساويين في  
المرحومة وأغضب كل المرحومة كل وكانت  
جودة اللقب، وقد تمت بين وبينها

[illegible]

قبول الشعر

في مدرسة السنية:

إن المآثر إلى سيرة نبوية موسى وكذلك شعرها يلمس مدى التعمد الذي كان يستولي على شخصيتها، ومن هنا لم تخف نبوية موسى عدم رغبتها في أي شيء بدءاً من الزواج حيث ظلت آنسة حتى وفاتها وانتهاءً بساتن ما لا تحصى.

تروي حكاية قولها لشعر في مناسبه في  
مدرسة السبعية انكرها لروس فواعد  
الشيخ فقول: "غريبه عن المدرسه  
السبعية بعيدة عن كل نطقها، وكنت انتقد ما  
يلقي علينا واقره ذلك اني فاعلمه ان هذا  
لم تعجبني اوله العصف فقلت اسخر منه  
والاني افي فاسنده في ان اسرف ان (سسر)  
صدا (سير) وان (كار) اصلها (كون) وغير  
ذلك من الحظن الصرفية، اني كنت اري  
اعرف ان اقيم وقاراً، وان اكسب ما يقيم قبل ان  
التعلم تلك القواعد لمعاني، انا اعلم  
اعلم يوماً اصحابي في الصرف، وبدون ان  
اعلم عليه كسيت له في القراسه الايتام  
الكلية

بِهَقْلِي صِرْفَةً الصَّرْفُ لَا دَرَجَةَ  
وَلَا خَيْرَ فِي قَعْلٍ إِذَا زَعَمْتَ صِرْفَهُ  
كَمَا هُوَ بِهَقْلٍ أَرَامَى وَصِرْفُهُ  
أَرَى الْفَعْلَ مَوْهُوبًا لِدَى صِرْفُهُ  
فَإِنْ تَكْصَرُوا لِلْفَعْلِ عَنَّا فَاغْنِي  
كَصَرْتُ ذِرَاعَ الْفَعْلِ عَمَّا وَاقَعَهُ  
وَلَنْ كَانَ مَخْلَافًا طَبِيعَتُهُ  
دَعُوهُ دَعُوهُ عَلَى حَقَّتِهِ  
وَالطَّبِيعُ قَدَّمَ مَحْتَجِيكَ الْإِسْتِغْنَاءَ فِي ذَلِكَ  
الِاسْتِغْنَاءَ صِرْفًا بِإِسْكَالِهِ دُونَ أَنْ يَخِيفَ عَلَى  
بَشِيَّتِهِ وَمُزَامَرَتِهِ الْإِسْتِغْنَاءَ يَوْمًا أَنْ تَحْطُفَ



نورا حين جلد الضمير لها كقروم  
فسروا لمن لوها برقاء  
فأداه أهل النار تحبب ورضا  
عنا حين معانم السراء  
إن يدعو الإنصاف أو يسيب لهم  
وفاء غروب ويحل الظناني  
كشيت ذلك في كمشاة الأعمال بالقم  
الرفصا وما كنت كما قدمت أهم بالسياسة  
ولأود خروج الإنجليز من مصر، ولكن هو  
الغيظ من المخافة جعلني أصب جام غضبي  
على أبناء جنسها وشاء التجسس أن تسرق  
هذه الكاشفة بحيلة لأعزها إلى الآن، وإن  
لُغيتي للمخافة وإن تُرشد إلى مكان الأبيات  
وجن جنونها ووجدت دليلا على اشتغالي  
بالسياسة التي علم الله أنني ما اشتغلت بها  
سارست الكاشفة إلى وزارة المعارف تحلب  
عالي.



ويطلب على سيرة نبوية موسى وكذلك  
ديوانها - منذ إصدارها الأولى وهي تلميذة  
بمدرسة السيدة - الحظ فبكر كبير على  
العلم والرسالة التربوية الإصلاحية، وإن  
كانت هناك أفاضل شعرية مهمة تناولوا شعر  
نبوية موسى، وهو ما نتعرف به في مقدمته  
للديوان التالية.

«وإست كبرى من يقولون اشترى أو  
النظم وما يتفرغون به، بل أنا معلمة شائلي  
حب التعليم على سواء من الفنون الجميلة وما  
كانت هنا إلا إجابة طلبها لذلك التعليم أو  
لشيء أسف على إفساها - وكنت أروم من ذلكما  
تخلو قصيدة من قصائدي من الإشارة إليه،  
فإذا شاءت شخص ما أجل التعليم أمده  
وإذا شكوت الدهر لمن أجله اشكو».

والظاهر إلى مفتتح ديوان نبوية موسى  
يجمعها وقد فُتحت الكلام المختور على المنظوم  
باعتبار توقيت بدء هذه المرحلة الباكورة لظهور ما  
يعرفه الآن بمفاهيمه الشعرية، باعتدال أو وزن  
الظنوم إن لم يكن من الجسور الطرية في  
تخميناتها كان المختور أفضل منه، ولا شك أن  
المطور على سهولته وتلاطفه الضل من منظوم  
يأتي من يسر لا لتلويح النفس تخميناته  
المؤسسية الشبية، ولا تخلف عليها قايته قد تكون  
يقهر فيها من التلطف اللطفي ما ينكر منه  
الدوق السليم.

لم تقل مرصاة الهدف الخليلي من وراء  
شعرها وخاصة تجربتها الشعرية: «وكانت  
قصائدي كمن جميل تاريخ لأول أدب تعليم  
البات في مصر وقد ضمنتها جزءا عظيما مما  
كان في الشعر القديم التي قد تكون  
الطائرة الشبية في الشعراني إن اعتدلت أن  
الطائرة الأولى هي تخليص البنات».  
ومنها ما تقول:  
تعليم النساء  
بالعلم قرع البلاء وتظلل  
ويودع بعد خموله التآخر  
فإذا ولا الأثر وأمرنا معها

عمدا إلى دور العلوم لغفروا  
ومعدوا التعليم فيها بالذي  
يرجي لهم منه النجاة واكثروا  
وأخير ما تعلمه ما طوطنا  
علم بواله العلماء مشير  
علم نثره مع العتاة وترقى  
وتسود حين تكون أمرا نصير  
الحصى في البساتين إن الأدم معلو ويرتقي  
وتحجر النساء وتخط حين يهملن  
تتأمل ديوان نبوية موسى نجد أنها قد وثقت  
شعرها إلى رسائلها التعليمية وتدريب لورة  
١٩١٩ وإعلاء شأن المرأة، وكان يدفعها إلى  
كشافة لفسائل ومطوعات الديوان دعم  
مشروعها الرئيسي وهو الحفز على تعليم  
المرأة والإرتقاء ببقائها وتعميق ثقافتها، إضافة  
إلى المشاركة في الأحداث الاجتماعية والوقوف  
الوطنية، ورثاء أعلام العصر، ومنها ما رثت به  
كلام الإمام محمد عبده، والزعيم مصطفى  
كامل، تقول في رثاء محمد عبده:

فلا مل ركن الدين وأئمة العشر  
والوقت ديار العلم وارثل العبد  
فأثت يا أباي نفس محمد  
فكان نصيب الكون من بعده الذك  
فألق نفسي الحافون حزنا لله  
ومامت رواسي الأرض واطبق السيل  
وهلا لدينا نعت حداثا  
فليس له في علمه منهم ظل

ثري الطعارة الإمام محمد عبده بما يذكر  
جهدا في سبيل العلم كاشفة من الفجيرة  
التي لحقت بخلات الدولة نتيجة لقد فاصحته  
وفكر وعلمه واجتهاده، وهي تقدم صورة  
القيمة ليست مقصورة على التبرير فصب  
بل من عمق هذه الفجيرة اهتز لها الجبال  
وانطليقت سهول الأرض على من فيها



وفي رثاء مصطفى كامل تقول  
كامل لها ثرى بما يتوخى  
وتعلم من كاس الأسي كيف حرج  
بلي لو علمت اليوم وقع صابنا  
أفقت ثرى العلم ما تدفع  
كعادته الأولى حورون مرامها  
ومضى بلا الغمل هوهر الأولى  
تضحي بنفس إن ندم حلقها  
ترفع كيد الغاصبين وردع  
في أيام مصر العزيرة فها  
وتضحيها في أمها كيف تصنع  
ياخذ ثرى الشاعرة لزجيم مصطفى كامل  
صورة استرجاع الدور الوطني الذي قام به،  
وخاصة أن القضية الدفاع عن حرية مصر ضد  
الاحتلال البريطاني كانت لا تزال قائمة على  
الزعم من وقفة مصطفى كامل.

لكن ما تحاول الشاعرة أن تستنهض منه  
كي يواصل مسيرته ضد الاحتلال، وكأنه لم  
يبرح بعد، أو كان الموت لم يخلت صوته الحق  
وبلرته المحزنة لتسحب كي يقاوم الحق  
الإجباري.

في جانب الرثاء هناك أغراض أخرى



## ويطلب على

### سيرة نبوية موسى

#### وكذلك ديوانها

#### منذ قصائدنا الأولى

#### وهي تلميذة بمدرسة السيدة.

#### الحظ بقدر كبير على العلم

#### والرسالة التربوية الإصلاحية.

#### وإن كانت هناك أغراض

#### شعرية مهمة

#### تناولها شعر

#### نبوية موسى

ضمها الديوان كملحيج والتنهاني وتغذية  
الشعور الشعبي، تقول في وصف مصر:  
يا مصر يا فخر المشرق والشرق  
يا مصر يا فخر المشرق والشرق  
كم لي عذرك في العترة وأكثر  
يا أم آدم عذوب بحيلة  
لذلكم الخنوق في جوف الأرض  
لأن حيا ما تجلس أولئك  
إن يسئد بما أدان وأظفروا  
كلا ولا يظنك يوما خيلوم  
واستعدوا من عام نيلك كورا  
فرعون لو نظروا سيول شرعا  
لأن طائفكم وولي منيرا  
في أبات القصيدة تلتقي الشاعر به،  
وتعبرها بما آمن نتيجة لتأخرها بمصر،  
المستعدين من عام الفراعنة والمصريين به الملك  
أحسن قاهر الكهوس، الذي تتمتع الشاعرة  
وجوده كي يظلي الإنجليز من مصر، ولو كان

موجودا لما استطاع بوردج (بور) مصاف  
إليها ضمير الخائف عائد على الإنجليز -  
والورد هو اللورد الشفي) أن يعجبش في  
الأرضي المصرية استبداداً، فإذا كان فروع  
موجودا عندما عزز الإنجليز مصر، لن تحاسروا  
على نعرع ماء النيل - والشاعرة إلى جانب  
اعتزازها بمصر يظهر في أسلوبها الشعري  
تتميمها وجود أفساد عظيم يستطيع  
التصدي للاحتلال الإنجليزي كما عهد  
فواد مصر الذين استطاعوا عبر التاريخ فهد  
الفرقة

بالغرض الشعرية المتأدية - يثل ديوس  
مدوية موسى خرداً أصمياً من كرتنا لأديبة  
لرحلة المعيشة التذليلية - خاصة فيما يتعلق  
بمصدر الداء المصرية - التي جانب ما شكته  
من إبراز قدر مهم من جوانب شخصية مدوية  
موسى التي تفاعلت مع مجتمعها المصري  
ولطغت به وقامت بحسبها وإيمانها  
بدورها الفاعل تؤدي لهذا الوطن المور المنوط  
بها - لذلك صارت إحدى العلامات البارزة  
الدالة على ريادة المرأة المصرية في عصر  
التنهية.

#### الهوامش:

(١) إيجاز نبوية موسى مطبعة خديسية ١٩٢٨.  
(٢) كشافة الجمهورية (١٩٢٠-١٩٢١) كست نقترح  
سيرة نبوية ونكتة وبرقة وكنت كست  
متنوع لأدب - سيرة نبوية ونكتة وبرقة وكنت كست  
الأدب - سيرة نبوية ونكتة وبرقة وكنت كست  
القصيدة الشعرية في سيرة نبوية ونكتة وبرقة وكنت كست  
والحكايات - سيرة نبوية ونكتة وبرقة وكنت كست  
نور - سيرة نبوية ونكتة وبرقة وكنت كست  
جاء في سيرة نبوية ونكتة وبرقة وكنت كست  
قائمة أدبوس على ماعد شهر، والقرن الأسير  
بصير نبوية، لكن عشقة كانت صاهية سبق  
ويعلم حين كانت تكبر شبيبها لخدم  
تسود - سيرة نبوية ونكتة وبرقة وكنت كست  
مناف - أمدوم - تهود - كوت وعاء شعر  
في طريق الشعراني تلك كست كست كست كست  
أثران ريد شعلة، وكان ريداً يها في ثرى سيرة  
حيواناً إليها كست عودات ريات الشعر كست  
كست ألف سيرة في القصير من الشبيبة

(٣) في تلك عام كربة سيرة نبوية ونكتة وبرقة وكنت كست  
صاحب الذي شغل الشاعرة السيرة في وزارة  
المعارف والبريد وأدت سنة ١٩٢١ وانتقلت  
معدن العلوم في مدارس أولئك كانت المدرسة  
السيرة في كست سنة ١٩٢١ وصحلت لها على  
القصيدة الاستبدادية سنة ١٩٢٠ وهي الأولى  
تقدمت فيها الفتيات السيرات لأدب الاستبداد  
الحصول على تلك القصيدة السيرة في كست  
التي من للمرة الشاعرة وصحلت على كست  
العالية (بدم) ١٩٢٢ وانتقلت بعد ذلك  
بناطيل في مدارس السيدات الأميرية في كست  
صاحب السيرة السيرة في كست  
غلبة الأراج بالدم وكست كست كست  
صغيرة تلك سيرة في كست كست كست  
من صغيرة بالنصير الإمبريالية في كست  
القصيدة (١٩٢٢) كست كست كست  
(٤) السيرة نبوية ونكتة وبرقة وكنت كست  
القصيدة (١٩٢٢) كست كست كست  
١٩٢١ ص ١٧١

# وقتل لي كيبر

رواية  
من الأدب  
الركى  
الحديث

## ناصر الرياس

وتبعه عن مخطئتها واهل المعاصرة، والهوية والانتماء والإسلام السياسي والعنصرية الأوروبية التي ترفض أن تنس لها دورها كعاصمة العلمانيين الذين هدوا قلب أوروبا لأكثر من ثلاثة أروى وتنضم لاتحادها العلماني القوي. ويامون ملتصق بميدنته، لا يطيع الابتعاد عنها طوية كما صرح في أكثر من محاضرة، وهو يقيم في واحد من أكثر أحيائها تشيماً بالناضي العالمي الذي طوى المدينة بظلمته المتخضم. حي «جاشكتير» الذي يهرو نازلًا من «دياره» الصي الأوروبي التقليدي خارج حدود العاصمة الإمبراطورية، إلى اليوسفور، عصب الحياة التجارية والفواصل التقليدية بين أوروبا وآسيا، ولعل بقايا يامون بعديته هو أكثر العناصر تأثيراً في كتابته الروائية، فالمدينة هي خلفية سرده كله، وشوارعها وأزقتها وأحيائها وممراتها الملتصقة تشكل الإطار السلسبيكي إلى كل رواية تاريخية، للمعاصرة، ولحقه خلفيته التعليمية كصحافي، وإن كان لم يفعل قط بالمعاصرة، حدثت من تعامله السريدي مع المدينة أكثر وضوحاً وما يبلد بل وريما والحق.

ولد قورن يامون بالعديد من أعلام الرواية المعاصرين، فهو صنو مارسيل بروتس في حفره الدائم في غياهب الذاكرة والألم، وهو تمجيد الروائيين الخياليين القوميين من أمريكا الجنوبية من يوريبس إلى جابرييل جارسيا ماركيز في تحليله في الواقع إلى الخيال بدون أي تردد أو تعجب أو توقف برهة لتفسير الظاهر أو تهيبه الفارز، وهو معانل الروائي الإطالي إيتالو كاليندي في سيرة دورس التاريخ من خلال مرآة الحاضر، أو لنراولي الفخوري الإطالي أمبريوي أيتو، في تعاقبه مع واقع تاريخي بحيث يفسد التاريخ بمرقعه سرده وينتقل بالأسلوب إلى عتمة تاريخه في الوقت ويظهر جولة ليري الضوء التكراري وغيره من علامات الحياة الحديثة التي تميط به، ولكن أورهان يامون أيضاً تسجي وحده

وتسجي موهبته الروائية المتميزة وتسجي ميته وولته وثقافته المتأرجحة بين شرقاها المضي وغربها الحاضر، والفروض قرماً فوق المؤسسة العسكرية الأتاتورية، والتسليو الملول في أحضان الديمقراطية الأوروبية المتحد، هو كحاضر يوراني يعكس هذا الهاجس الحضاري في كل ما يكتبه بطريقة قويا الكثير من الحكمة السريدي والملم الإنساني والحس النقدي المتوق، ولكن رايته الأخيرة «مسي القرزمز» فاق كل ما سبقها بما كتبه في معفا وغوصها المخوف في التاريخ وفي حصنها المتواتر بالعلاقة الجيدة في التقارير وفي الشريعة والغربية والتي تميرها لتفاعل انتاس والأحداث مع المتغيرات حولها بما

كثيراً في العالدين الأخيرين، بحيث أصبحت الثقافة العربية هاشية فحلاً ليس فقط على الصعيد العالمي، وهذا هاجس كبير ولكنه مفهوم تاريخياً، ولكن أيضاً على الصعيد الإنساني والأسوي – الأفريقي والعالمتلي، أي الدوران الثقافية الثلاث التي تنتمي لها الثقافة العربية والتي يمتكها نظراً أن تكون في مركز العالدها.

أورهان يامون اليوم هو الروائي الأكثر شهرة في تركيا وواحد من أكثر الروائيين شهرة في أوروبا، التي يصره هو نفسه بالانتماء الحضاري لها كما قاله موابيه العلمانيين ككسر من انتمائه لشرأت بلاده المسلم والإمبراطورية العلماني وإن كان يشعر بالخوف تجاه إنجازات هذه الإمبراطورية. ولد وترجمت كتبه الستة كلها إلى العديد من اللغات الأوروبية وهو ما يؤمن له الشهرة العالمية التي أصبحت في عصرنا للعلوم دليل التفوق الأود، وهو في النصف الثاني من العال الرابع من عمره ومن مواليد استنبول، المدينة التي تخرزل في موقعها وتاسها وتاريخها كل العال الحضاري في العلاقة ما بين الشرق والغرب على مر أكثر من ألفي سنة منذ أن كانت بينظط الإمبراطورية إلى أن أصبحت فلسطينية العلمانية الإمبراطورية فاستنبول العلمانية المسلمة وفي ألفة سنة الأخيرة مدينة عالبة، علمانية، تلام على اليوسفور فوق حدود حصارية وسياسية فقلت لعصبتها الاسترراتيجية العلمية. وتسجي من تدميراتها الإمبراطورية العلمية أحياناً تجدهم فيها نفسها

والغربية على رأسها، ففيه يجمع تقاطعها في الزمان والمكان والقتال لم تنكث من المحافظة على وهم تضامها إلى في اللحظة العويصة عندما كانت موبتها وكينونتها محدثين بالذوايان والاختفاء، وحتى في تلك اللحظات القصيرة لم يكن التضاد الحمدي لكفر من وهم سطحي استعمله المعلقون من ساسة ومثقفين وعسكريين في كلالا طرفين المحافظة على امتيازاتهم بسبب من كونهم قد ابتدأوا بصفتهم رسالة الفقاء العرفي والحضاري التي لفظوا أساساً لألا، أسول على التصديق أو لانهم القفوا خطي مفكرين سياسيين أكثر منهم فاشية والفتلاً وعمداً شعوبهم بكلمهم والسؤدد والمسيير، وفي غلب الأحوال لم يجلوا لها سوى النمل والخرب وسوء السمة.

والكي أسول لست يصعد تحليل تاريخي للعلاقة بين الشرق والغرب وإن عنت أود أن تنكث من هذه العلاقة الطويلة وداية التغير والمتحولة عوماً مدخلاً لتدعيم الرواية الربعة لثقافتهم التي أشهر أورهان يامون، «مسي القرزمز» (My Name is Red) التي ظهرت طبعها الأمريكية الأولى قبل أقل من شهر من هجمات الحادي عشر من أيلول على واشنطن ونيويورك، تلك الهجمات التي يبدو أنها عمت من القضاء المستشري ما بين الشرق المسلم والعربي بوجه خاص، والغرب التكنولوجي والعلماني سياسياً وحقوقياً، وإن كان لإرلال الغالبين مسجياً – يهودياً، لا أعلم بسبب من إقامتي في الولايات المتحدة فيما لو كانت هذه الرواية قد ترجمت للعربية وإن كنت أرجو ذلك لأجل قراء العربية ولأجل تفكك الحور الثقافي في العلم الإسلامي وخارجها، هذا الحور الذي تراجع الدور العربي في حياته وانتكاه تراجعاً

الإسلام كله اليوم، مكتوب ومشرى ومسحوق والبري، ملء بالمشكلات والدراسات والأراء عن التقارب والتضاد في الماضي والحاضر ما بين الغرب والشرق، ما بين العلماني العلماني الغربي والانداد الديني الإسلامي، ما بين الثقافة الغربية العلمية والعلمية والثقافة الشرقية الروحية والشاعرية، وما بين التحضر والافتراق والاندادية من جهة والتزمت والافتراق والانداد من جهة أخرى – فربما من جهة أخرى، كل هذه التضادات تضادات جديدة، بعضها صحيح تاريخياً ويضاهي مركب وصنوع أو متخيل وممول أمره لغايات سياسية غالباً، ولكنها كلها تحدد عالة العالين، أي الغرب والعالم الإسلامي – ببعضها البعض وتضفي عليها نكهة مرة يزيدا مرارة كونها تطلق كل يوم على أرض الواقع في التضاللات الدولية والعلاقات والعلاقات الدولية، «والغربية الأرهانية» والفتجيرات والفتجيرات وانفراخ الجوية والافتقالات التي تنبع من قول هذه التضادات الصدية كخليفة تاريخية ومبدئية وكواقع معاش وحتى، ولعلها كذلك.

ولكن التاريخ، وعاء التجارب الإنسانية الواسع والدائم، لا يوجب التضادات الصدية العلمية بين الشعوب والأقوام والشعافات والحضارات، فهو يروضها على أوهمها كلما شخنت راسحة متجابهة، وبغت من إكتمال ميتهما كلما استمررت ذبدها ويدعمها وتكي يرفق حدودها بالفتجيرات والتضاللات والافتقالات والافتقالات بين التضاللات المختلفة، متضدية كانت أو متجانسة، معيار حركته وعلاؤه ندفة وعمور واقع، فالفتقات تفرار وتقاطع وتتبادل التأثير باستمرار، ولعل هذه هي حقيقة التاريخ الأولية والثقافة التي تطف على أي خليفة أخرى، لا يوجد أصلاً تضاد كامل بين الحضارات أو الفتقات في التاريخ، اللهم إلا ذلك التي لم تتعارف وتقاطع بسبب من بعد المسافة واستحالة المواصلات، وبالتالي لا يمكن أن تكون متضدية تتركياً وولاً، أما تلك الحضارات التي تمارزت وتعايشت وتجاربت وتواصلت وتقاطعت وتبادلت المعرفة والسلم والفتاس والافتقار والحضارات الإسلامية

My name is Red

مسي القرزمز

Orhan Pamuk

Erdag M. goknon (Translator)

Knopf, 2001, 384 pp.

# أقل لك من أنت

يمتص انتصاف الحضارى الى باطل حيواتهم  
نفسها ويبلل لسؤال - انها نحن - عن لهوية  
والفترات والعولة من بعده الثقافي، الى بعده  
الوجودي والقياني، أى يجعله سؤالاً إنسانياً.

والرواية تندو لأول وعلة كرواية بوليسية  
مشوقة ذات حبكة متمرسه وإن كانت أحداثها  
تتحصل في نهاية القرن السادس عشر فى  
استنول طبخاً حاضرة السطوة العثمانية بعد  
أن همدت شمتها فى متابعة مشروعيها للتوسى  
فى أوروبا وبدأت بالتعرف على حدود كونها  
خاصة مقابل قوة أوروبا المناهضة التي هزمتها  
طلاتها فى معركة «ليجانزو» البحرية عام  
١٥٧١ فالرواية باختصار فى قصة سوسة  
من الجرائم تقع فى مخزف الفن التابع للنصر  
السلطاني، نفس طوبقاني، ويبدو أنها متشكلة  
بنتور حصل فى الحرف عندما حاول ادان  
عجز وسببى نديم، يدعو ناموس بمسافة  
«بيدسكي» أى روح الصانع، ابدال طرائق  
التصوير الإسلامى الذى ورثه لعشائرون  
عن سابقيهم فى إيران واتاؤوليا ووسط آسيا  
بعد أن شاهد نام عينه اللوحات الواقعية التي  
كان ضاؤو البنديقية يجزونها خلال عصر  
نقصية المتأخر خلال زيارة دبلوماسية قام بها  
لجمهورية السامية، وهو قد جمد لهذا الغرض  
أربعة فنانين مخلصين بالخشوف للسلطاني  
لصاعته فى مشروعه سراً، وهم ظم اصحاب  
أسماء عسكرة، «الفرانسية»، و«ريشون»،  
و«الفلقي»، والخطاط، و«ابرق الصدى»، هنا  
الشروع العنى والثقافى الثورى هو عقدة  
الرواية لعزيرة والحصارية الرئيسية

لرواية، كما للفحص التقليدية بطال  
رئيسية، رجل وسراء، وتغير قصة جديهما عبر  
أحداث الكتاب عيوداً هائلاً وتضيغه بالهابة  
بصيفة رومانتيكية متلججة من دون كجيب  
ربما هذان اللطال هما «الأسود» ابن أخت  
«بيشيتي» وشكوره ادمه، وهما فقط أسرد،  
فالأحداث تدور حول افترافهما واتقائهما  
وقول «أسود» بمساعدة ابيشيتيه فى حل لغز  
الجرائم والخاصة على الشروع الثورى العنى  
الذى كرس ابيشيتي نفسه من مقابل مساحه  
للأسود بالفتوح فى صموديه وأية خاتمة  
ولكن شكورة مشروحة ولها ادان وروصها  
الحارب الصمدية أخفى فى حيلة عسكرة،  
وهي بالمالى فى لارض قانوني معيب، لا تعرف  
نفسها ليما لو اعالت على عصمة رجل ام لا،  
بالإضافة لوصفها اعالت للمح  
محت أن شقيق زوجها الصخير







معرفة لوجه الخلاف بالضبط بين الرجال والنساء في أداء ولغات المخ. إذا تمكنا من مساعدة ضحايا السكتة الدماغية الذين يعانون أحيانا من شلل التعرّف على الناس وتعبيرات الوجه، ويضبط الباحثون الآن لدراسة عملية التعرّف على الوجوه بين البالغين للفتيان مما إذا كانت العمليات نفسها تحدث في مخ الرجال والنساء أم لا.

ومن أحدث التشوفات الجغرافية في تلافيف ولغايا المخ البشري ما طلع علينا به مجموعة من الباحثين من جامعة مونتريال في كندا حيث تمكنوا من تحديد الموقع المسؤول عن الاعتدال في السلوك، بمعنى التسهيد، وضبط النفس والتحكم فيها داخل المخ. وقد أجروا تجاربهم على مجموعة من الرجال أثناء مشاهدتهم للأفلام جنسية، فانتششوا منطقة في مقدمة المخ مسئولة عن التحكم في عملية الإثارة الجنسية وكبحها في أكثر أشكالها بدائية. طلب فريق البحث من أكثر من عشرة متطوعين من الرجال أن يظلوا العنان لأحاسيسهم أثناء مشاهد معارض جنسية مباشرة دون محاولة ضبط أو تقليد هذه الأحاسيس. وباستخدام التصوير بالريمن المغناطيسي اكتشف الفريق أن المركز العاطفي أو الانفعالي (emotional) بالرمز brain قد نشد عند الرجال المتطوعين. طلب فريق البحث بعد ذلك من الرجال مشاهدة المناظر الجنسية نفسها لكن مع ضبط النفس والتحكم في الأحاسيس ما أمكن، وذلك بمحاولة الانتمثال

عما يشاهدونه. وقد اتضح من هذه التجارب أن بعض مناطق المخ، وفي اللحاء الجبهية prefrontal cortex قد نشدت عند المتطوعين لضبط النفس والتحكم في رد الفعل.



من المعروف أن القصد الجبهي هو أحدث الأجزاء التي ظهرت أثناء مسيرة تطور الجهاز العصبي. فالشمبازي تمكّن فصا جبهيها في المخ، لكن حجمه لا يتعدى 2.5% من حجمه عند الإنسان. وبذلك فإن التحكم وضبط النفس - يتم ردود الأفعال - فيما يتعلق بالجنس - يتم بواسطة عصمو فريد خاص بالشمبازي والغوريلا القردة العليا الشمبازي والشمبازي والغوريلا والإنسان. وربما يكون لتطور خاصية القدرة على التحكم وضبط النفس في العواطف والأحاسيس تطبيقات واسعة، فقد تستخدم لمواجهة أنواع من اضطل السيكونوجي مثل الاكتئاب والاستئارة، وهي أمور ترتبط بهدم قدره المريض على الاتصال عن التفكير في الحزن والقلق في نفسه.

#### عن الموسيقي ولحب

اكتشف العلماء مؤخرا أن انعام الموسيقي

على اللغات الموسيقية الجيدة وإجادة اللغة، فقد وجدوا أن المنطقة من المخ التي تتعامل مع القارئ للمعنى اللغة هي نفسها التي تساعد في التعرف على جودة اللغات الموسيقية. وقد تساعد هذه الاكتشافات في الإجابة عن السؤال الحير: هل يتعلم الأطفال قواعد الموسيقى في السنوات الأولى من عمرهم أم أن هذه القواعد قد طُبعت في مخهم قبل ولادتهم؟ وعموما فإن الموسيقى العادية محكومة بمجموعة من القوانين قريبة الشبه بالقوانين التي تحكم بنية الجمل اللغوية.

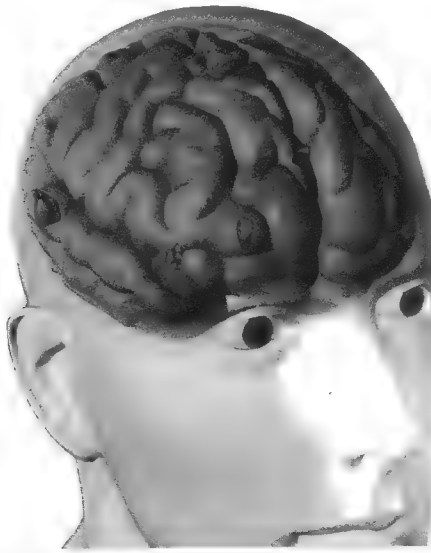
وقد قام علماء معهد ماكس بلانك للجمل اللغوي في ألمانيا وذلك بتصوير المخ كيمبروسفغناطيسيسيا (Magnetoencephalography) أثناء انعام ستة من المتطوعين لم يدرسوا الموسيقى قط إلى خمس لغات متخلفة دون فاصل زمني. وقد وجد الفريق أن منطقة من المخ اسمها: منطقة بروكا (Broca's area) تظهر ردود فعل مختلفة اعتماد على ما إذا كانت اللغات تعالج موسيقى حقيقية أم موسيقى زائفة.

ومن الحب واللغة والموسيقى إلى مزج الألم والسرور في مناطق المخ البشري المسئولة عن ذلك. فقد اتضح مؤخرا أن أجزاء المخ التي تتعلم تجاه الإحساس بالسرور واللذبة هي نفسها التي تتعلم بالألم. وربما يؤدي هذا الاكتشاف إلى تقسيم أفضل لتأثيرات الألم داخل المخ، وبالتالي إلى ارتياد طرق جديدة في تشخيص

وتكر أو تنشيط المناطق نفسها التي يثيرها الطعام والجنس في مخ الإنسان. فالناس يستخدمون الموسيقى لتساعدهم في التغلب على الإحزان والرهبة، وهي تثير مراكز في المخ تجعلهم يشعرون بالسعادة. استخدم الباحثون في دراسة هذه الظاهرة نوعا من رصد أو تصوير PET (المعنى: توموجرافيا انبعاث البوزيترون) أو التصوير الطبقي، ليحددوا المناطق التي نشدت بواسطة الموسيقى. وقد صرح المتطوعون الذين خضعوا للتجارب بأن صرح الموسيقى كان يبعث بشعورية في العمود الفقري لهم.

وجد العلماء أن كثيرا من مناطق أو مراكز المخ فهي تنشيط بالطعام أو الجنس هي نفسها التي تنشيط بالموسيقى. وكانت دراسات سابقة قد اشارت إلى ارتباط الأجزاء الوسطى والبطنية من القرايب الخفية وكذلك أجزاء من اللحاء بالجنس والطعام. غير أن هذه الدراسة الحديثة دبت وجود رد الفعل نفسه في المناطق نفسها تجاه الموسيقى. قد جميع المتطوعين العشرة الذين خضعوا للاختبار. وعندما كان هؤلاء المتطوعون يستمعون للموسيقى التي تثير فيهم الشهوة كانت صور المسح المخي تظهر نشاطا في أجزاء المخ التي يثيرها الجنس والطعام.

ومن جهة أخرى، توصل علماء معهد ماكس بلانك لعلم الأعصاب المعرفي بمدينة زيبرج بألمانيا إلى الارتباط الأقوى بين مقدرة التعرف



**علاج الألم - والألم**، كما يقول الدكتور بروسوك من المستشفى العام في «ماساتشوستش» - خبرته متراكبة معقدة تضمنت كلاً من كسور وإصابات، فإذا هممتا أنهما الشغور في الألم فإنا قد نتمكن من تطوير طرق جديدة لمساعدة مرضى الألم المزمن، والذين هم معرضون أكثر من غيرهم لاحتضار الإصابة بالتهنصب (الصرص) والكتئاب والرغبة في الانتحار.



وقد استخدمت وسائل جراحية متقدمة بإحدى نماذجها من التكنولوجيا الجديدة، يصنعون الشخصين الذين يتشبهان بالشخص الحقيقي (الوولفيج) بالربط الإلكتروني، Functional Magnetic Resonance Imaging (fMRI)، مع الفكرين على مناطق معينة في المخ سبق تحديدها لأنها تتضمن خيوة الإحساس، وكانت على متعلقين كيث من الدراسات السابقة أنها تتصلط بالحواس التي تُشغل السرور على النفس والخيال والطعام والألم. وقد بينت نتائج الدراسات أن برحات الألم لم ترفع نسبة الوضائر النفسية الخاصة بالآلام، وتلقوا تلك تشخيص بمرض الخلق كالتنكس العفوي بأنها مناطق الالتصاقات المارة. وقد اتضح أثناء إجراء الاختبارات أن ردود الفعل دوائر الألم في المخ أبعا من ردود الفعل دوائر السرور. فقد تشغلت دوائر الألم قرب نهاية فترة التشخيص، وقد من الطرف أن هذين التفسيرين لم يتطابقا على الإطلاق، وهذه أول مرة نجد فيها أن شيئا مدفوسا أو مفرها يشير وبينة السرور في المخ ويصوران بشكل برمزي على التحكم في صواب أو خطأ قانونا بال «السرور والألم أجزاء من طيف واحد للاحتساس» وبالشاعر. وقد تبحت منذ هذه الاكتشافات الأول في تطوير علاج جديد للألم لا يتضمن الأدوية أو عقاقير، وقد تساعد الذين يعانون الألم بشكل برمزي على التحكم في درجة احتماله له.

وتلخّصنا الطيور الخفيدة إلى أقل من تكن نعلم بها من قبل، فهذه الطيور بالتجديد قد نسبت في اكتشاف ظاهرة قريبة. فقد اتضح أن مخ العنقر قادر على إعادة إنبات الحاليا الجديدة (العصبونات) التي تلقت في المخ. الأس الذي كان يفيد مستحضرا حيويا. الآن، اكتشف العالم «جورج تانكو» أن عصبوناته، جامعة كورنيل بيمبورك، أنه إذا أعطى نمو، العنقري جرمه من استنسيرون فإنه سكتا في التشديد بين ذلك، ذلك لأنها سكتا عصبونات جديدة في مركز العنقري الأعلى (HVC) High Vocal Center، والذي إذا جرمها - مثلكون مرمسون - الكسورة (الاستنسيرون). وقد اتضح أن مواسم

التفريد عند الطيور عموما تتطابق مع مواسم نمو وتلف مرافق الغناء العليا (HVC). هناك فرق بين الغناء بين جنس النخيل العلوي حيث أنه من المفروض أن يكون أيقام أثناء (إنبات) من متلف من الخلية العصبية. وجهة النظر السائدة والعرف بها حتى هذه اللحظة هي أننا نلاحظ جميع عصبوناتنا التي ينشأ في بصل العليا بلا زيادة، هذا تعرضت هذه الخلايا للتحلل أو العناء قبل أن تستطيع تعويضها، وهذا ما نجدها بما يعادل نمو. إذا انحصرت الطيور في تلك التي تثبت بين الطيور، فإنها عصبونات جديدة، فقد نشئت من الخلايا التي تثبت بين الطيور. وموت الخلايا العصبية (مرض باركنسون مثل)



كلما احتجنا إلى النوم؟ ولماذا يتحول اليقظ إلى قلة ومجربين؟ وهل تتفاوت الدماغ؟ يقول كريستوفر نيوتن، المحرر العلمي لوكالة أسوشيتد برس: «عندما يتعصر العقل البشري مع المعلومات في تخلفات التماس بين الحبل والخيال، فإنه يأخذ الحس الحسني والتركيب والحواس والأصابع ويصنعها معا ويخلق بها كما يفعل بالصور المختلفة عندما نحاول إعادة تجسيدها». وقد يأخذ ذلك الحاصل أثناء نومهم على موجه شاعلية من الحواف والألم تحملها الحواس والأصابع المكونة. ويتطلب العلماء اليوم اختلافا شديدا حول فهم أسباب النوم والأحلام عند الإنسان. ويؤكد الخبراء أن النتائج والاستنتاجات المتباينة في ما ينشأ قبل هذا الموضوع ما هي إلا دليل على أن القليل فقط هو المعروف به. وقد توصل بعض الباحثين إلى أن المخ يعمل بجد أثناء النوم «لإعادة ترتيب المعلومات في صورة تساعدنا على فهمها، فالعالم الذي تحيا فيه على درجة عالية من التعقيد. ولعل لا تكفيه ساعات البظة لإنجاز مهمة فعل العالم، أما فهو - أي المخ - يستعين بساعات النوم أيضا».

وعلى العكس من ذلك تماما، يؤكد باحثون آخرون أنهم قاموا بعملهم مشغول مشغول العبادات حول العلاقة بين الأحلام والنوم والتعلم، فلم يجدوا دليلا على أن المخ يقوم بعمل أي شيء ما سجد أثناء النوم. وعدم التقدم تشخيص أحلام من ما يحدث عندما ننام ونعلم، فقد كان الناس قديما يعتقدون أنه يتصلون بأسلافهم عندما ينامون. أما فتلهم نظريات تقول بأن المخ يعمل جدا أثناء النوم. ولأنه وجد أنه قاطعة على صحة أية نظرية من كل ما قيل عن النوم والأحلام. وقد جاءت نتائج التجارب التي أجريت على متعلقين من لثريين من الجبل والخيال في أثناء نومهم قسم «ستيجوولد» المتطوعين إلى قسمين، سمح لنفس منهما بالنوم العميق حتى

الوصول إلى REM أو نوم حركة العين السريعة rapid eye movement وحضر القسم الآخر من النوم. وجد أن الشخص الذي نضع باليوم كآخر أذنه تفضل تجاه إيجاد حلول للمشكلات. في استيجوولد، ذلك بأن حرا، من المخ يستخدم قسما صغيرا من الدائرة ليصنع من الأحلام ما يبدو يدل على آخر من المخ بعد الحاجة المعلومات الجديدة، ووضعها في نظام معين لنموذج المخ من قهجا غير أن، محرومة سجل. من مركز نبضات النوم جامعة شارلوت برن. عكس ذلك، فالحظون أن النوم حروا من النوم الحياتيات السوية لعدم أي حزن من النوم (REM). يستجيب لارتفاع مستوى (أو كفاءة) تلك الحياتيات السوية لعدم أي حزن من النوم (REM). وقد استخدمت هذه الحياتيات السوية - أو النوم - في دراسة ما يتأثر وينقسم العلماء بين مؤيد ومعارض من آراء ونظريات «ستيجوولد»، لنظم جميعا يرمسون تحسن أثناء مدة ليلية نوم عادي، ويتطوّل على الخزان من النوم أي شيء عصى. وأن تركوا أيضا وسامية إلى ما يحدث للره عندما يتوقض حركه من النوم، فلما سجد، «جورج تانكو» رئيس القسم المسؤول عن استيعاب واستيعاب واستيعاب المبرين والأنسان بجامعة جورج تاون، سجد في وقت ما حدث حتى أن جميع الفكرة الذين معصين معصين بعضات مشتركة. قد اتضح أن ١٠٠ قاتل من ١٥٠ الآخرين فيمشرون في نفس من هذا الأمر. فالتسائل على الأقل، وبلاط «بيكوس»، أن اختبارات الكهك I.Q. ليست اختبارات شاملة لصنع إجراء المخ، لأنها في الواقع لا تصلح إلا للأجزاء الخفية من المخ، أما الأجزاء الأمامية فالحكم عليها بواسطة اختبارات الكهك ليس بالوجودة نفسها، والأجزاء الأمامية هي كمن التشوهات العصبية عند الفئالة والمجرمين. وعادة ما تصاب الفصوص الأمامية بدمار جزئي أثناء الحوادث (حوادث السيارات) أو عند السقوط أو الضرب على الرأس



ولا يشتر معظم مرتكبي الحوادث بأنهم على خط، وهم يعمسون فهم محطون، لكنهم لا يشعرون أو يسمعون ذلك (يعرفون ولا يشعرون). «بيكوس»، مثلا أوضحنا أن، فالحمد صراح بعد النوم قد أدرجت له عملية جراحية لإزالة عرق من الفصوص الأمامية للمخ، مع ما يتوقع ذلك من ممر ليهذه العملية، ولقد تمت الإبريق ثلاث حواش أثناء قيامته إصابته جات كلها نسخة مكررة من بعضها. نمدًا الحادثة بوجود حاجز على

الطريق السريع لا بد من الموقوف. أصابه أو لفت الخرج حول، لكن الخرج واصل قيادته لاحتفاته بالسرع نفسها حتى يصطدم بالحاجز. إنه يعلم جيدا أن الاستمرار في السير خطا لا يستحق هذا الخطأ ولا حطوره وفي مثال آخر قام أحد الأشخاص باقتحام أحد البنوك وهي في الخامسة من عشريناته، لم يعرض ضباط سمارا في أي تدبير شخصي، ففعلوا الأصابع بعد أن لم يسخر، ذلك بأنه يابغ نفسه وأولم بالعثور على مصفحة التلفزيون ويولان من أكل كفايتها أو لا يمكن التمييز الجيني للفصوص الأمامية من الخلل السابق هو السبب الوحيد للخلل الذي أصاب الفرد، فقد بين أن أحدهما يعاني من مرض نفسي وكان عرضة لما يمكن أن يفهم منه به انقسام بين طوطينه، أما الآخر فقد عرّض للانقسام من والديه وهو طفل صغير.

أثارت نتائج هذه الدراسات الكثيرين من الفصل حول أمور حيوية عديدة. فقد أثارت التساؤلات عن كمن الأوصاف والدوق. وعن المسألة مرتكبي الحوادث الكبرى (إذ سلمنا بأنهم مرضي) ولا يجب مضاكطهم لا يستطيع أحد أن يدعي معرفة ذلك. أما الكهك والعنصر الشامل على مرضي الحوادث الجينية لا يستطيع أحد أن يدعي معرفة ذلك. أما الكهك والاختلاف بين العلماء في هذا الموضوع، وبذلك تناول. ويؤكد العلماء أن الاختلاف والدوق قهرضا أن تكن كين الصفاء؟

وقد أثبت إحدى الدراسات أن حمك أمكن معينة من المخ البشري يوضع ليعمل لوراة، وأنه كلما زاد حمك هذه الأمكن كلما ارتفع مستوى الكهك عند الإنسان. ورغم عدم هذه الاختلافات طيقة والفعلة إلا أنها تحدد الطابع الإحصائي الصراف، أي أنها تصدق فقط في تناولها للفصوص والوصول للكم على الأفراد، مثلكا في ذلك مثل مرمسون العنقري الذي هو قيمة معروفة بالضعف لكل مجتمع كمن لا يمكن أن يصلح لشغل عسر الأرقام. ومن يعرف أن قياس مستوى الكهك وهو عامل لوراة والقيمة في تحديد كان وما زال محل جدل وحالات بين المختصين. وقد قابل العلماء اكتشاف العلماء بين أذهانهم وحجم بعض الأماكن في المخ وبين العوامل الوراثية التي بدت في الخصائص، فقد كان البهش بال مناطق في المخ يسودها التأثير الوراثي. بينما أقال آخرون أن وجود أذنه على من حمك مناطق معينة في المخ، والأداء الجلي من الكهك أمر حاديا، وليس «عنا، كما يقول بعضنا أن بصوره، وقد استخدمت تقنية التصوير بالرنين المغناطيسي (MRI) في هذه الدراسة، وهي تقنية تمكننا من تحديد بين الأذهان المرماية وإدارة اليقظة في المخ الحي والتكون للادة المرماية من حديا لهم ميمما تشكل الادة



## ثابت أن رؤية

وجهه امرأة جميل يشرد

التي تفسر له شيئا

مثل الكوكب

أوكسلب السبب

اليهمسه من خطوط الاتصال التي تتواصل بواسطتها الخلايا مع بعضها



لدى المهارات العالية يشغل الخ بخ بصورة أكبر مما يؤدي إلى تطوير كفاءة أعلى من الموهبات

وتبدأ فرص استخدام طرق مسح المخ للتحقق على عناصر الشخصية والسلوك عند الإصرار، وذلك بتطوير دراسات رسم المخ ومسحها، الأمر الذي يستعمل هذه الطرق أكثر دالة حيث سمح معلومات أدق وأكثر، ويستثير هذا الأمر موضوع الخصوصية مرة أخرى، فمما جعلت الاختبارات الجينية، ولذا وجب حماية خصوصية دراسات تصوير خريطة المخ بالصور، فتمت حماية تلك البيانات في حالة الاختبارات الجينية، وجميع العلماء والمتخصصين ورجال الصحة والسلامة على أن يجب ألا تستخدم طريقة معين حجم المادة الرمادية كعناوين لتحديد كداء الأفراد، كما لا يجب أن تستخدم المتخصصين الإحصائية التي تقاس للمحوريات البشرية لتحكم أو لحارة دخلها مع بعضها البعض وسكنوا أمرا في غاية السوء أن تستخدم تقنية بطور موهبة لفرش في مثل هذه الأبحاث الانسانية



وفي مواجهة الآراء التي ذكرناها عن دور عوامل الوراثة المحدد في بنية وشعاع المخ، ظهرت مؤخرا دراسات وفحوت تشير إلى إمكانية تخطي عبء الوراثة عن طريق التدريب الموجه، فقد ثبت علم الأعصاب «ميرينشتن» أن الأطفال المحروطين لغويا بمكهم الفهم، وقد أصبحت المهارات المخوطة بالثقافات المتقدمة في التدريب باستخدام ألعاب الكمبيوتر التعليمية يؤدي إلى تحسن فيزيائية في المخ، ويعتقد «ميرينشتن» أنه إذا كان التدريب يسار على المتعلم على اللغة الكيفية، فمما لا يكون قاصر على التلقين على إعاقات أخرى أشد مثل التوحد (Autism) والتوحد فرافريا، فمما لا يكون ليست أمراضا موروثية بل هي ضعف موروث في المخ، أو يصعب إعاقته لأن نخي المخ ضاعطة الأمر الذي في الإعاقات مدعة في العنسي - أي إزالة الإعاقات عنه.

ويطلق علماء الأعصاب اليوم على هذه الإمكانيات على أن «لدولة (plasticity) المخ»، والتي تتعلم الأشياء جديدة كل يوم، كتحديد أو تحمر خارج نطاق التحكم متسبب خللا كتحزوه في السابق لتعلم الوراثة فقط (الحالات السيئة)، ويكثر اعتبار المخ كصندوق غدا، لا يمكن أن يتقوى الكثير بعد العتاد (hardware) غدا، بل يمكن عمله بعض البرامج (software) ومع التعلّم يتغير المخ فيزيائيا، ومع التمرين يتزاد إعاقته التعلّم فيعسر التفكير الذي يقضي إلى مزيد من التعلّم فالتفكير - فالتعلّم - وهو تماما عملية الإصرار كشأن لوحتنا أن الأطفال حديثي الولادة

محاوله التعامل مع قوئ المعلومات الذي منهى من منة تلك المعلومات في القطن الإحصائي «الورقة» (amygdala) فمصعب في وضع ورشة تحاول التخلص فزاد الوضع معوي، وحين «ميرينشتن» أن داء الميسرة عندما تترس، في الوحل وكلما حاولت أزيد وضعها سوءا.

## كيمياء المخ

إذا كانت جغرافيا المخ هي هذه الدوحة من العصبية وما إلى ذلك فموضع جند وخلاف شويدين بين الإحصاءات العلمية المتعددة، فإن كيمياء المخ - سواء ما يعزى من كيمياءات ميسرة تلك المخ أو ما يؤثر به كيمياءات ما خارجه - على درجة أعلى من العصبية، فالتقنيات الحديثة التي يملكها المخ إلى أن يفيد في الاتصال والمصاحب بين الخلايا العصبية (العصبونات) (neurons) بين المخ، وقد أظهرت أساسيا في عمليات التوافق، وتعتبر بعض البحوث الأساسية إلى أن الخلايا الداعمة (support cells) والخلية (glial cells) التي تلج تشع مادة ضرورية تمكن الخلايا العصبية - العصبونات - أن تتواصل والتشابه مع بعضها، وقد أصبح أن هذه المادة كوستيرول.

ويطلق على هذا نوعا من هذه المادة بسمه من الدم تستشيط وتندمج لتتكون الخلايا، فمستوى الكوستيرول في الدم يلعب دورا في تزويد المخ بالكوستيرول، لأن جزيئات كوستيرول الدم أخف من أخف من الدم العاجز، الفاصل بين الدم والمخ، وهذا الصج عياره عن أية خاصة تنكم بدقه في نوع إيزيمات المسموح لها بالدخول إلى المخ من الأوعية الدموية، ويومان الخلايا الداعمة تفرز الكوستيرول الخاص بها والطلب للمخ، وقد تبين أن عزل الخلايا العصبية خارج الجسم وتنميتها يؤدي إلى إزاد بعض الكوستيرول، إلا أنه في وجود الخلايا الداعمة فقط يصعب الكوستيرول كيميائية لتكون أجزاء الترابيد والتواصل (synapses) بخلاف مقولة

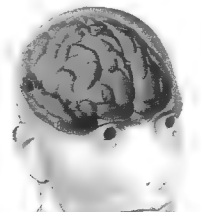
وفي الآونة الأخيرة تدعى الأساط العلمية لعضما متزايدا بالمعلومات الهومونية (HRT)، وذلك بعد أن تبين فائدتها في منع التدهور العقلي الذي يصيب السيدات في السن المتقدمة، كما أن أدوية من العلاج الهرموني يساعد النساء اللاتي لم تطلق عليهن بعد أعراض التدهور العقلي الذي يؤدي إلى داء داء قام فريق من العلماء من جامعة أمريكية بإجراء دراسة موسعة على ٢٥٠ امرأة حيمين من متدة واحدة، وبنسبة ٢٥٪ منهن إلى كمية مغرولة بتحسينها كالتحسين، والتفكير، الأمر الذي يعني أن المشتراك في الدراسة يتحسن نظاما عصبيا غير منتشر في المناطق الأخرى.

اكتشف فريق البحث أن النساء المسنات،

لن يكون يصبرون أو يشكلون صورة العالم الذي يصحبه لهم، لكن مع مرور الزمن تشكل الرسائل التي تنطلق من الأذن عليها في تكوين وضبط دوائر الإصرار في المخ إلى أن يمكن الأنظمة من الرؤية الإصرار، وقد بينت الممارب التي أجريت على القرود أن الاعتماد في الإصرار على غير دوائر (صجب الأخرى) يجعل المخ بعيد التزيد ولكن الربط الخاصة بالإصرار بحيث يقبى الإشارات القادمة من العين المختلفة، واتحدت عمليات إعادة الترتيب في المخ والحققة للتعامل فقط في الفترة الفزارة البالغة انضج أن أعداد الخلايا العصبية التي يلتصقها التغير (باعتقوى التحم والتمزق مع الخلايا الأخرى) التي تشكل في حالة الفزارة الحساسة لمرات طويلة في فاعصاها، أما أعداد الخلايا التي تتعرض للتعديل في الفترة البالغة الطويلة (التي تتكسب خبرة أكثر التلم أكثر) فهي أكثر كشرا، ويحدث تغير في نفسه إلى الإنسان (مسرد لوظف أن التزيد من التدريب والتغير عند اللوسيفين يزيد من حجم ودرجة تعقيد النطق من خلال الاستدولة عن الموسيقي!) (١) الآن دعما أو خلا جينينا في الأنظمة العام قد يعمر أو خلا الاستدولة عن بعض العمليات في المخ، فقبض الناس المصالحين لغويا يعانون من مشاكل في القراءة، ولا يرجع ذلك لأضعف إصرارهم ولكن لأن المخ يتصلح مع الأصوات بشكل دقيق، وقد قامت بعض الاختبارات بتصميم ألعاب تعليمية على الكمبيوتر لإعادة تدريب وترتيب مناطق المخ المسؤولة عن الأصوات، وتبدأ للعبه بإطالة زمن التعرف على الصوت ثم يبدأ هذا الزمن في التقصن كلما تحسن العقل من التعرف على الصوت في زمن أقل حتى يصبح زمن التعرف عابدا، وقد ظهر تصوير المخ بأعينهم المغناطيسية (fMRI) على مساحة من التدريب أن اللحاء السمعي (auditory cortex) أصبح عابدا أو أقرب إلى العادي، وأظهرت الاختبارات أن الأطفال الذين يمارسون فنون في عمر هذه الألعاب أصبحوا يتعلمون بشكل أفضل.



ويبدو الأمر أشق باليسة للإعاقات الأكثر مثل التوحد والتوحد فرافريا، فمن الواضح أن الحجات وحدها (عوامل الوراثة) لا تتحدد في ذلك يصاب بهذه الإعاقات، حيث تشيرين الإحصاءات ١/٥ من التوحد الطفولية (٢) كما تبين أيضا أن التوحد إحصاوي مرض (٣) كما تبين أيضا أن ٥٠٪ من التوحد الطفولية لغوي (٤) والتوحد فرافريا لا يصاحبون بها (٥)، كما لا تبين ليمت الجينات لكل هي التي تحدث من مصعبه لغوي، ويعتقد «ميرينشتن» أن التعلّم من اللغويات لإعاقات هذه الأمراض نتيجة لغوي وراثية (جينية) لا يصوبون بها إلا عندما يحدث خلل ما في لادة المخ، ويفسر الإحصاء بالتحديد بأنها مثل







[١]

## التفريب والاغتراب

### في تقرير التنمية

### «الإنسانية»

### العربية؟



## جلال أمين



متابعيتها، مما يرجع في رأيي، جريئاً، إلى محاولة متعدد للإيهام بأن التقرير فيه عمق عو في الحقيقة حال، نعم، كما نرى إلى أن النسخة العربية تفوح منها بشدة راحة الترجمة، بمعنى أن المسحة الإنجليزية لا بد أن تكون هي التي حُتبت أو أولم تُترجمت إلى العربية وليس العكس، مما جعل كثر من العمارات، المقومة بالإحصائيات عسيرة الفهم بالعربية، إذ يتطلب فهمها تحدياً في البداية لما يمكن أن تكون أصلها الإنجليزي.

بالإضافة إلى هذا كله يكاد التقرير أن يكون خاليًا من أية محاولة جدية لتفسير ما حدث، أي تفسير الأداء الاقتصادي والاجتماعي العربي، فليمة من التفسيرات والوصف أكثر مما فيه من تحليل أو تفسير، لقد كان المرء يتوقع من تقرير بلغ من طوحه أن يطرَح مفهومًا جديدًا للتنمية يحل محل المفهوم السائد للتنمية البشرية ويسعى باسم «التنمية الإنسانية» أن يبدل وأصعقه بعض الجهد في تحليل اتجاههم المختلفة السائدة، أو التي كانت تلاتة، كالتنمية بمعنى مجرد زيادة الدخل، والتنمية بمعنى التنمية البشرية، ومفهوم إشباع الحاجات الأساسية، والمفهوم الذي طرحه منذ سنوات القيلة «أما تيتي سن» (Amartya Sen) ويقيم على توسيع مجال الاختيار، وأن يناقش مختلف صور الفقر التي يمكن أن تعطل تحقيق بل النوع أو ذلك من التنمية الإنسانية. ولكن القارئ لا يجد مناقشة حقيقية لأي شيء من هذا، بل يجد عددًا من الأفكار المتشابهة أخذت من هنا وهناك، دون التحصيل أو مناقشة، أو يبدد وقتًا لا جاري عليه العمل دون تبرير كاف أو قطع إلى الرضا. وضع هذا يقدم كل هذا للقارئ دون أية محاولة للاعتماد على قصور الجهد في مواجهة مشكلات عربية عويصة، وبديرة خالية من أي إبداع والتواضع، وإن كانت لا تخلو من خيالة ومعاودة لا يجد القارئ لها سرًا.

هذا الذي فعله التقرير بالضبط؟

[٢]

تناول واضعو التقرير مقياس «التنمية البشرية» الذي ابتدعه برنامج الأمم المتحدة منذ ١٩٩٠ عام، والذي يقوم على ثلاثة مؤشرات: متوسط الدخل، والمصر المتوقع عند الميلاد، ومستوى التعليم، حيث تعتبر الدولة متقدمة في ضمائر التنمية البشرية كلما ارتفع متوسط الدخل فيها، وزاد العمر المتوقع عند الميلاد، وانخفضت نسبة الأمية، وزادت نسبة الطلاب القديين بالمدارس، تناول واضعو التقرير هذا المقياس وأدخلوا عليه تعديلات جوهرية: حذفوا مؤشر متوسط الدخل تمامًا، واحتفظوا بالمؤشرين الآخرين، ولعنهم أضافوا أيضًا أربعة مؤشرات جديدة:

١- مؤشر الحرية، ٢- مؤشر أسموه «تكسير النوع»، ويعكس على حد تسميهم «عسدي توصيل النساء للقوة في المجتمع»، ٣- مؤشر الاتصال بشبكة الإنترنت، ٤- ومؤشر تولد الليونة، وسوا المقياس الذي يجمع بين هذه المؤشرات الستة (أو يلخصها) «التنمية الإنسانية»، تعبيرًا له عن المقياس السابق (وهو مقياس التنمية البشرية)، وهذا لما للمقياس الجديد على أنه يفسح مدى التقدم في تحقيق أسمية الإنسان أو رعايته الإنسان أو كليهما.

■ لا بد أن أقر مدعشتي الشديدة من الاستغفال الذي فوبل به «تقرير التنمية الإنسانية العربية للعام ٢٠٠٦» الذي صدر منذ أربعة شهور عن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، وهو يحمل أيضًا على خلافه اسم «الصدوق العربي للآراء الاقتصادية» المصنوع للتقرير، وإن كان من الواضح، أن برنامج الأمم المتحدة الإنمائي هو الذي يتحمل أكبر قدر من المسؤولية عنه، إذ مكر اسمه وحده بعد ذلك، من صفحة لأخرى، وحقوق الطبع محفوظة له دون غيره، أما كتابي التقرير فهناك قائمة باسماء وكثها تقريبًا أسماء عربية وكثير منها لأشخاص مرموقين يحتلون مكانة ممتازة في ميدان تخصصهم.

رغم أن من المفهوم الاستغفال الذي حظي به التقرير في وسائل الإعلام العربية، فحين نعيش في وقت أفضل شيء يمكن أن نقوم به فيه، إذا أردت أن تضمن النجاح والشهرة والتأثيل لك في الغرب، هو أن تضم العرب أو المسلمين، وهذه هي رأيي الرسالة الأساسية لهذا التقرير.

أما الحماسة التي فوبل بها التقرير في وسائل الإعلام العربية فهي ما يبدو أكثر قدر من الدهشة، والأسف أيضًا، وقد فسرت على أي حال بامرير.

والجاني أن هناك عددًا كبير من نالن من منظمنا لآراء مسدودون بسهولة إلى شيء فيه شبهة، العلم، ويتصور أن أية كلمة تخدم على أرقام وبعض المصطلحات الصعبة، لا بد أن تكون عملاً علميًا يستحق الإعجاب ذلك شيء وجدت هذا التقرير، فضلاً عن حرصه الواضح على اقتناص أية فرصة لتوجيه الانتباه إلى العرب والتخلي عن شأنهم، يتضمن استخدامات معينة للأرقام، ويحتوي على الكثير من الاكتشافات الصعبة الفارقة من المصنوع (من نوع المصاصرة الآتية)، وفي التحليل النهائي التنمية الإنسانية هي تنمية الناس، ومن أجل الناس، من قبل الناس (ص ١٤)، وهكذا الكثير من التقريرات التي لا تريد على أن تكون مساصرة على المطلوب أو تحصيل الحاصل (من نوع العبارة الآتية)، «إن التنمية الإنسانية ضرورية لتحقيق كل من اندو الاقتصادي للمدنام وتضخيف حدة الفقر» (ص ١٢).



والنسخة العربية من هذا التقرير التي اعتمد عليها في هذا المقال) مليئة بالجميل والتعديرات الختوية التي تجعل من الصعب

تقرير اقتصية الإنسانية العربية لعام ٢٠٠٦  
الحرر الرئيسي: د. نادر فرجاني  
برنامج الأمم المتحدة الإنمائي، الصدوق  
العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي

# التجسّس والتهليل لك هي الغسرب، هو أن تشتم العرب أو المسلمين

وسوف أترك في هذا المقال مناقشة ما أقدم عليه التقرير من استخدام مؤشر منسوب النخل، وهو (أي هذا الاستيعاب) منسك غريب أثار معشقة الكنديين من الصحابيين العرب وهو أيضاً منسك جيد مقبول ولا مبرر له، ولكنه يحتاج إلى بحث مستقل بآراء ما يليه من قضايا، وسوف أركز في المقال الحالي على بقية المؤشرات التي استخدماها التقرير من المقاييس القديمة أو أصابها إليه.

من أول ما يلاحظ في ذهن قارئ التقرير: لماذا اختيرت هذه المؤشرات الستة بالذات للصحرى المتوقعة عند الميلاد، التعليم، الحرية، تمكن النوع، الاتصال بشبكة الإنترنت، وحالة البنية؟

لماذا اختار التقرير هذه المؤشرات بالذات من بين عشرات العوامل الأخرى التي لا ملامحة في تأريخها في الواقعية الإنسانية؟ أين معدل البطالة مثلاً بما يعمله من آثار على الشعوب والفراسة واقتصاد الناس؟ أين مستوى الاستقرار المعنوي وقوة أو ضعف الشعور بالانتماء بين أفراد العائلة الواحدة؟ أين حجم التوافق الفراغ أو معدل التخصم الذي يؤثر في مدى الأمن والقلق على المستقبل؟ أين درجة الاستقرار الوظيفي وما يعمله أيضاً من معنى للأطمئنان على المستقبل؟ أين درجة انتشار الفساد والجريمة؟ أين درجة انتشار التشريد بين الأطفال أو درجة انتشار العمالة؟ أين حجم عمل أو مدى التخصص للأفراد المعطلين أو لخصومات الإسكان... إلخ. لماذا فعلت كل هذه الأمور وغيرها، ولعلني عليها درجة الاتصال بالإنترنت، وتمكين النوع أو مدى توصيل النساء للنوع في المجتمع؟

إن التقرير الذي يقدمه التقرير لتضمين مؤشر تمكين النوع، هو أنه «يعكس قصور تمكين المرأة في المنطقة العربية» (ص ٨)، يعكس التقرير نفسه، إذ هل كل شيء يعكس شيئاً سيئاً في المنطقة العربية يجب تضمينه، يبدو يجب استعمال كل شيء إيجابي لدينا، كلوة الزيادة المعنوي مثلاً أو انخفاض درجة انتشار العنف والجريمة؟ أم أن هناك شيئاً أهم من هذا، ويريد الاهتمام بمسألة تمكين النوع، وهو المزيد من الحركات النسوية في العالم العربي، وإن أي تضمين لمثل هذا المؤشر في التقرير العربي سوف يعكس رفضاً المؤسسات الدولية التي يمسرها عنها للتقرير؟ أما الاتصال بشبكة الإنترنت، فمؤشر التقرير لإحلاله في المقاييس يأنه أحد متطلبات الاتصال بقرص العولمة في هذا العصر، فهل استقر الرأي إذن واتضح الأمر على نحو لا يستعمل الشد على أن أي شيء يؤدي إلى مزيد من العولمة هو أفضل من غيره، حتى من حيث الإرتقاء مستوى أدمية الإنسان؟



لم قلتسائل من قائمة الجمع بين كل هذه الاعتبارات المختلفة في طبيعتها أشد الاختلاف في مقاييس واحد، لنعرض هنا بعد عشر سنوات قبل أن لنا مرتبة دولة عربية، كمحصر مثلاً، قد تمسكت طيفاً للمقاييس التنموية الإنسانية خلال هذه السنوات العشر فاصبح ترتيبها ٨٢ بدلاً من ٩٢ (كما يقول لنا التقرير

الآن). وإن ترتب دولة كاليوتي قد تمسكت أيضاً فاصبح ٢٠ بدلاً من ٧٠ (كما هو الآن طيفاً لهذا التقرير). فما المطلوب من المصريين والكوبيين في هذه الحالة؟ هل ينبغي على المصريين الانهزام أو مستحضر الانهزام حتى تعرف مصدر هذا التخصم بالضبط. هل هو زيادة قسرة الفئمة أم زيادة الاتصال بالإنترنت؟ أو قللوا من هذا التخصم الذي طارأ على ترتيب مصر كأن نتيجة زائد الاتصال بشبكة الإنترنت فقط، ولكنها كانت زيادة جديده لدرجة عوشت انخفاضاً شديداً في فترة النساء وفي حجم الحريات المتاحة. فهل يجب على المصريين الانهزام رغم ذلك، مادام الترتيب النهائي الذي وصل إليه تقرير التنمية الإنسانية، في هذه الأمور مجتمعة قد تحسّر؟

ونعرض أيضاً أن التحسّن في ترتيب الكويك كان نتائجاً عن تخفيض المعاملات ذاتي أكسيد الكربون (التي يقبس بها التقرير درجة تلوث البيئة) بينما كان التحسّن في ترتيب مصر نتيجة لزيادة قسرة الفئمة، فأى التحسين يميل له الإنهزام أكثر؟ لا تعرف بالطبع لأننا لا نعرف أيهما أهم: النساء أم ثاني أكسيد الكربون.

ما كان من المعنى حل هذه المسئلة بإعطاء المؤشرات الستة «أوزاناً تعكس درجة الأهمية النسبية التي تلحقها في كل منها بالمقارنة بالمؤشرات الأخرى».

لا اعتقد أن هذا العمل مُرْسَى على الإطلاق، إذ من الذي يستطيع أن يقرر ما إذا كانت الحرية أهم أم المعرفة؟ «تمكين النساء» أم من ثقافة البنية؟ وحتى إذا كان هذا معكناً، فمن الذي يستطيع أن يعطى لهذه المقارنة أرقاماً، يقول



١٢

من الذي يستطيع أن يقرر ما إذا كانت الحرية أهم أم المعرفة؟ تمكين النساء، أهم أم ثقافة البنية؟ وحتى إذا كان هذا معكناً، فمن الذي يستطيع أن يعطى لهذه المقارنة أرقاماً

١٢

مثلاً إن النساء أهم من البيئة ثلاث أو أربع مرات، أو إن زيادة العمر المتوقع عند الميلاد أهم بقدر الثلث أو الربع من الحرية؟ ولكن التقرير بدلاً من أن يعترف بنهذه الصعوبة، ويتبع المنسك القويوم بالتحلي على هذه المعادلة العنصرية التي تجمع وعطّر ما لا يجوز جمعه وطرحه، قرر من باب تسهيل الأمور دون التحلي عن وحاشة التعدير الرقمي، أن يعثر كل هذه المؤشرات الستة على نفس القدر من الأهمية، ومن ثم أن يعطياها أوزاناً متساوية، ويضع من هذا المنسك قوله:

«وكما ينبغي أن يكون معقولاً فإن اعتراض تساوي الأوزان يعجز عن العرض الإحصائي الفعّال بتساوي الجهد، بمعنى أنه عندما لا يوجد مبرر قوي، بناء على معطيات، لاختلاف الأوزان، يلتزم تساويها» (ص ٢٠).

لم يوضح التقرير بالضبط ما لم يقصده بالحيل ما والإرجح أنه يقصد بالحيل أحد معنيين

هناك أول الجهد المانع عن مجرد احتداد الموقف العلمي، الذي يعجز عن عدل قولاً إلى لا يستطيع أن يحكم بما إذا كانت زيادة تمكين المرأة أهم أو أقل أهمية من رفع مستوى التعليم، أو زيادة العمر المتوقع عند الميلاد، فإذا قد عثر تمكين المرأة أهم ويعجز عيرى أن رفع مستوى المعرفة هو الأهم، ولقد يسمى هذا الاختلاف وصورة «جهد»، لا حيلة لنا معه إلا إعطاء المؤشرات كلها نفس الوزن. ولكن هناك ثانياً الجهد الناتج عن مجرد استضافة التقرير

عن أهمية مؤشر بالنسبة لأخر تعبيراً واقعياً مما مثلاً قد تكون واقعياً من الحرية أو رفع مستوى العمر المتوقع عند الميلاد، أهم من زيادة تمكين المرأة ولكني عاصر عن أن القول هنا أهم من ذلك مقيداً بالذات، إن هذا أهم من ذلك بقدر الصعوبة التي تجمع وعطّر ما لا يجوز جمعه وطرحه، قرر من باب تسهيل الأمور دون التحلي عن وحاشة التعدير الرقمي، أن يعثر كل هذه المؤشرات الستة على نفس القدر من الأهمية، ومن ثم أن يعطياها أوزاناً متساوية، ويضع من هذا المنسك قوله:

«وكما ينبغي أن يكون معقولاً فإن اعتراض تساوي الأوزان يعجز عن العرض الإحصائي الفعّال بتساوي الجهد، بمعنى أنه عندما لا يوجد مبرر قوي، بناء على معطيات، لاختلاف الأوزان، يلتزم تساويها» (ص ٢٠).

كل ذلك فإن العجز عن التحلي بالواقع عن تفصيل شيء على آخر لا يصلح للتبوير استخدام أوزان متساوية، هذا الأمر متأكد من أني حكم حكم حماد عبد الصلح على حكم أئمة الساعات ولكني لا أستطيع أن أقول أن الأول يفضل الثاني هكذا، بل ربما، بل ربما نقول أن هذه المعادلة تسمح لنا بأقول بأنه يعلم ما إذا كان سيكتفينا بعد أخرج أو لا، وأن هذه النتائج العنصرية تجتج عن جمع وطرح ما لا يجوز جمعه وطرحه، والإصرار على التعدير برفق واحد عن الأشياء ذات طبيعة مختلفة لا اختلاف. والاشياء التي الحضيف هو الذي يعرف يتي جيزون أن يعارض منهته في الجمع الطرح ورمي يجب أن يمنع عن ذلك، وهذا هو الصريح من بد يقلت، من أقرر.

أما «الجهد» الذي يشير إليه التقرير باعتبارها يسمح للاحصائي باستخدام أوزان متساوية، فالخمسوه في الحقيقة «الامتلاء»، أي عدم وجود أي سبب لتفضيل شيء على آخر، ولكن هذه «الامتلاء»، لا يمكن إقرارها في الموضوع الذي نحن بصدده، في كانت التقرير ولا في قارئة بصددها أخرى: لا يمكن أن تعرضن أن أحدنا ما يعطى أهمية أكبر على بعض هذه المؤشرات ما يعقله غيرهما

١٢

ولكن فلتترك جانباً مسألة الجمع الطرح بين مؤشرات لا تأخذ الجمع والطرح، وتتركز على سبب اختيار التقرير لهذه المؤشرات الستة بالذات

لا شأن أن الذي حدث هو شيء كاتالي، بل المنكفور بوضع هذا التقرير أنفسهم من طيحات الحياة، فلم تتفق: انماهم عن أكثر مما يعطيه الناس أي أهمية، نظروا في الغرب فوجدوا الناس هناك يستهلكون السلع والخدمات بكثرة، ومن أحدث هذه السلع الكيويوت، ووجوههم يدهون كل بضع سوات إلى متناهي الانتخاب، ويحاولون بقر الإمكان على الأقل في العقود الأخيرة، أن يحاصلوا الحرة كما يحاصلون الرجل... إلخ. فاقاسوا الأداء العربي على ذلك، فوجدوا الأداء العربي بالخير



المختلفة أو يعبر دون تردد أن الأردن والكويت هما أفضل الدول العربية في هذا الصدد» أم أن الأمر يحتل بعض الذئد والإختلاف والكثير من التخططات؟  
وقال مثل ذلك من معيار «فعالية الحكومة» الذي يقول التقرير أنه فيما يتعلق به، تأتي دولة عمان في المقدمة وتليها تونس ثم الأردن وأظهر، أو عن «استقلال الإعلام» (الذي تحتل الأردن يشانه المركز الأول) وعن الحريات المدنية، الخ، حيث لا يشرح لنا التقرير كيف جرى قياس هذه الأشياء التي تستصعب حقاً على القياس. كل ما نعرفه هو أنه اعتمد في ترتيب البلاد لهذه المعايير على دراستين أمريكيتين قامتا بمقارنة بلاد العالم المختلفة وفقاً لما يسمى «بمقاييس الحكم» Governance، وقام بنظرهما البلد الثاني في سنة ١٩٩٩، ولقارن أن يخطن ما إذا كان من الممكن أن تعتمد بوقت مؤسسة كالمكتب الدولي، أي تحليل لعوامل مثل الحرية أو التمثيل والمساءلة أو العدالة الحكومية أو استقلال الإعلام، الخ، لا يتلقى من إيديولوجية البلد وما يزين به من مبادئ الحرية الاقتصادية وإطلاق الحرية لأي السوق.

لا يمكن أن نتوقع طبعاً أن تدخل دراسة يقوم بنشرها البنك الدولي «درحة استيعابية السياسية» مثلاً، كمؤشر من مؤشرات الحرية أو كحالة الحكم أو التمثيل والمساءلة أو استقلال الإعلام، أو قصد بالنتيجة السياسية مدى تلبية الإرادة السياسية أو بلد ما لقوة خارجية، مع أن مثل هذه التفتيش السياسية لا بد أن تؤثر على مثل هذه الأمور جميعاً. نلقن من قدر «الحرية» الشاح، ومن كفاءة الحكم في تحقيق مصالح المواطنين، وإيد من أن تضعف وتجتهد هذه الحكومة «مستهددة» أمام جهات خارجية أكثر مما هي مستهددة أمام مواطنيها، كما أنها لا بد أن تضعف أيضاً من درجة استقلال الإعلام، إزاء هذه القوة الخارجية وشركاتها. كذلك، ألا تؤثر هذه التفتيش السياسية، متى وجدت، في درجة حرية المواطن العربي حتى التفتيش عن تضامته مع إخوانه في العراق مثلاً أو مع السوريين؟ بل ألا تؤثر حتى على حرية انتقال المواطن العربي بين بلد عربي وآخر؟

لا يمكن أن يكون مسلط هذا قد دخل في الحساب أو أخذ في الاعتبار في إحدى الدراساتتين (توفانم وأخرون) اللتين أقام بنشرهما البنك الدولي، بل على هذا الأمر التي تهم النقطة أكثر من غيرها.  
ما يشير إليه أيضاً في فهم وأصعب التقرير لوضوح الدعوة والتمييزانية أن بنشرهما ليسا لوضحة الشائعة (والتي أشكوك جداً في صحتها) في أن هناك من موجه من الديمقراطية تضمنت العالم الآن، ولكن من يخلق بها لائسف العالم العربي. فالقارئ يتكهن من أن ربحان الديمقراطية التي هيبت على «مستط» بلاد أمريكا اللاتينية وشرق آسيا في

تفهم عندما يعان مختلفاً عما تفهم به عندهم. خذ مثلاً مؤشر «الحرية». إن التقرير يتعامل مع موضوع الحرية ببساطة عربية فلا يعترف بأن الحرية شيء «متعدد الأبعاد» والجوانب ولا يمكن تحويل بعض هذه الأبعاد والجوانب إلى غيرها، ومن ثم يستحيل قياسها. لا أحب أن أرى بمسجل التقرير إصدار الحكم التالي:  
«على مستوى مناطق العالم السبع الوارد في الفقرات ٢-٤، يظهر أن الناس في المنطقة العربية كانوا الأقل استيعاباً بالحرية، على صعيد العالم، في التسميحات الأخيرة».

(ص ٢٥)  
إن إصدار مثل هذا الحكم القاسي دون أية محاولة لتحليل للفهم المختلفة للحرية، والصورة المختلفة للحرية، بحثاً حتى جرداً فافقه، ذلك في عكس أن المرء يجب أن يتردد كثيراً قبل أن يقول ما إذا كان المصري أكثر أو أقل حرية من الكويتي أو الإسرائيلي، أو أن السبتي أكثر أو أقل حرية من الاسويكي أو السعوديين. من هذا النوع أيضاً من الأحكام المتسرعة ما جاء بإلتفات في مفهوم «التمثيل والمساءلة»، إذ لم يتردد وأصعب التقرير وأولاً قبل أن يقولوا أن الأردن أفضل بلد عربي من حيث التمثيل والمساءلة، وبليه في ذلك التفتيش (١٠٧ ص).

إن من اعتمد أن تفهم «التمثيل والمساءلة» بمعنى القرب المالحس السياسي للبيانات من التفسير الحقيقي في رغبات المواطنين ومصالحهم، ومدى قدرتها على محاسبة السلطة التنفيذية على أخطائها، فهي حقلاً من السهل على أن يراقب الحياة السياسية في البلاد العربية



## هناك سبب أهم حتى من هذا،

يبرر الاهتمام بمسألة «تمكين النوع،

وهو ازدياد نفوذ الحركات النسوية في العالم الغربي،

وأن أي تضمين لمثل هذا المؤشر في التقرير العربي

سوف يضمن رضا المؤسسات الدولية

التي تصدر عنها التقرير



بل إننا نحدا في توحيد مناهج التعليم وتاكيل الفوارق بيننا في التعبير عن نفس الأفكار إلا يعتبر هذا تقدماً في مضمار التنمية الإنسانية العربية شيئاً بالتقدم الذي يجلبه ازدهار اللغة العربية وحلولها بين اللغات الأجنبية في حياتنا اليومية» فإن يمكن أن يظهر مثل هذا التقدم في مؤشرات «التنمية الإنسانية» المستخدمة في هذا التقرير؟

إن مثل هذا يمكن أن يقلل عن مجالات أخرى للعقد والتأخر «إسبانية». كجمعية العلاقات الاجتماعية المسلمة ومدى تماسك العائلة أو تفككتها أو نوع الرعاية التي يحصل عليها المسنون من أهلهم وتوجيههم بدلاً من إيداعهم في الملاجئ والبيوت المخصصة لكبار السن، وهكذا. يمكن أن نضرب أمثلة كثيرة من هذا النوع، ولكن تقرير التنمية الإنسانية العربية ليس معنياً بمثل هذا التقدم أو التأخر، وإن مثل هذه الأمثلة، وإن كانت تتعلق طعفاً بحواض «إسبانية» في التنمية، تتعلق بالقدرة على التحسين في مجالات «عربية» صرف، والتقرير لا يعني إلا ما يعتبره الأجاب تقدماً أو تأخراً، بل ما يعتبرونه الآن كذلك. مثل التقدم أو التأخر في تمكين المرأة، وفي درجة الاتصال بالإنترنت كما أن المؤشرات الأخرى والتقرير والتحسين التعليمي وقوت البيئة» سوف يدفع في تعريفاً وقياسها نفس المبرور المستخدمة في التفتيش التعليمي أو بظافة البيئة يمكن أن

منخفضاً وهي نتيجة مدهية، ترتبط بالضرورة على ما وضعوه ابتداء من افراضه فإذا كان التقدم والتفط يقاسان بما يعمله الآخرون لا فاعله نحن، فلا بد أن تكون نحن متخليين بالمقارنة هؤلاء الآخرين؟

المهمة أن بسطة جداً ليس من الصعب على واضعي تقرير التنمية الإنسانية العربية أن يرسموا صورة إيجابية من منظور الغرب، صما لبال كل يوم عن هذا وذات جمع كله في تقرير واحد مدعم بإحصاءات المختلفة وصحيح في صيغة أدبية إنشائية. وتقصاف أن صعد التقرير في وقت لم يكن لدى الغرب فيه هم إلا الحاق كل ناقص إمكانية بالحروب والسلمين فتكلفت وسائل الإعلام الغربية بالتمثيل، ولخصته مجلة «النيويورك» وميسات البريدانية تكتيها وإيفا عن الشأن الشديد عليه، ونشرت ذلك في مقال يحمل عنوان «كيف يفكر المرء، لخاصة بذلك أن العرب مخصصون في الفشل والتخلف، وهم الذين يحملون أنفسهم في الحروب والأوبى، وليس من مستلزم عما هم فيه إلا هم أنفسهم، وهل نأبل دليل القوي على ذلك تقرير كتبه كذاب حرب مثلاً بالمالحة؟ بل وعرب من الظهور الرموزيين؟ هكذا شهد شاهد أن ألقها بانه لا الحرب وإسرائيل يمكن أن يعتبر مسئولة عما حدث للعرب.

من أجل التفتيش على أساء عملية الاختيار التي جاء بها واضعو هذا التقرير بين مختلف صور التنمية الإنسانية، أو التقدم والتأخر في مصمر ارتفاع إنشائية، أو الارتقاء أو التدهور في معاملة الإنسان باعتباره إنساناً، سائير الأساق

نقص أنه حدث في السنوات العشر المقبلة أن تدهور حال اللغة العربية بأكبر بكثير مما حدث لها في العشرين أو الثلاثين سنة الأخيرة، بحيث أصبح الأول وأسمات العرب أقل قدرة على التعبير «تعبير» صحيحاً عن انفسهم بلطفهم اللغوي. لا يجب أن يعتبر هذا تدهوراً وتراجيحاً في ضمائر «التنمية الإنسانية» العربية؟ إذ لا يعتبر من حقوق الإنسان ومصادر رافعيته قدرته على التعبير باللغة التي نشأ عليها، والتي يتكلمها أبواه وأجداده؟ بل لا يقول امصنف (حق في رأيي) أن القدرة على الإبداع مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بقدرة المرء على التفكير والتعبير بلفظه الآن، لا بآلية لغة أخرى؟ إذ ليس أحد هذه، هائل الأمثلة الذي يعكس هذا التدهور أو التقدم من بين المؤشرات المستخدمة في هذا التقرير؟

أو المصير، مثلاً: أقل تشاؤماً وإن كان معطلاً على عدم والقيمة يفسر أن بعض الدول العربية عجزت بالسوات العشر القارصة نحت في تحقيق نوع من الوحدة أو التكال السياسي والاقتصادي والثقافي محدث أصبحت أجزاء الأمة العربية أقرب بعضها من بعض، والعلاقات الثقافية بين أمداء جزء من هذه الأمة وجزء آخر أقوى بكثير مما في الآن،

## كتاب الزاوية



### عمر بن عبد العزيز

به قسى من تكسب لآمره أيام الوليد بن عبد الملك، فقد  
دح السح ثلاث وقد صب أى وع شهيد فى قسب  
اشتد فى نصحه الوليد ومرة أن يكف عن قس سمى ومع  
ولاته السفاحين من سفك الدماء لأوهى الأساب. إنه يبرك  
معنى الحرية السياسية، بل إنه يرى أن الحاكم لا يركب موحة  
الطغيان أن إذا أعرض الألسنة وحال بينه وبين الناصحين  
الرشدنين .

إن الخلافة ليست جلب مقام ولا تسلط على رقاب الناس  
ولا علو فى الحياة، بل هى مسئولية جسيمة لا ينهض بها إلا  
أولو العزم من الرجال . وكان ابن عبد العزيز يستشعر خطرها  
فكان يقول : « قلتمى ما زدت علما بأولوية إلا زدت لها  
محابة ومنها رجلا زلما إعظاما، حتى قدر الله أن يرهقها  
على ما قدر، فأنأ أشد ما كنت لها استفلا، ثم أحس الله  
حيد أعوانى وعاقبتى وعاقبة من ولاتى أمره، فأصلح أمرهم  
وجمع كتبهم »

وعرف عمر أنه ما من حكومة رشيدة إلا وتقيم قوائمها  
على العدل، فكان أول ما فعله أن نعى الولاة الظلمة  
واختار قضاته من العلماء بما فى كتب الله وما مضت به  
السنه، وعن تصفصوا بالحلم والصفاء والمشارورة وعدم  
الاستيلاء بالرأى . ولم يتركهم دون توجيه بل كتب إليهم كتابا  
يبر بهم فيه أصول الحكم . . . فإذا حصرك الخضم الجاهل  
الخرق عن قدر الله أن يزيلك أمره وأستغنى به، فربيت ما  
سوء برعه وسوء سيرة مسدده ما استطعت وبصره وأرق به  
وعلمه، فإن اعتدى وأبصر وعلم كانت نعمة من الله وفضلا،  
وإن هو لم يبصر ولم يعلم كانت حجة اتخذت بها عليه

باعتبارهم مؤلفين مشاركين . أى - محمد  
الأوراق الخليفة، أو من « فريق القراء » - وهى  
ترجمة للنظ - محلى معاه هما من يطلب إليه  
قراءة التقرير بعد سقوط الشبوعية، وهل  
ملاحظات عليه بغرض تلوموه (واصلاح عيوبه)

سكتير ٢٠٠١، وهل اعتبروها دليلا على زيادة  
الحرية أم ناصتها؟

### [ 4 ]

والنصير الذى تقدمه لهذا الخبر هو أن المعتاد  
فى كتابة مثل هذه البحوث المعدية بالتكليف من  
هيئة بولاية أن تترك درجة عالية من الحرية  
للمؤلفين الرئيسيين، أو المؤلف الرئيسى  
ومعاونيه المشيرين، فى الإخذ أو عدم الأخذ بما  
يجرى إبداء من ملاحظات، وكذلك فى تحديد  
حجم الإفادة من الأوراق الخلفية، وكثيرا ما  
يحدث أن تستخدم هذه الأوراق الخلفية على  
الإطلاق - مسيسيا المؤلف الأيدولوجى  
(والسياسى) فى تهيئة تحديد طبيعى لقراء  
المؤلف الرئيسى ومعاونيه المشيرين، فانهك  
بالعلم عن المسئوليات الفكرية الدين قاموا باختيار  
المؤلف الرئيسى إبداء، ولأنه لا يقرأوا الخبير  
ويرضوا عنه فى صورته التمهيلية قبل أن  
يسمحوا بإصدار الخلاصة لأن أنه من الممكن  
أن تظهر الصورة النهائية للتقرير فى شكل يفاها  
به كثيرين من مؤلف «المشاركين» المرموقين  
ملفا فوجئنا نحن بالمصيط.

واللافتة السالبة الأهم، أى أن كل ما  
عبرت عنه فى هذا المجال يبنى رفض تقديم  
أى نقد أو اتهام للغير، أفرا أو مؤسسات أو  
حكومات - إنما تعتبر فى المهدف من النقد  
والإتهام كما يتضح من لهجة النقد وطريقة  
التهام، وهل يصح هذا النقد وذلك الإتهام فى  
نفس الوعاء الذى لا ينفك المصادون لشهضة  
العرب والمسلمين عن ملته إن عيوبنا كثيرة  
واختصاص عديدة، وأوجه النصير من جانبنا لا  
نعمية لها، وفى كل ميدان من الميادين . ولكن

الاعتراض بكل هذا، وتزويد الإتهامات  
بالحق والباطل بهدف الإذلال والإقصاء  
وممكن، الأنجى هذا، أى - مختلف تماما  
مخ من بدى بالمعيار الذى ينهض العرب إنسانيا  
ولكن على أن يكون هذا بطريقنا وطريقنا  
الخاصة، نعم نحن نحتاج إلى نشر المعرفة،  
ولكن معايير التقدم فى هذا المجال كثيرة وليس  
أهنا استخدام الإنترنت والمصادر .

نعم نحن نحتاج إلى الارتقاء بالمسئوى  
التعليمى، ولكن رفع مستوى تعليم اللغة  
العربية لا يال أهمية عن رفع مستوى تعليم  
الإنجليزية أو الفرنسية، وهناك مقاييس لقياس  
مستوى التعليم والمعرفة أفضل بكثير من ذلك  
المقاس الذى ترف وأضعوا تقريرين من أجله  
للكثير من النوع، وهو يعد الكتب المرفجة إلى  
العربية من الإنجليزية والفرنسية.

نعم نحن نريد حريات أكثر، ولكن لس  
بالضرورة حرية الاختيار بين خمسين قناة  
تلفزيونية تنمى عليها نفس الكلام الفارغ وتقوم  
كها بعملية مستمرة من عميل المح -

الخامسيات وأوائل الخمسينيات لم تصل إلى  
البلدان العربية بعد (٢٠٠٠)، فهل أدخل واضعو  
التقرير فى حساسهم ما ترى انتشار الدعاية فى  
أوروبا الشرقية بعد سقوط الشيوعية، وهل  
اعتبروا ذلك دليلا على زيادة الحرية أم  
نقصانها؟ وهل أصدوا فى اعتبارهم الموجه  
للكارثة الأخيرة فى أمريكا فى أعقاب ١١  
سبتمبر ٢٠٠١، وهل اعتبروها دليلا على زيادة  
الحرية أم ناصتها؟

الحقيقة التى يبدو أنها غابت تماما عن  
واضعي التقرير هى أن ما يسمى بالديمقراطية  
الإنسانية ليس له مقياس واحد صالح للتطبيق  
فى مختلف الثقافات، بل لابد من تطبيق مقياس  
مختلف لأن اختلاف البعد يؤدى إلى اختلاف  
مصادر الرضاية ومصادر الاعتماد عليها، بل  
يؤدى إلى اختلاف مصادر الشعور بالكرامة  
الإنسانية ومصادر إهائها، إن شيئا قد يبدو  
واحدا، وكان من الممكن الاتفاق عليه، (كزيادة  
تفكير المرأة أو توسيع قدراتها) له صور عديدة  
بعدة الثقافات، كما أن الفكر المراد والتصديق  
عليها صور عديدة بعدة الثقافات أيضا  
لذا قد تشع بالغير لصعوبة حصولها  
على اتفاق فى بعض الثقافات، ولكنها قد تشع  
بالغير فى ثقافات أخرى بسبب السهولة التى  
يجرى بها اتفاق وشيئ من الأسر . لمرارة قد  
تفهم فى بعض الثقافات بسبب إيجارها على  
ارتداء ملابس لا تزيد ارتداها، فكيف قد تفهم فى  
ثقافات أخرى لتعرضها لخلق ملابسها باكثر  
مما ترغب فيه.

لذا السبب قال عالم أنثروبولوجى مرة أن  
التعريف الذى يفرضه لنظمته هو «زيادة قدرة  
المجتمع على تحقيق القيم التى يؤمن بها هذا  
المجتمع». أما هذا التقرير الذى نحن بصدده الآن،  
فإنه لا يترك لدى قارته أى شك فى ماغية المعايير  
التي يستخدمها للتقدم والتأخر الإنساني،  
وماغية القيم التى يعتبرها، دون غيرها -  
جديرة بالتحقيق والاحترام، إنها ليست إلا  
المعايير والقيم التى يرضى عنها برنامج الأمم  
المتحدة للتقدم.

وهذا هو ما يجعل هذا التقرير مثالا صارخا  
للتعريف والتعريف بما هو، وهو مثال يصيب المرء  
ما يسميه أهل صناعة لثائر يتعلق فى نفس  
بمجرد من اقتصادى، أو إنارة حجم السبع  
والحمات، ولم يشأ بطء وأهم وهو ما يسمى  
«التنمية الإنسانية» الذى يفترض أن ينسج  
للاهتمام بالقيم والثقافة وأهمية الإنسان.

### [ 5 ]

يلتص ملاحظتان ختاميتان  
الأولى تتعلق بتفسير صدور التقرير بكل  
هذه المقالات رغم كثرة الأسماء المرموقة التى  
ورث فى مطلع التقرير، وإما كعامله  
المشاركين فى إعداد التقرير، وإما كعامله  
«فريق الاستشارى» أو «فريق الرئيسى» أو

# ريد العرب والأمريكيون إغلاقة

## قناة الجزيرة

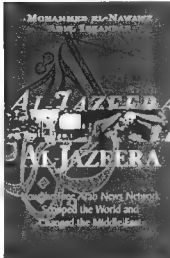
البريطانية عن خدماتهم بعد إغلاق تلفزيونه العربي، وفي نفس الوقت كان أمين قطر، الذي تولى الحكم في انقلاب ابيض، راعيا في إنشاء محطة تلفزيونية خاصة به تسهم ربما في إعطاء قطر الاسم الذي بات مسرورا ولابد من الاعتراف بأن القطريين، أو على الأقل العارفين منهم بغلق الإعلام في عالم اليوم قد نجحوا في ذلك. فشبه الجزيرة الخطينية تلك (تبلغ مساحتها ١١٤٣٧ كلم مربعا ويبلغ عدد سكانها قرابة ٦٠٠ ألف نسمة بشكل المواطنين القطريين ١٠٠ ألف منهم) أصححت محطة تلفزيونات ولقاءات ليست فقط تلفزيونية. قبل أيام فقط كانت الدوحة / العاصمة مكانا مؤثرا تظمه معهد بروكسجر للدراسات الدولية حول العلاقات الأمريكية مع العالم الإسلامي.

العلاقة «الضخمة» بين الجزيرة وقطر غابت بعض تفاصيلها ربما عن الدوايس التي لا تليق به السؤال «لماذا» والمزمن على السنة مضطرب القادة: ومن يملك الجزيرة على وجه التسمية، وما هي السياسات التي أقرها القسار ولحسبدي متعلقا بقول بوضوح إن مسألة الملكية المتخسبة ليست غريبة أبدا عن وسائل الإعلام العربية الرئيسة كلها. تتساوى في ذلك تلك التي نسجت «بالقومية» أو الأخرى التي احتارت المهجر موطنها بتصنيع «اشيية» إذ اخترنا الرجوع إلى الأوراق القانونية الدولية. أو «غير ذلك» إذا شغلنا بمرحى القوى وسلطة القرار.



وفي حين ينكر البعض أن القناة بوصفها إخبارية كان لها السبق الصحفي في أكثر من مناسبة معتبرين أن للسبلة لا تمون كون خطه من الزمانيين اختاروها لتكون منصته الإعلامية. وهو الأمر المحروص على مدى التاريخ، قبل أكرهون الأمر لم يكن أبدا بهذه البساطة. فرغم حقيقة تعاون مقترض من الزوايا التي يمكن بالانكبات «اشيية» أن تكون نافذة جذا ومؤثرا كآرائهم ومواقفهم، إلا أن الأمر من وجهة النظر الإعلامية الحديثة. أو أن يمكن يخلو أبدا من «مهيئة خريفية» عالية.

كما أن القناة أصبحت «القطنا» أو اختصارا عنها - في أن تأخذ مكانا مرموقا بين منافسيها - يعرف ذلك «بوسياء» المرسلون الذين يتقدمون بطلبات اختيارهم ضمن المجموعة المتخصصة



محرم بن محمد وزير اعلام دول مجلس التعاون الخليجي  
في بعض طعنه قضائية الجزيرة، بما في ذلك مقاطعة  
لشركات التي تتعامل معها اعلانيا. ولو ان هذا القرار اتخذ  
وزراء له خيبة وزوا، اجهزة المخابرات أو حتى وزراء  
الحج، حبه لكان «مر» مقبوعا .

صالح الفلاب  
وزير الاعلام الاردني السابق

## أيمن الصياد

صنف الجزيرة وقسمتها كانت موضوعا لتكليف / دراسة صمرت قبل شهر فقط (أبريل ٢٠٠٢) في ذات اسم القناة المتحدة الأمريكية بعد أن بات اسم القناة «العربية» على مدى العام الماضي مالوفا للوطن الأمريكي ومترددا على السنة ومناشيات الصحف. بعد أن دندبا المسؤولون مرة بلوحين باتهاسات الترويج لآراء اعترافا على مائدته من لسان للفلسطيني واختيار القاعدة، الأمر الذي أثار يومها كثيرا من الاستغراب حول المفهوم الأمريكي «الجديدة» الحرة.

يبحث الكتاب في عوالمه وتيسيط عن مجموعة من الصحفيين العرب في لسن الذين وجدوا أنفسهم لا يعمل بعد أن استلغني القسم العربي مهجة الإذاعة

والقصة المعروفة لإحماض والوالة ملعة تقاصيلها ومتشعبة بكل الفهرات العربية: حسابية انتقطة... وأموال نط... وحسابات مصالح... ومتعلق المؤامرة... فخره أحياء وأروج له أحياء أخرى... ويسالني كل ذلك حينما ويقتصر في معظم الأحيان مع الاعتبارات المهنية

أيا ما كان أمر الميلاد والخشاء فاحاصل أن الجزيرة جاءت. واحتلت الشاشات العربية، بما هو بكل القاييس غير مسبوقة «مهيأ وسياسا» وبكل ما هو صادم ومتجاوز لإجدييات الإعلام العربي المعتادة. جاءت الجزيرة للقاء ربما... كما شعارها المظفر: خجرا في لاء الرائد للإعلام العربي في العقد الأخير من القرن العشرين.

صيف العرب - أو نخيبه على الابل - في مصف القرن العشرين مؤشرات أجهزة الذلياع على «هذا لندن» وألفت أذنانهم أصوات حسام أحمد شلياق ومديحة الدفلي وحسن الترمي صاحب «قول على قول»... وإياها - وربما للمرة الأولى - عرف القطريون فيروز وناظم الخرناني. وعرف المشافين عبد الوهاب الدوكاني، وتعرف الجميع إلى الطيب صالح. وبعدها أيضا، اختلف العرب، وكان هذا طبيعيا... بحكم ضرورات مرحلة، ومقتضيات سياسة، وإرث تاريخ أريب - حول الد - BBC والتي هي في التحليل النهائي «بريطانية» اسمها، ومفكية، منشوشة على بشها حكومات، وأجدها الناس مؤشرات أجهزتهم كل ليلة في السحت عن إرسالها على الموجة «الضخمة» صعدة المثل

لم يكن يرحل القرن العشرين الذي شهد تصفاه اللساني العصر الذهبي للراديو، إلا وكانت الأرقام الصناعية الحصصه لبيت الفضائي قد احتكت سماعات صفات «إعلامية» تقود إليها الحديت الملائم «موجات» الأثير. وعند المشاهدات التي صارت ملوثة عيوننا كانت تترك للأذان «تقليد» مهمة التلقي للخير والتحليل... والتلفاف. من منا لا يذكر هذا الصباح المبارد من يناير ١٩٩١، وبعثرت أرثت، مراسل الد - CNN، بكلمة حوار هوائياته على سطح فندق الرشيد في قلب بغداد ليطلق لنا «خبرا على الهواء» صوتا وصورة... وإبهارا، يوصلها على البعثن مرحلة الد - والقنفذ البعثن بديا بالعربية، لغة وفصامين، وأرد الجميع أن عصرها جديدا قد بدأ.



من رجم الد - BBC - وبالصادفة أو المصادفة... ولدت «الجزيرة» قبل سنوات ست، وقبل أن تنقل بالتياني، أو الملكية، أو الحقن «من الحرة»، أو إليها ربما.

Jazeera. How The Free Arab News Network Shaped The World And Changed The Middle East  
غير مسبوقة «مهيأ وسياسا» وبكل ما هو صادم ومتجاوز لإجدييات الإعلام العربي المعتادة. جاءت الجزيرة للقاء ربما... كما شعارها المظفر: خجرا في لاء الرائد للإعلام العربي في العقد الأخير من القرن العشرين.

## انه لأمور مثبط العزيمة أن ترى مستوطنين أمريكيين يتسبون ، تكتيكات مماثلة لأنظمة الحكم العربية التي سمت إلى التآخير في تقطيع قناة الجزيرة للأخبار

آن كويسر

الديرة التنفيذية للجنة حماية الصحفيين  
الأمريكية في نيويورك

١٧

تُبعت بالتواطؤ معها والسماح بإعادة تعليمات قاذبتها بالمشرفة، إلى قواعدهم في حين لم تسلم من التهامات عريضة مستعجلة بأنها "أداة للاستخبارات الأمريكية، التي تبدو بصمات أصابعها" حسب قول مسؤول حليفي - في الكشفي مما تبذره هذه القاذبة

الجدول حول القناة والبحث في توجهاتها (في عالمها العربي يعتبرون أن التوجه دائماً سابق لمنهية الجريدة) اعتمد إلى مساحات الحوار العربية على الإنترنت. لدرجة أن، إذا جريت استخدام محرك بحث مثل Google للبحث عن الكلمة: «الجزيرة»، على الإنترنت لوجدت أنها - ودرجة أن الموضوع «الجزيرة» احتل محلياً كل صفحات الحوار العربية على الشبكة الدولية يوم أن (أعلن) الأمريكيون أنهم اعتقلوا ريم من الشبيبة. وكان ذلك قبل يوم واحد فقط من مقابلة معه في القاعة/ الشارون ثير بعددنا أن الحوار أحرى قبل أشهر من تاريخ الإعلان عن اعتقال لقيادها في تنظيم القاعدة.

أيًا مكاناً الأمر يتلقى حقيقة أن «الجزيرة» - رغم كل المأخذ وتشايب الخيوط الغامضة - بلغت الأعلام العربي كله، شكلاً ومضموناً. ندعة القاذبة إلى الاسم، وسلحتها الجسيمية جيرة ريم حاولت حدود التهور - وإن تقديراتها وحرفية العاملين فيها صحت بالتي الخطات العربية على أي اعتدائها، وأنها صحت في إزالة عائق الوجه الصاعداً للدعم للعامة عربية سليمة. وأنها الأجر التي أفتت من علاقتها التريدمية أحوار الورايات المروكوكالية الرؤساء والحكام واستقبل وودع

ويبقى أن الجزيرة، وإن أفضحت الجميع - عربياً وإسرائيليين وأمريكيين وشبابيين - إلا أن كل - «الجميع» يحرض على متابعيتها، وتبقى حقيقة أن موقعها على الإنترنت يزوره مئة مئة مليون زائر شهرياً

ويبقى أن الزميل القديم صالح انقلاب الذي كان وزيراً لحكومة كاسمنت الجزيرة - ظلها مثل حكومات عربية كثيرة - إلى يوم أن أقيم «مضيفاً» كان على حق. قرار التضييق على وسيلة «إسلام» لا يلحق من الأرجح بوزراء اعلام،

وفي الوقت الذي كان وزير الخارجية كويل ياول يعرب بمصراحة لأمير قطر عن قلقه من المصبرات الخيرة التي تبثها محطة الجزيرة العربية، طلبها منه كاتب مافيلن الخلق صاحبها، كانت اقتراحه الواسط بوسن معتذر أن أكثر ما يقلق في عمل الحرية ر هو أمه عادة ما تكون في إخبارها متضدلة على إسرائيل وعلى الولايات المتحدة ناصحة المسؤولين في الخارجية الأمريكية بالتفكير - وبالحال غذاء في إنشاء محطة بث تلفزيوني باللغة العربية، تستطيع مناقشة الجزيرة وتكون في مسكوتها التقني ذاته.

ويبدو أن الفكرة، أو على الأقل التوجه، لم تكن بعيدة عن فكر الإدارة الأمريكية التي خصصت ملايين من الدولارات لتحسين الصورة الأمريكية لدى العرب، وتردهم أن يفسدوا، وتطلعت أولى السنوات في إنشاء أذاعة SWA بد من «الولايات المتحدة» الشهيرة، والتي بدأت إرسالها علناً بحسن ليجات ومختصة، مختصة تقنياً لغالباً «مصاصين للعالم العربي» - خليجي، خليجي، عراقي، شامي، مصري، ومغاربي، والمنتج أن المانع - SWA - يتكشف كيف أن الأمريكيين هم الذين بحاجة إلى منهم الدين يصالون مخاطبتهم.

وبعض النطر عن القات الذي يبدو في بعض افكاره «مروحي»، مما يؤخذ عليه متضمنة من إعدادات يصعب إثباتها، تتضح في سريخ العنوص والإذعاب ذاته التي كشرا متضدلة الفضائية العربية، يبقى لظان أن الجزيرة متحمة طوال الوقت بالتواطؤ «والعالم»، فحين (أذاعت) (شراخ) في أوج الإذعاب الإسرائيلي شريطاً أحدث مقلد هجمات منظمة التحرير في إسرائيل، وأنها استهدفت لغت الاطلاق من جرائم شارون. في الوقت الذي كانت القاذبة تطالب فيه رسمياً بفتح جنان القاذبة مهددة بمقاطعتها لوقف التحريض من إسرائيل ولتحررها على وقف الاطلاق في إسرائيل. واضح أن كانت الفضائية الإخبارية «كل القرصة» الإذاعة بديلات الخاصة

وكان الانضمام بقناة الجزيرة أحد تعاطف مع الولايات المتحدة في ألعاب هجمات الصادي عشر من سبتمبر وسبب انفراخها بجامعة مياتان من لائن وغيره من عملاء القاذبة. ما سرعان ما أصبحت مثار قلق بالغ بسبب تقنياتها الإعلامية للحرب على افغانستان، في الوقت الذي تشكلت فيه الحكومة الأمريكية لتقليص مساهمة الحرية الإعلامية لنقل أخبار العنف الدولي يومها قالت الديرة التنفيذية للجنة حماية الصحفيين الأمريكية في نيويورك أن كوير إنه لأمور مثبط للعزيمة أن ترى مسؤولين أمريكيين يتبنون «تكتيكات مماثلة لأنظمة الحكم العربية التي سمت إلى التآخير في تقطيع قناة الجزيرة للأخبار».

ويومها اعتبرت الواسط بوسن أن «الجزيرة» دولة عاصمتها أفقر - وقالت في تقرير لها إن قناة الجزيرة وضعت ظفر على الخرطة بشكل لم يكن فيه من قبل. بعد أن تمكنت من الوصول إلى ٢٣ مليون مشاهد، ومشتبكة مراسليها في نطاق العالم بدءاً من كسابل حستي لندن وواشنطن، وأنها ربما حلفت شهرة أكبر من الدولة التي تعمل منها. وإن هذا يرجع - حسب البيوسن - إلى أنها تبت في منطقة لم تكن الحرية، وأنها خلال مدة وجودها القصيرة تجحت في إثارة كل شخص تقريباً بدءاً من وزارة الخارجية الأمريكية وانتهاء بالأمريكيين المسلمين السعودية والدول العربية المختلفة في الصبح

يومها أيضاً تناوأت صحيفة نيويورك تايمز في استجابتها له الرقابة على وسائل الإعلام وتعرضت بمهاجمة لقناة الجزيرة، وقالت الصمعة إن إداة صوت أمريكا والمعرض أنها حينه مستقلة، تولوها الحكومة الأمريكية، وفي في الوقت نفسه عرضة لضغوط الواسط بوسن وضغوط وزارة الخارجية، مما يجعل استقلاليتها بالضرورة محل تساؤل.

وكانت صوت أمريكا وقد أجرت مقابلة مع لاد صمعة، رغم أن المحايلة كانت وبلا شك سادة إعلامية. شتق البث لباري وزارة الخارجية طلب من الإذاعة عدم بثها، وقد تروحت الإذاعة عدة أيام قبل أن تكتفي بوضع مختطفاة من المقابلة في تقرير مطول، وقد في الجدول حول الواقعة كلها إلى جدل حول استقلاليتها، ومن ثم مستقبل الإذاعة صوت أمريكا ذاتها.

المتعلقة لتغطية هذا الحدث أو داء، ويمكنون مدمناً أن الكاتين الأول والثاني مسجونان دوماً لكـ CNN والجزيرة، والمخالفة إنما تتحصن فيما خلا من أماكن بعد ذلك.

ويشهد بذلك طبعاً من شهد على شاشاتها حواراتها الخاصة مع زعماء العالم شرقاً وغرباً، ومن يعرف أن طلبها لإجراء حوار مع هذا الزعيم أو ذلك لا تتأخر الاستجابة له لقدر من أيام معدودة، يتساوى في ذلك توني بليز أو المفحصون يعملون معنى ذلك جيداً.

ورغم الاتفاق على مستوى أسدفة الإخبارية وحرفية البرامج الوثائقية والمثاقفة التي تقدمها الجزيرة، يبقى الخلاف - أو الاختلاف - حول برامجها الإخبارية صاباً وصاحباً، وربما سدياً وحيداً في لائحة الاتهام الطويلة الموجهة إلى القاذبة. وإن الشار إليها الكتاب حين وصف طريق القاذبة بأنها «مستعجلة وعادية وصناعية ومخيرة للصرعات والفرجة» بل إيمان لنوع من مساهمة الإذاعة تشترك في كثير منه مع التلفزيون الأمريكي، يشهد على أحداث الصدمة، ورغم رجة الحرية للصوص على عدد أكبر من المشاهدين.

وأي حين يتسالى مؤلفا الكتاب فيعتبرون أن «الجزيرة» غيرت الشرق الأوسط، يبقى الخبير أن كتابات صحفية (انفتحت الكتاب والحظة معاً) وتوقف الجزيرة بالمادية والبرية والأثارة والفرجة، تنقل الفضائية العربية من زاوية أنها لم تنجح في أحداث أي تغيير - «الشارق الأوسط» بقا هو ولم يتغير، ومزات الد حكومات نفسها بالقي في السطلة.

والجزر أيضاً أنه ورغم التصرجات الأمريكية الرسمية التي تنهم الجزيرة بالتواطؤ مع تنظيم القاعدة وإذاعة وسائل مشرفة لقاذبة - اقترب مؤلفا الكتاب على واشنطن واستخدام «الجزيرة» كعيب دول العرب وتأييدهم بدلاً من «الشارق الأوسط» في شبيبة تلفزيونية إذاعة بالغة العربية كجزء من جريها على الإذاعة - مستعجلين - والعودة هنا على صاحب الرأي - أنها «الذين لخصت هذه المسألة وليد» - وهي جاهرة ومستعدة لها!!

بيروت مركز الدراسات العربية والاسيوية، ٢٠٠٢

مفك خاص في الحد يبحث في العلاقة بين الاضطرابات الجينية والأمراض النفسية ويشرح سؤالاً أولياً الصلة بحدوث عالمنا المعاصر من السيكولوجيا وصراع الحضارات، كما يتفحص حواراً مع مؤلف كتب استثناء الأسلوب، إضافة إلى موضوعات أخرى عديدة مما يفسح تحت عنوان دراسات نفس سياسية، فضلاً عن عروض لعدة كتب.

\*\*\*

#### الفن المعاصر

فوزي فهمي  
القاهرة: أكاديمية الفنون  
في عهدها الرابع تقدم هذه العنصرية التي تتعنى بتجسيمة الجسد في الفنون المعاصرة والثقافة ترجمت لدراسات عديدة في الفنون المختلفة منها في المسرح العرض بوصفه تعبيراً حضارياً تليقاً أو، ستيفنس، وفي السينما، الجون في السينما بقلم جوزيبس باديوزو، وفي الموسيقى: الموسيقي والترنم الفعلي لبيتر سزيف، وفي الرسم: الجسم حية إلى الحياة ليوهانس برنجر، وفي الفنون التشكيلية: الركائز الجينية لثيودور بلوم جوران سونستون، وسيرها في الدراسات في التطوير الثقافي والثقافية وقوى الاتصال والابتداء.

#### أشكنا

مطحون ومصحفون  
الإسكندرية: حاسة، ٢٠٠٢

عدد جديد من هذه الدورية غير منتظمة الصدور والتي يصورها مجموعة من الشباب يجهزون ذاتية تصوير على وهي وموهبة في الكتابة والتعبير، وهذا وهي مجلة تسعى في الأساس بالعلاقة بين الإنسان والكل في مجتمعاتها المختلفة، وهذا الفصل يقدم بانوراما شاملة من حال الفنانين في العصر الصناعي، وتأتي التحولات الاقتصادية والعلمية والسياسات الحكومية المحلية على فترات، وتأتي ذلك كله على المكان، هل أمالنا البيوت كما كانت، ما مالزات عائلة علاج بقرية كما كانت قبل عشرين سنة مثلاً، هل مالزات القرية كمسيرة مهمة في مجالات المكان والجغرافيا تمثل كلاً ذاتاً في متفوقة الحديث كما كان عليه الحال قبل نصف قرن مثلاً.

\*\*\*

#### الحرة في الإسلام.. الضرورة المحظورة

علاء الدين  
شأن تعدد المؤلف، ٢٠٠٢  
وضع الإسلام ضوابط شرعية وأخلاقية للمفهوم الحرية التي تفكها وثالثات اعلمها ما انطوت عليه رسالته التي حورت الأفراد من العبودية إلى الله سبحانه وتعالى وهدم أسمى معاني الحرية، التي لا تتفق إلا بمصاريفه على النفس وتوزيع الشر والشهوة والتعصب، والحرية تختار في

الغفر. ولم يدرك العالم أن السفن الصيدية وصلت إلى أمريكا قبل كولومبوس بسبعين عاماً، ودارت حول العالم قبل مجازيل بقرن كامل. كذلك يتفحص أنهم اكتشفوا أستراليا ووصلوا إلى أستراليا قبل «كوك» بثلاثمائة وخمسين عاماً.

\*\*\*

#### A Secret History of the IRA

(التاريخ السري للجيش الإيرلندي الجمهوري)

Ed Moloney  
Barton, 2002, 512PP, £ 28.95

يؤرخ هذا الكتاب لحركة الجيش الإيرلندي الجمهوري بالتركيز على الدور الحوري لجيشه الأساس الذي استقل أن يحول فكر وعمل المنظمة من حمل السلاح إلى مساهمات التسوية مع العدو البريطاني.

يبدأ مولوني - وهو صحفي إيرلندي - كتابه بعام ١٩٦٩ الحاص الذي اشتعل فيه المنفط، ثم يتتبع مراحل صعود جيري أدامز في الجيش الجمهوري الإيرلندي المؤقت، من العمل المسمى إلى قيادة الجناح السياسي، ومفاوضات السلام التي انتهت باسم بها مع الحكومة البريطانية والإيرلندية. يركز مولوني على السياسات الداخلية للمنظمة، وتظهر صورة جيري أدامز في كتابه شخصية متناقضات لا تتوقع من القضية بفرص الخاضعين في سبيل تحقيق نصر سياسي أشمل.

\*\*\*

#### الأدب

رئيس التحرير: صاير إدريس  
بيروت: دار الآداب

يفحص الأدب الجديد من مجلة الآداب ملأ كلاً من فنان الكاريكاتير الفلسطيني ناجي العلي يكتب مريد البرغوثي وسليمان الشيخ ويصير راجي الدين وأحمد مطر وجوزيف وكثيرين. كما يشارك برسمه محمود كحيل ويوسف عبيدتي وسعيد الراوي وسعيد حاكم وعبدالله الخرفاوي وعمرو سليم ورضيعة الخزافي وغيرهم من الراسمين الرسميين. يتضمن العدد أيضاً حواراً مع الشاعر لبيب أجراة ماجد الصراغلي في تونس تحت عنوان للتسقف، بدوره وهو صوره وتحولات.

وفي قسم الأبحاث دراسات عن العرب والحركة السياسية الناشئة في العالم لقاسم عز الدين، الفترات التاريخية العربية والإسلامية تكامل مساعد، فك في بطر الفيلسوفيين من جديد، إضافة لعدم من القصاصات وقراءات في ملف العدد السابق من المجلة، أما دعوة للجنة فهي عن الزهايمر وعالم ما بعد ١١ سبتمبر ويشارك فيها صادق جلال العظم ويريان غليون ويوسف سلامة.

\*\*\*

#### الجهنمات والمرئى النفس

باحت

الولايات المتحدة، ويلاحظ الهوى في تاليان، وعقد الأزواج العابرة للقوميات.. كلها طماهر الجناح الخاص لمراترة في العولمة الاقتصادية. الذي اتخذ تقوم به مؤلة النساء بعد مصداً منسجماً للعضلة المعنوية في بلاغين. وقد اصطنع سلعة مطلوبة في الدول المتقدمة التي طلباً اعتمدت على استيراد الموارد الطبيعية من العالم الثالث، وسلعة اليوم هي «الغلاحة السعيدة» التي تقوم بالخدمات الجنسية، وتربية الأطفال المسكرين. والغلاحة بالحقائق.

\*\*\*

#### تلوث اليهود.. الفشل الصامت

حسن أحمد شحاتة  
القاهرة: دار العربية للبيانية، ٢٠٠٢  
تسبج كثير من تلوات النماة في الهوى الذي تنقسمه، وهي تتجاذع مع عوادم السيارات والفزات المبخدة من المصانع والأبخرة للمصانع من الحارق وغيرها المؤلف يسلح تركيب الحلال الفخاري المحيط بالأرض وبوره الملهم في الحلفاء الصحة. وكيف يمكن الإبقاء على هذا الحلال الحوى لامتيتة باستخدام بدائل صرى الطاقة، وهي بدائل أكثر نظافة وأقل ضرراً مثل الطاقة الشمسية وغيرها.

\*\*\*

#### متون الأهرام المصرية القديمة

ترجمة حسن صابر  
القاهرة: المجلس الأعلى للثقافة، ٢٠٠٢  
إطلالة على أقدم النصوص الدينية على الإطلاق وهي النصوص المصرية القديمة التي وجدت في غرف الدفن داخل الأهرامات المصرية. وهي النصوص التي اشتعلت على مرما وأترابها ونصوص سريرة وأخرى شعافية وطوسية. إنج

\*\*\*

#### 1421. The Year China Discovered the World

(١٤٢١: عام اكتشاف الصين للعالم)  
Gavin Menzies  
Bantam Press, 2002, 389PP, £20.00  
يقدم المؤلف أن الصينيين - وليس الأوروبيون - كانوا أول المستكشفين البحريين في القرن الخامس عشر. ففي فبراير من عام ١٤٢١، الجيمز كوبر أسطول بحري قوده العالم من قاعدته في الصين في مهمة الوصول إلى آخر الأرض لجمع المعلومات عن البرابرة فيما وراء البحار. وتوحيد العالم كله في ظل التجانس الكونقوس.

استمرت الرحلة عامين دار فيها الصينيون حول العالم، ولكن عند عودتهم كان الامبراطور قد سقط من السلطة وتخلت الصين في عصر العزلة الذي فرضته على نفسها. وهكذا مرت سجلات الرحلة كما تركت المسكن في رسمها حتى أصبحها

\*\*\*

#### التقنيات الحديثة

عبدالخالق فاروق  
القاهرة: مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ٢٠٠٢  
تصممت الدراسة ساسين سهين أدهما ميداني والثاني إحصائي، وتشير الاستطلاعات، لعالمية إلى أن أكثر من ثلث الجرائد واستقبال الروا، أو في الجاوس دون عمل حقيقي، وتشير كذلك إلى المصاراة للفرقة من حراء إهدار الوقت بهذه الطريقة والتي تتعصف بالسلب على المستقبل.

\*\*\*

#### مستقبل الجنوب في عالم متغير

سمير أمين  
القاهرة: مركز البحوث العربية ودار الأميين للنشر، ٢٠٠٢  
الفترة الأساسية التي يطرحها المؤلف الذي يجد الليبرالية في شأنها الاقتصادي، بوصفها وصلة ضمنية لتحقيق زدهار اقتصادي يستفيد الجميع مما كانها تركز على الصعيد السياسي لفاعهم الليبرالية داخل المجتمعات وتوطد علاقات سلمية على الصعيد العالمي. يرى أن الليبرالية فعلت العكس تماماً، وهي الاقتصادية وتفاوت متزايدة وتوزيع الضرورة وتضام معطاه المفكر والديمقراط الاجتماعي وتآكل شرعية النظام السياسية، وتوصلت إدارة النظم من الأساليب السلمية المتعارف على، إلى أشكال من العنف البوليسى العسكري.

\*\*\*

#### The Mind and the Market: Capitalism in Modern European Thought

(الفكر والسوق: الرأسمالية في الفكر الأوروبي الحديث)

Jerry Z. Muller  
Knopf, 2002, 448PP, \$ 30.00  
يقدم المؤلف، وهو أستاذ في تاريخ الفكر الاقتصادي، كيف أن شعارات المفكرين المعرف لست أمر جديداً وإنما هي مخاوف أساسية لايت تغربون الأوروبيون منذ أن شهدوا صعود الرأسمالية الحديثة، فحتى أهم من داني بالتمسار السوسيومي ومبراته من التفكير انكار أطلن ثم سميت وجوزيف شومبير عبروا عن الآثار السلبية المتوقعة من نمو رأسمالية السوق

\*\*\*

#### Global Women, Manes, Mads, and Sex Workers in the New Economy

(مراترة المتخولة: المراتيات والخدمات في الاقتصاد الجديد)  
Barbara Ehrenreich & Arlie Hochschild (editors)  
Ho Mroopoln, 2002, 288PP, \$25.00  
الخدمة الجينية في مونج كونج ودول الهند، والمربية اللاتينية في



بإتقانه ومجاهدة وتصحية، ولهم صحيح لجناتهم ومبرأهم والخاسد الشرعية التي تظف وراهم. هذه هي الصرية في الإسلام كما بيدها المؤلف.

#### مقولات في فقه المؤلف

سلمان بن عبد العزيز  
الربيعي، دار الحق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢  
يعرض الكتاب خمس مقولات وتحت كل منها عدة فصولات يسعى للإجابة عليها، للقولة الأولى عن مفهوم الفقه وعرض عليه، وفيها إجابة عن أسئلة من نوع: ماذا تعني كلمة الفقه لدى المختصين، وكيف تكون بين الأحوال المتعددة للفقوس وبين مصالح الأمة في عورتها وجهادها، والقولة الثانية عن مفهوم الاجتهاد في المؤلف، الشامل وأدب العلم الاجتهاد فيه، والثالثة عن حقيقة الخلاف أدنى أقرته الشريعة، ويوجد فيه المؤلف عن أسئلة من نوع: هل الخلاف والفراغ محمود، وهل يمكن اتعاق العلماء في سائر مواطن الاجتهاد، والقولة الرابعة عن الموازنة بين القصد والوله وبين الفقه والنقص، والمخاصمة في الغفالف والتكليف

What Everyone Needs to know about Islam  
(ما ينبغي لأي شخص أن يعرف عن الإسلام)  
John L. Exposito  
Oxford University Press, 2002. 244PP.  
\$17.95

أنشأ جون إكسبوزيتو مركزاً للتحفاهم التسيسي الإسلامي في جامعة جورج تاون، وهو جدير في الدراسات الإسلامية والإسلام السياسي، وقمنا لأحداث ١٦ سبتمبر زاد الطلب على كتبه في أمريكا وأصبح يسعى باستمرار لإلقاء المحاضرات المختلفة لتعريف بالإسلام بصورة علمية عالية المسلمين، هذا الكتاب أعده (سبورنو) بشكل مبسط في شكل أسئلة وأجوبة لكي توفر المعلومات الأساسية للشخص العادي الذي لا يعرف شيئاً عن الإسلام.

When Religion Becomes Evil  
(عندما يتحول الدين إلى شر)  
Charles Kimball  
Harper San Francisco, 2002. 235PP.  
\$21.95

حصل تشارلز كيمبال على درجة الدكتوراة من هارفارد في الدراسات الإسلامية، وهو الآن من برنستونستون وإستاذ في تاريخ الأديان، وقد خدم في منصب مدير مكتب الشرق الأوسط بجيش الفلانس الوطني، في هذا الكتاب يتناول كيمبال مجموعة من الأديان ويذكر بالتركيز على الإسلام والمسيحية ليبين كيف يمكن أن تتحول ممارسة الدين إلى شر، حين يعتقد أن دين يمكن أن يكون خادماً للشر والفساد، وهو يلامد مشهورات تنتز بين أصحاب دين ما يتجهون به إلى الشر؛ أولاً عندما يؤكّد أصحاب دين ما أنهم يمكنون السبيل الوحيد إلى الله

والفسير الوحيد الصحيح للنصوص المقدسة، ثانياً، الطاعة العمياء للقادة الدينيين، ثالثاً، الاعتقاد بصلوات محبته لتبهاية العالم، رابعاً، استخدام وسائل شريرة لتحقيق غايات دينية، وخامساً إعلان الحرب المقدسة.

#### رحلات

أمريكا من الداخل  
إبراهيم عياد رسول  
القاهرة على طلة المؤلف  
يصنف المؤلف كتابه ضمن أدب الرحلات، وقد سبق له أن قدم كتاباً في هذا الفن الأديب ذاته هو «مصريون فوق جبال الألب» سجل فيه مشاهداته لبعض دول أوروبا التي زارها، أما في هذا الكتاب فهو يسجل مشاهداته والمطامير على الولايات المتحدة الأمريكية بعد ٥٠٠ عام على اكتشافها

Without Reservations: The Travels of an Independent Woman  
(بدون تحفظات: رحلات امرأة مستقلة)  
Alice Steinbach  
Random House, 2002. 320PP. \$13.95  
قررت مصفحة أمريكية -حاضرة على جائرة نيو يوركر- أن تترك الروتين اليومي لعملها وتساقر في رحلتها طويلة إلى أوروبا من أجل إعادة اكتشاف ذاتها وحياتها، هذا الكتاب يحسوي في خلاصة تجربتها وسفراتها في فرنسا وإنجلترا وإيطاليا، وهي تسأل كل فصل من فصلها بمطابقة برديتها ترسلها إلى نفسها، مهما أيا شابهت في المدينة الذفرة، وأهم ما تعلمته وما تغير فيها بفضل هذه الزيارة.

#### تاريخ شخص

تقارير المصيدة راه  
رؤى ماثور  
القاهرة دار الشروق، ٢٠٠٢  
لوحات شخصية ترسم جوانب من سيرة المؤلف، ومعرض لأحداث حميمة حياتية، وبينها ذكريات عن أيام عاشها المؤلفة مشقة بين بريطانيا وأمريكا وإسبانيا، وكذلك علاقتها مع الأديب والفكائية.

I Don't Know How She Does It, The Life of Kate Reddy, Working Mother  
(حياة كيت ريدى، أم عاملة)  
Alison Pearson  
Knopf, 2002. 332PP. \$23.00

صنرت هذه الرواية في بريطانيا بعد عدة أشهر وألن تحلق نواحي كبرى في الولايات المتحدة، بل عن حديث القاد أنقاد وأرقام المبيعات مشد. بل قد تم بيع حقوق تحويلها إلى فيلم سينمائي، فهي على غرار «مذكرات بريجيت جونز» تفر

حول قصة تكلم مذكراتها ولكنها في هذه المرة ليست قصة تفتح عن الحب والرواح، وإنما زوجة وأم لطيفين وموظفة لامة في شركة مالية كبيرة في لندن. وبالتالي تروية صمويليات كبيرة (صاحبة/بائعة) في محاولاتها لتفكيك التوازن بين وحداتها كام زوجة وبين علاقتها بالعدنية

#### دار السلام

Dar El Salaam  
(دار السلام)  
Tara Rai  
Bard Books, NYC. 240PP. \$24.95  
رواية تصور أحداثها في عاصمة تانزانيا حيث تدب أسره ترطابيه لغصب عطله فسلع الأئمة المرافقة «شادو»، في غرام مصفحة صديق والدها الهندي الأصل والذي يبلغ من العمر ٤٠ عاماً.

#### موندوينيو

Baudolino  
(موندوينيو)  
L. mbano Eco  
Secker & Warburg, 2002. 522PP. \$10.00  
رواية تاريخية، أسطورية من تأليف الكاتب الإيطالي الشهير امبريو إكو، تدور أحداثها في القرن الثالث عشر في مدينة القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية في التحديد في أبريل من عام ١٢٠٤ عندما هاجمها وحرقها فرسان الحملة الصليبية الرابعة.

#### أفكار الأسرار

١١ سبتمبر ٢٠٠١  
معد قدرى سعيد  
القاهرة مركز الدراسات السياسية والاستراتيجية بالأهرام، ٢٠٠٢  
سيفيل ما جرى في ١١ سبتمبر ٢٠٠١ علاناً في أذهان الأمريكيين وناكسرتهم، ومؤثر عليهم وعلى العالم كله لتسببوا طوية بليقة، ما جرى كان أشبه بالبحار والافلاك، لكن تفاعلهما إلى بذات البهجوم الأمريكي الكاسح على أفغانستان، وتسفر إلى العراق وليكن التقليل من شأنه أن تكون الإجابة واضحة تماماً عن من فعلها.

والكتاب يتنقل من أجل ثلاثة أجزاء، وماشئ الأول منه الحدث ذاته وبردته وماشئ الأجزاء ويتناقل ما سبقه وما بعده من تطورات، والباقي يتناول الآثار المباشرة للحدث سواء كانت طلائع أو تقادم القاعده من جانب أو اليمين الأمريكي لتسطير على الأثر الأمريكي من جانب آخر.

أما القسم الثالث فيجيد صياغة الحدث وفق أربع قضايا رئيسية هي: العولمة وصراع الحضارات والصراع الإسلامي، والفكر العسكري، والصراع العربي الإسلامي.

الأسامة والدولة في الوطن العربي نظرة تاريخية

يوسف الشويري  
مركز دراسات الوحدة العربية  
٢٠٠٢

يسلط الكتاب الضوء على خيد سياسي ويصالي كبير سعى فيه من رجال الامة مدافع لمسح عثر على اعداء هيئة الوطن العربي ويؤيدهه عولمة عدة وقد طرح هذا الجهد مرة القومية العربية باعتبارها حركة طمعت في مقاومة الاستعمار وحصد الاشراف لاستعماري الأوروبي في بلد الوقت، وقد حثقت الحركة نجاحات مهمة وتعرضت أيضاً لانتكاسات خطيرة في مواجها لتكفل الاستعماري الذي استنفذ تقننت وحديث وأطال محاولات للوحدة

#### الحلم العربي إلى مصر ترويه؟

رحل صلا  
القاهرة مكتبة الأسرة ٢٠٠٢  
يستعيد المؤلف ما قاله رماغة انطخاوي في أوائل القرن التاسع عشر حين سأل عن مصراتي بردها لأجاب: «تكون مكان سحباتنا أحسن من تسمية بالبحرية والفكر والشيء»

المؤلف يراها كذلك ولا يرى مستقبلاً لها إلا أن أخذت بالسياسة في شغلها السياسي والاقتصادي، وأن عسى الدولة دوراً مهماً هو استكمال تحديث الاقتصاد والسياسة لا تعوقها تحت أي عداوى، الكتاب ينصص عشرات المقالات التي نشرها المؤلف في الفترة الأخيرة وجهات سبعة فتأويل كبرى في مصر التي تفردها وتلفظت الحلم المصري وعصر وإسرائيل وجماعة من خلف وعصر والحرية ومكانة مصر والشوف في العولمة ومصر وتغيير العالم بعد ١١ سبتمبر

#### العلاقات العربية الأوروبية

مدرس من الفكر  
مير محمد مصطفى جمال  
مقاربة مركز البحوث العرب ودار الأمن  
٢٠٠٢

يسل هذا كتاب قراءه بقية عربية للعلاقات العربية الأوروبية، وهو يصم خلاصة تدوة عقدت في أبريل من عام الماضي في الموضوع، وشارة فيها اتفاق عرب وقدمت فيها أوراق جديدة وأرت جون المشروع الأوروبي-مستولي بين الواقع والخيال والأفريقية والأوروبية مستوطنة وديناميتها، فضلاً عن تعقيداتها على أفكار عديدة في الموضوع

#### العولمة والتحديات الصاعدة من إسرائيل

رحم عبد التوابي  
القاهرة على طلة المؤلف  
٢٠٠٢  
يرى المؤلف أن من أخطر التحديات التي تواجهها الدولة هي التحدي العربي الإسرائيلي في ظل الأزمة الصهيونية، فضلاً عن الأضرار لخدية العربية التي لحقت بالمناطق التي كانت تحت الاحتلال، ويشير المؤلف إلى استفادة إسرائيل القصوى من إلقاء اليهود على يد النازي في أثناء الحرب العالمية

كوسيلة ثقافية، يعكس الإعلام التكنولوجي أهمية متزايدة حتى أنه يعد فضاءً ثقافياً بذاته. والمؤلف يؤكد أن أهمية أن يكون الفرد مدركاً لجميع العناصر الفنية تمكنه من توصيل رسالته بالشكل الذي يريد.

Editor  
Max Hastings  
Pan, 2002. 608PP. £20.00

في فبراير الماضي، تساعده مكس هاستنجز رئيس تحرير «الديلي تلغراف» إحدى أكبر المؤسسات الصحفية في بريطانيا، الذي اشتهر منذ أن تولى رئاسة تحرير الصحيفة في ١٩٨٥، وهو ما يرى مباركة مع رؤساء الورقة في بريطانيا، والأحداث الكبرى التي قام بتغطيتها، إلى جانب الوثائق اليومية، كذلك يصف هاستنجز علاقته الممتدة بكونراد ماك ماك الجريدة، وسقوطه في الصراع مع الفداء العلة الملكة، والحاكمين، والجنود... وأحياناً حرص هاستنجز على عدم لمفاتاة الفصل ولحظات الإخراج إلى كتابه إلى جانب لحظات المباح والتألق.

علم نفس

الأساقط في دراسة الشخصية  
سلي الصوري  
بهرت مركز الدراسات النفسية والعصبية  
حديثة ٢٠٠٢  
يبدأ الكتاب بتقديم شرح فيها البحوث نظريات الشخصية المختلفة، ثم تعرض المفهوم الفرويدي للأساقط والمفاهيم التحليلية المتأخرة عنه، ثم يتطرق لكيفية تطبيق الأساقط في الاختبارات النفسية كوسيلة لمعرفة الوعي الشخصية موضع الفحص

C.S. Lewis and Sigmund Freud Debate God, Love, Sex, and the Meaning of Life  
(مناقشة بين سي إس لويس وسيجموند فرويد حول الله والحب والجنس ومعنى الحياة)

Armand M. Nicholi  
Free Press, 2002. 304PP. £25.00

بعد أن درس الأساقط والنفسيات بشكل من سيجموند فرويد حتى سي إس لويس، فإن المؤلف هنا يناقش الأساقط الذي قام بتخليق هذه المفاهيم التي هي أساساً للوعي. فالكاتب، وهو دكتور أيضاً في الطب النفسي وعلم النفس، اختار أن الزاوية الموضوعية التي يعبر عنها، لويس والزاوية الشخصية التي يعبر عنها، فرويد والنفسيات التي يناقشها هي الله، والجنس، مسائل مثل الضمير، والكم النفسي، والسعادة، والوقت، ومعنى الحياة.

فكر

تدقيق مصر، قراءة نقدية واستقرارية

Stan and Ollie The Roots of Comedy  
The Double Life of Laurel and Hardy  
(رجال خفوف: ما يليوود ما ريج فانون الإنتاج موند الرحل المصري)

Milch Lasalle  
St. Martin's Press, 2002. 272PP. \$24.95  
في عام ١٩٢٢ أصبحت القرى الريفية في ذلك الوقت التي السينا يدي فانون الإنتاج - يسمح مجموعة صغيرة أن تعد ما هو مفقود على شاشة السينا في أمريكا، واستمر هذا القانون لمدة ربع قرن بعد ذلك، هذا الكتاب يبحث السنوات الخمس السابعة للقانون، والتي تبدأ من عام ١٩٢٩ مع بداية السينا التناطة، مركزاً على صورة الرجل المصري التي ظهرت في هذه الفترة التي عانت فيها أمريكا من الكساد وتأثرت بالحرب العالمية الأولى، في تلك الفترة ظهرت نماذج جسدنا كلاك جينيل وروبولف فانتنوت وجيسيس ساجني وغيرهم، والكم مثل كل شيء هادئ على الجبهة الغربية، وادين الشيخ، والقصر الصغير... وغيرها. مؤلف لهذا السلسلة الغامضة وتلقوا أرواحها السينا السافون في الشعر، والمواد مساعد غنية لأول مرة في السينا.

شعر

اسفار موسى  
موسى حوامدة  
بهرت مركز الآداب، ٢٠٠٢

يسلط الكتاب الضوء على سينا موسى مع قومه، ويستكشف على ما يحدث في أرض فلسطين الغامضة في وقتنا الحالي، من أجواء الديوار، وأرفع عن أرض الخصبة الجور - هارون أخو / والشعر شقيق الأخي / وإسائي يده يكون

صحافة وإعلام

حمد الجاسر وسيرة الصحافة والمعارضة والتطهر في الرياض  
عبد العزيز بن صالح بن سلمة  
الرياض للنشر، ٢٠٠٢

يعطي الكتاب نظرة زمنية لعهد عمر سواط (١٩٤٢ من ١٩٦٢ وحتى ١٩٦٦) عشر مسيرة عملة الجزيرة العربية حمد الجاسر ونوره في مجال الصحافة والنشر، وهو ولد من زواجه في المملكة العربية السعودية. فهو الذي نشأ في البيئة الصحفية في الرياض ونشأت جريدة ومجلة، ومراكز اللجنة تصمم حتى اليوم، والمؤلف يشير إلى جهود الشيخ حمد الجاسر الكبيرة طيلة السنوات العشر التي منحتها للمصاحفة.

الصحافة

هن الأعداد التكنولوجية

خلال سبع

القائمة: هن لفنة المؤلف، ٢٠٠٢

في نقل اختصار الفنون الفضائية، وتتناقش تدوي الذي يعاينه التكنولوجيون

القائمة العربية العامة للكتاب، ٢٠٠٢ منذ ما يزيد على نصف قرن، لم تنقطع إسهامات الدكتور عبد القادر الطغفيرة وتلميذاته للحياة الأدبية والفنية، وتتناقش هذه الأعمال في كتابه «كما يقول المؤلف - لقد ساند حركة الشعر الحر ودعم مواهب مثقفيه في مصر من أمثال صلاح عبد الصبور وزملائه

وعد ترحم الدكتور الطغفيرة عددًا من الكتب الهامة، واقتصر على عشرات الرسائل الجامعية ورأس تحرير مجلات لشرح وإبداع وكانت بصمته في كل منها واضحة حتى رحل عن دنياها مؤخرًا.

Elizabeth Taylor: My Love Affair  
With Jewelry  
(الجزائري تاييلور: قصة غرام في الجواهرات)

Elizabeth Taylor  
Simon & Schuster, 2002. 240PP. \$65.00  
تعرض إليزابيث تاييلور على القراء مجموعتها الكاملة من الجواهرات التي اشتهرت بها، من خلال الحكايات الشخصية التي ترويها عن قصة الحب التي قطعت، بالإضافة إلى الصور التي يضعها الكتاب، ويظهر أرواحها السينا السافون في خلفية كثير من هذه القطع الخاصة، من أمثال إيريما بمتانية يرتديها في ١٣ فبراير يوم بمتانية لميلتها إلى ١٣ يونيو.

سينا

سنة التور والظفل  
مصطفى عبدالعظيم  
القاهرة: هن لفنة المؤلف، ٢٠٠٢

يسعى المؤلف إلى رؤية سينمائية للأفلام التكنولوجية مستنداً إلى أن الأساس الدرامي لتقديم السينمائي والتكنولوجي واحد مما يجعل بالمكان الاستغناء عن السينما، أو بتعبير المؤلف: هل يصحح الفيلم التكنولوجي بكون الفكرة إلى سينما تنقل، والمؤلف يخص بالذات الأفلام الفنية من خلال الساد الأربعة والتفريق، ويعرض صورة هن السينما مثل ناصر ٥٦ وأيوب والقلق والتأني واضحت الصورة تعلق حلو وغيره.

Dangerous Men: Pre-Code Hollywood and the Birth of the Modern Man  
(سنان وأولي: جيل الكوميديا، الحياة المرحلة للرجال والمراهقين)

Simon Louvish  
St. Martin, 2002. 528PP. \$27.95  
صورة لحياة كل من لويز وهاردي، الذين اشتهروا كثنائي كوميدى في سلسلة من الأفلام السينمائية في العشرينيات والثلاثينيات، وبالرغم من النجاح الهائل الذي صافهه الشخصية، إلا أن الشخصية الشخصية والزوجية كل منهما كانت تعيسة

الشامية وسعيهم إلى التخلص من المصايد واختراع أكاذيب تسوغ لهم الحصول على مهنات وتوصيات التي التي الساعد الاقتصاد الإسرائيلي التي التي تحافظ على بقاءه دون حتى اليوم.

من داخل إسرائيل الآن ومنذ نصف قرن  
تحرير صمد جاد

القاهرة دار ميريت ٢٠٠٢  
يقدم الباحثون في ثمانية فصول الحياة السياسية والاجتماعية والاقتصادية داخل دولة إسرائيل، وتأثيره على مستقبل إسرائيل والاقتصاد الإسرائيلي، وانتشار المجتمع الإسرائيلي على سياسات حكومته، والتعليم والتطور التكنولوجي في إسرائيل والفكرات العسكرية الإسرائيلية والتهدية التي تملته على جيرانها، وعلاقات إسرائيل الخارجية سواء مع العرب أو مع الغرب.

God, Oil and Country: Changing the Logic of War in Sudan  
(الله والبنترول والبلد: تفسير منطق الحرب في السودان)

by International Crisis Group  
International Crisis Group, 2002. 274PP. \$15.00

التقرير يتوجه بصانع القرار السياسي في الدول العربية، يحفظ على استطلاع الوضع الحالي في السودان بعد أحداث ١١ سبتمبر، إلقاء الحرب الأهلية السودانية، التي لم تكن الضغوط الأمريكية على السودان لتفاوض معها في محاربة الإرهاب، في ظل الرغبة بالحد من التدخل العسكري، اكتشافاتها البترولية الجديدة، أصبح الآن هناك صراع في داخل العرب الإسلامي الحاكم بين المتشددين والمعتدلين.

سير وهدكرات

ابن منظور مؤلف لسان العرب  
ابن القيم محمد كرو

تونس دار الفكر العربي، ٢٠٠٢  
يتالي هذا الكتاب ضمن سلسلة رواد مشهورين ويتناول سيرة ابن منظور وأبن المكر مؤلف التكميل الكبير، «لسان العرب» والمؤلف يحقق في روايات مولده ونشأته، ثم من تلحق عليهم من المشايخ والكتب التي ألفها وكتبها مختار الأثافي في الأخير والنهاية وهو مختصر لكتاب الأغني

للسلفين، وأخير ابن نواس وشاعر الأحرار في الليل والدهار وسروى النفس بمدار الحواس الخمس ومختصر تاريخ دمشق لابن عسكركر فضلاً عن عدد من الخطوط والكتب المفقودة الأخرى، أما أشهر ما ألفه على الإطلاق فهو معجم لسان العرب.

عبد القادر الطغفيرة ذكريات عمر  
عبد القادر عبدالله

الصاحبة العنيفة عندما في تنسها من مسامحا في دمعه ريميهام في إبحتر، عندما تـور أوبن أوبرون فـيرق مـلـك سـامـت، تغرب على حركه ليهيبر، وفي مصر اوفت تـرمـشا فـرن حـينـي مـن فـريق لـدربـلـر، يـسـيـع الكـاب حـسـب تـسـسـل الرئيـس مـن فـريق الـي حـر مـنـشأ اسـسـب مـصـنـوع لـرق مـنـل "أـلـ هـالـن" و"بـون جـوفـي"، مـيـتـلـكـا، و"جـنـر أـل رـوزـس"، لـم اسـسـب فـيوطـها و"خـفـوت نـحـمـها

٢٠٠٢

## أحداث

أول حمان

مقبرة منة تصور القنافة ٢

دراسة نقدية تحليلية لى الرواية والقصة القصيرة لدى إيمان مختلطة ومن حصاصات مختلطة، وقد أحيات المختلطة لمناخ تطبيقية إطلالتها على قصة المختلطة العراقي جهار ياسين، وداعا إياها العظم، وقصص المختلطة صبري موسى، «حادث نصف مئة» والسيدة التي، والرجل الذي لم، وغيرها من المختلطة.

٢٠٠٢

## تطبيقات عروضية لشعر الجواهرى

دع الحيد الرشوى  
بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٢

دراسة تحليلية للشعر آخر الكلاسيكيين الفيلاني الذي رُحلت عن عالمنا قبل سنوات، يكشف الباحث فيها عن البحوث والأوزان التي نظم عليها الشاعر العراقي الكبير قصائد، وعلاوة على ذلك الوثائق بين الأعراس التي عالجهها الجواهرى والبحوث التي نقلها، واعتد الباحث في دراسته على بؤيان الجواهرى بجارته السمة، ولدى ضمته وزارة الثقافة والإعلام العراقية في الممانيات

٢٠٠٢

## Why Orwell Matters

(أمية أورويل)  
Christopher Hitchens  
Basi Books, 2002, 208PP, \$24.00

يناقش الكتاب اليساري كرسيفو هتشينز (مؤلف كتاب محاكمة هنري جيمس) عن جورج أورويل مع حيدم النقاد الليبراليين واليساريين على السواء، على الرغم من رفضه أيضا لعلاق أورويل باليساريين عليه القاسية.

يتناول هتشينز كرامة أورويل لصيح اشتك الشموعية خاصة الإمبريالية والفاشية والستالينية، وكذلك كرامته المعنوية واستغلال انطباعات الدنيا، ويقول إنه من الممكن قرأته باعتباره من موسي قيار ما بعد الكولونيالية. وداعا عن الهجوم التوسعي على أورويل باعتباره كان يكره النساء، القويات أو الذكيات، يؤكد هتشينز أن هذا اتهام طابع من خلال تحليل عصابات القوم عليه بالنساء وموتريهن في روايته، ومع ذلك فهو يشير إلى كرامة أورويل للإجهاض وتنظيم النسل.

يناقش القارئ معها رجلاً صنعوا الدارج وأصابعه غلام الحبل منور للغة من أمثال الإسكندر الأكبر، أرستو، بطلينوس، أرشميدس، أليxis، ميميتريز والفيلسوف ويور كل منهم في مسيرة آدم وأشير كمنه عرمة العالم.

يكشف الكتاب أيضاً عن القصص المختلفة حول حريق المكتبة، ويتابع في الجزء الثاني منه الجهود الخارقة التي بنتها السيدة سوزان مبارك لإحياء مكتبته الإسكندرية من جديد.

يخصص الكتاب صوراً لأهم الخطوط مالكتية ومجموعة من اندر وشاق لامة السويس التي أفتتحت المكتبة.

٢٠٠٢

## Parallels and Paradoxes: Explorations in Music and Society

(متوازيات ومتناقضات: استكشافات في الموسيقى والمجتمع)  
Daniel Barenboim and Edward W. Said  
Ara Guzelum (editor)  
Pantheon, 2002, 208PP, \$24.00

ثمة صداقة من نوع خاص تجمع بين الناقد الموسيقي الفلسطيني الأصل إدوارد سعيد والمبايستر نابيل باريبوم اليهودي من أصل روسي، فقد اشركا عام ١٩٩٩ في ورشة عمل ضمت موسيقيين غربا وإسرائيليين وأمال لتكوين أوركسترا، كما دعا إدوارد سعيد المبايستر باريبوم للتعرف في جامعة برينستون الموسيقية، إيماناً بلعلمية الموسيقي في التوحيد بين الحضارات. في هذا الكتاب مجموعة من حواراتهما التي تتناول العلاقة بين الموسيقي والرب، والعرف والمجهور، وحركة الأصالة في الفن، بين الحضور ويحيره أراجوزيعان مدير قاعة كارنجي وستشارها الفني.

٢٠٠٢

## Tropical Truth: The Story of Music and Revolution in Brazil

(الحقيقة الاستوائية: قصة الموسيقى والثورة في البرازيل)  
Coconeo Veloso  
Trans. by Isabel de Sena  
Knopf, 2002, 336PP, \$24.00

أول كتاب يكتبه المختي ومؤلف الأغاني البرازيلي فلوريز الذي يشتهر في الأوساط الفنية في أوروبا وأمريكا باعتباره رمزاً من رموز الحركة الثقافية والفنية التقدمية في الستينيات، وهو كثيراً ما يلقب بـ"جورج ديلاون"

(ميتال)

## Bang Your Head: The Rise and Fall of Heavy Metal

(صعود وسقوط موسيقى الهيفي ميتال)  
David Koonow  
Crown, 2002, 496PP, \$14.00

يرصد الكتاب تاريخ موسيقى الهيفي ميتال، وهو أشهرها بالثقافة

هتكر المدمرة، في نفس الوقت التي كانت تعاني فيه المدينة من يشاعل الحرب الأهلية. كان هذا أول عدوان على مدنيين بهذا الحجم يشهده العالم الحديث. حدث ممرت المدينة تماماً وقتل معظم سكانها. صور بيكاسو هذا المشهد الحزين على لوحة شهيرة تحمل اسم المدينة، وهذا الكتاب يتتبع التاريخ الفني لهذه اللوحة، من إعدادها إلى استيلاء النازي لها، حيث تراوح تقدير النقاد لها من النجاشل ووصفها بالفجح والسذاجة في أول الأمر، إلى اعتبارها الآن أعظم لوحة فنية في القرن العشرين.

٢٠٠٢

## القاموس الجنسي عند العرب

بيروت دار رياض الريس، ٢٠٠٢  
قاموس يتناول مفردات الجنس عند العرب، وأهم اللفاظ الدالة على العلاقة الزوجية وبعض السميات التي تطلق على أعضاء جسم الرجل والمرأة، ويتكثف المؤلف من وجود نحو سبعين لفظاً بمعنى لدى ونحو ستة وستين لفظاً تدل على العجز الجنسي، وعلاوة على ذلك تدل على اللفاظ والإشارات الأوردية في اللغة والتي جمعها المؤلف عن طريق معجم لسان العرب.

٢٠٠٢

## The American Heritage Abbreviations Dictionary

(معجم "أميريكان هيرايك" للكتابات المختصرة)  
Houghton Mifflin, 2002, 304PP, \$ 6.30

مفرد عن الأمريكيين ولهم مصرفة ولختصار الوقت، وفي مجال استخدامهم للغة الإنجليزية، قاموا بأكبر طلة من الاختصارات ختلف أنواع الكلمات الطويلة (والاختصار) التي يشجع استخدامها في شتى المجالات، هذا المعجم يساهم في كل هذه الأمور الأمريكية بتقديم شرح لشعرة عشر كلمة مختصرة تستخدم في المراسلات التجارية، والروسية، تستخدم في التراسل وتستخدم في التراسل والتواصل التكنولوجي، أو في إعلانات الصحف وغيرها من المجالات الرياضية والفنية والعلمية.

٢٠٠٢

## أسطورة الإسكندرية

قصة شهر مكتبة عررها العالم إسماعيل نزال مسطفي  
العمارة دار عالم، ٢٠٠٢  
في طائفة الاحتفال العالمي بإعادة افتتاح مكتبة الإسكندرية، يأتي هذا الكتاب الوثائقي بلغات ثلاث هي العربية والإنجليزية والفرنسية في ثلاثة مجلدات تحت عنوان "أسطورة الإسكندرية".

الكتاب رحلة تمتد لأكثر من ألفي عام،

سامي حشبة  
القاهرة دار ميريت للنشر، ٢٠٠٢  
يعرض المؤلف لوجه الآخر لسيار النهضة والتحديث في مصر منذ عهد محمد علي وحتى اليوم، كاشفاً الخراب عن سمليات بعض مراحل النهضة وسنوات الردة والانكسار، ويركز بشكل خاص على العلاقة بين التعليم والفتنة، ويقتل في التحولات والتأثيرات الاجتماعية خصوصاً على صعود أجيال الناحية والحاريجة والزها في البيئة الاجتماعية والعلاقات بين الناس

## مدراء الحضارات والأعولة

عبدالمع سعيد  
القاهرة مركز الدراسات السياسية بالأهرام، ٢٠٠٢

مجموعة من المقالات التي نشرها المؤلف في الفترة الأخيرة والتي يفتد في بعضها إضاءات فنية مختلطة عن صراع الحضارات، وتاريخ حوات الحادي عشر في مستديمر على أمريكا والعالم، ومعنى العولة في صيغها المتعددة.

٢٠٠٢

## لسان وألاد

إلى نزال  
القاهرة الدار المصرية للنشابة، ٢٠٠٢  
قدم المؤلف ٢٠٠٢ كتاب عن أهم الروايات الثلاث "أسمن" في تطور مجتمعاتهن، وقدم في الكتب الثلاثة الأولى نماذج من نساء شربيات تركي يهملتهن على شخصيات سياسية وأدبية، وفي الكتب الثلاثة التالية ركزت على روايات أنجنيات في الفن والطب والعلوم والأدب.

٢٠٠٢

## الفن التشكيلي العربي والإبرمديع

محمد مهن حمية  
الكويت دار سعاد الصباح، ٢٠٠٢  
يعرض المؤلف لتاريخ حركات الفن التشكيلي في الوطن العربي منذ التأسيس والتأثير الإسلامي عليه، كما يعرض لتأثير الاستعمار وخصوصاً الاستعمار الفرنسي على الحركة الفنية، ويسلم الدول العربية إلى ست مجموعات تشكليه في توكيها الفني، ويخصص فصلاً لتأثير الفنانين العرب المهاجرين على الحركة الفنية في البلاد التي يقيمون فيها، ويعرض للصفحة الأولى للتمساعات النقدية في الصحف والتي تتناول الفن التشكيلي ومبدعيه.

٢٠٠٢

## Picasso's War: The Destruction of Guernica and the Masterpiece that Changed the World

(حرب بيكاسو: تدمير جورتينا للوحة التي غيرت العالم)  
Russell Martin  
Dutton, 2002, 256PP, \$23.95

في ٢٦ أبريل من عام ١٩٣٧ ألقيت قنبلة مدنية جورتينا في شمال إسبانيا قاتل

**نهاية الإنسان**  
فرانسيس فوكوياما  
ترجمة أحمد سمير  
القاهرة ٢٠٠٢ ٢



يطرح فوكوياما ثلاثة سيناريوهات جديده فريية حدوث في خلال جيلين على الأكثر، في السيناريو الأول تحدث تطورات مذهلة في علم العقاقير العصبي، وستتمكن شركات الأدوية من تصنيع الأدوية حسب الطريقة الوراثية نقل المريض، وهكذا سيتمكن متبلو لشاعر حموية وشماطة، ويصبح الانطوائيون أكثر انشغالاً في الناس، ويوسع الإنسان أن يبدل شخصيته حسب رغبته، فهو تارة صارق حارث منهمج، وتارة أخرى بوشوق راقع اليق تواضع.

في السيناريو الثاني، سيكون بالإمكان توليد إن سنجي في جسم الإنسان بما يعني تعويض الأعضاء المفقودة كما تعمل مثلاً بأفكاره ذاتها وربما بكفاءة أكبر.

في السيناريو الثالث سيفحص الآراء الأجنة قبل زرعها ليحصلوا على أبناء أقرب ما يكونون إلى المثال. وهكذا يفرضون أبناء أكثر كفاءة وموهبة والدر على تحقيق طموحاتهم الاجتماعية.

محصله هذه السيناريوهات الثلاثة هي إقالة عمر البشر، وتفصيل لنماذج على هوى الأوامر الأكثر ثراءً، والوصول إلى حالة السعادة الكاملة بتوفير أفضل التقنيات للحالة للثقات العصبيه، والتجديد المستمر للدنيا كما أصابها وهن.

لكن فوكوياما رفض السيناريوهات الثلاثة، بما يعني إمكانية تحقيق توازن بين الرغبات في عمر الإنسان والبقاء على أراض السخيفوخة أو تأجيل ظهورها أطول فترة ممكنة.

كما استنتج أنظاف حسب الطبع، وهو يعتقد شخص آخر سدم به الدعوة اليوتوكولوجية، فهو كما يقول فوكوياما، يشبه عملياً ما يصير ورثي على عارلة.

ويقترح فوكوياما لقائمه هذه السيناريوهات البشعة تحركاً دولياً للنكتم في انتشار التكنولوجيا على طري واسع، ويحدد من النكتم معلومات حلق البحت العلمي.

ثم نداه في ملاحظته العين يتح وهو صاحب نهضة التاريخ والإنسان، والذي يتكرر رده إلى سعيه غير الوفاق

للموازنة بين حماده العلمي كاتيدي، وموقفه بالقرن في صانع القرار في البيت الأبيض والذي يلزمه بموقف برحمتي يضع مصلحة أمريكا فوق كل اعتبار.

□ □ □

#### لماذا أخفقت النهضة العربية

محمد وليدي، أحمدة البهر  
دمشق دار الفكر ٢٠٠٢ ٤٤٤ صفحة



لماذا بقيت أسئلة النهضة مطروحة حتى الآن، هل لن النهضة لم تتحقق أصلاً أم إن ما تحقق منها لم يكن كافياً للإجابة عن تساؤلاتها الأساسية؟

السؤال يفتح عده أكاديميان هما محمد الوليدي أستاذ الفلسفة بكلية الآداب والعلوم والشيخ محمد الخصاص، وأحمدة البهر أستاذ بجامعة الزيتونة.

ويبدأ كلاماً يميّز بحدد مفهوم النهضة وعلاقتها بالقرن الأوروبي، أحمدة التبهر والذي يتناول أساساً من رضية تربط النهضة بالقرن الإسلامي إسهاماته وأجتهاداته التنويرية، يتساءل عما إذا كانت النهضة حلاً لم يطأ أبداً أرض الواقع ويخبرنا بأن النهضة التي انطلقت وهي حوسولة بالماضي كان لديها طموح إلى نقل الحص التفتوحي الذاتي الذي تأسست عليه الحضارة العربية الإسلامية، وفي هذا المعنى لم يكن هدفاً استئناساً بقرن الإصلاح في النهوض، وإنما أهدافاً إلهية نقداً لنقدية انصتبه من مشايخه التجارب الحديثة، وهكذا قدمت النهضة تصوراً للإسلام متقللاً عن التزليلين والمطولين.

محمد الوليدي يميز بين مرتحتين في النهضة: الأولى قائدة أصعب الثقافة القديمة، والثانية لعب فيها ذوو الثقافة الغربية والداعون إلى الإصلاح بالتفهم الغربي دوراً كبيراً، ويشير إلى الإطار ذاته إلى تحارش مؤدب بين نوعين من تكوين بيتات المجتمع، التقوير الذي قامت به السلطات الاستعمارية وفقاً لأغراضها، والتشوير الذي صار مطلوباً بعد الاستقلال الوطني وأجابه بعدة نهج الجمع وفق منادات أساسية مغايرة، ويشير فوكوياما إلى أن أسطورة العالم المعاصر جعلت البلدان العربية في حالة

طلب مستمر للنهضة، وهكذا تبرز الأسئلة لناتها التي طرحها في مراحل سابقة من طلب النهضة، وبدا للعالم العربي والإسلامي وكأنه لم يتحقق إلى مظهر من مظاهر التقدم منذ بداية القرن التاسع عشر، ولكن الوقيدي يرى أن الأمر ليس كذلك، فالتحولات كبيرة والأسئلة جديدة وشروط الإجابة عنها مختلفة بالضرورة، خصوصاً مع الثورة العلمية والثقافية التي تسارعت وتيرة نموها في الربع الأخير من القرن العشرين.

وفي النهاية يتقدم التبهر عدم وفوق الوليدي على الجوانب المهمة في البناء الفكري للنهضة العربية في سيرورتها الذاتية، وهكذا لم يفلح في تفسير كيف أن مصحلاً ذا خلفية لحرية تقليدية مثل الإرام محمد عبد الله في كتاباته فاسم أمين وأحمد لطفي السيد وسعد زكزاك وعلي عبدالرازق وغيرهم.

من جهته عداد الوليدي التذكير بالتقسيم الذي اقترحه لمرحطين من النهضة وتضمن عد تيارات ثلاثة دعا أولها إلى استسلام تقوية الإسلامية السلفية بجدافيرها، وتيار ثانياً دعا إلى استسلام النهضة الغربية بشروطها العلمانية كما هي، وتيار ثالث يدعو إلى موقف وسط ارتضاهي علماً من الغرب، ولا يستلزم تجربة السلك كما كانت فعل رضية عشر قرن، ويلاحظ الوليدي أن رؤاه النهضة الأتائل وأجهاوسوا أن النهضة ورصيد معرفي في العالم الغربي على ثرات ثراتي على من الحركو لقرن، وهكذا تلت النهضة في العالم العربي والإسلامي حلاً تاريخياً، لأن الواقع لم يتطور في الاتجاه الذي يسمح بتحويل العلم إلى واقع.

□ □ □

#### صناعة الكراهية في العلاقات العربية الأمريكية

تحرير وتقديم أحمد يوسف أحمد، مدوح حمرة، ٢٠٠٢  
مطبع الأرقام التجارية، (بصر)



لماذا يكثر أمريكا عن صانع الكراهية لتصل إلى أحدهم بعد أحداث ١١ أكتوبر، ولماذا يتهم هذه العلاقة المحتل أنكره توماس بيرفمان في واحدة من مقالاته حين قال إن العرب يكرهون أمريكا لأنها أكثر تحضر ورأفة وتراً.

لكن السؤال على النحو الذي طرحه من قبل مفكرين ومحللين أمريكيين عن صخب صخباً ربما يكون الأصوب طرح السؤال كما يلي: لماذا تكثر أمريكا العرب والمسلمين؟

هذا يجيب جميل على ما دراسته بما يشبه الهجوم المضاد، محذراً إياناً من الواسع في فتح التصور الذي يسعى الأمريكيون لفرضه وهو أن الأمريكيين يكرهون العرب والمسلمين من دون البشر أجمعين، فيفسد ما يقول جميل على أن الأمريكيين لا يلقون في الشعوب الأخرى، وفيما يتعلق بالعرب والمسلمين - يضيف جميل على - فإنه لم تكون مهم لدى الأمريكيين حتى قرب نشوب الحرب العالمية الثانية صورة نمطية واضحة، وبلغت صورة العرب والمسلمين والشرق معوماً هي تلك المستوحاة من أف ليلة وليلة وروايات السرب الصليبية وقصص الاستشراق، ويشير إلى أن لغة طرقاً لنالاً بلل جهوا كبيرة على مدى أرون في الإعلام ولدى مؤلفي صانع القرار الأمريكية على يمين كراهية الأمريكي للعرب حتى اليوم، إلا أن لا حل للفتية لا التحليل صر كامل وشامل ضد المسلمين يعطيه عمل من نوع العمل الذي قامت به أمريكا في ألمانيا واليابان ضد العرب العالمية الثانية وفي الشرق الأوسط بعد الحرب العالمية الأولى، أقر البعض بغير جردى يندى إلى التصور في الإسلام.

وفي مرسته للقيمه يشير الدكتور روف عباس عبر تتبع تاريخي للعلاقات المصرية الأمريكية، لم تكن سمة من سمات التعامل العربي مع أمريكا، بل إن العكس هو الصحيح، لقد كانت الكراهية من نصيب دول الاستعمار القديم فرنسا وانجلترا وغيرهما، وحتى في أعقاب الحرب العالمية الثانية، وبعدما خابت آمال العرب في السياسة الأمريكية، فإن صورة دول الولايات المتحدة لدى العرب - كما يقول الدكتور عبد العزيز حمودة في بحثه - متشائمة وسعياً الساسة العرب إلى حد جعلوا الصداقة مع الولايات المتحدة أساساً في تحصيل نجاحهم من الاستعمار القديم.

ويبدأ ولا يتأقيد الأمريكي إسرائيل - كما تقول المكشورة حالة سعودية، وظلت رؤية العرب أمريكا البعد هي، وتصيف الباحث إلى أنها البعد الحاسم بعداً آخر وهو مسألة أمن الخليج ومصالح النفطية الوطنية وأطماعها على، وتشير إلى أن البعد الوحيد الذي كان يوجهه إلى بعض جزئياً الآثار السلبية للبعدين السابقين هو الخشخ بالتمفرقانية وحقوق الإنسان، ولأن هذا البعد ذاته خضع لتغيرات لصالحه الأمريكي، ولم يعد ذو صدى سياسياً يستخدمه ضد الخصوم بعد الحجة. ثمة إسهامات مهمة في الكتاب «مؤرخ» فيها الدكتور يمحيت بحث في لزعاج للقرية في السياسة الخارجية الأمريكية، وتحلل، لا يظن، مساهمة ومصطنق لتوقيف ثباتات الحادي عشر

# عروض موجزة

من يستطيع على مثل هذه العلاقات، فيما يرمس محمد سعيد أحمد استراتيجيته من خسران نقاط إقامته حوار «حقني» مع اللوبيات لتسحبه الأمريكية على زمن أصبحت للعبة ألوات أسبوعية على لعبة الحياة، ودعت البشرية وتكاثرت بآلات تراهن على الهلاك «المقلد».

□ □ □

بعيداً عن الإفراط والجهنم  
الطون جودن  
ترجمة شوقي جلال  
الكوريت عالم المعرفة ٢٠٠٢



يرى الليبراليون الجدد أن المشروع الرأسمالي هو جوهري بل كل ما هو صالح في الحضارة الحديثة، ويرون أن الفكرة الفردية هي ملاقح نجاح الديمقراطية في سائر دوله اتحاد الأنبياء، أما ما أصاب الإقطاعية والهيمنة الأخلاقية الأخرى من تفكك، فيفسره الليبراليون الجدد إلى الإيجابية التي انتشرت على أيدي المفكرين اليساريين، وهو ما يفرقه تقادهم حتى من خارج صفوف اليسار ويرون أن الدعوة إلى المبادرة الفردية في مجال الاقتصاد ستطال مجالات أخرى بينها الأسرة وغيرها من رموز التخلف الاجتماعي، ومن ثم فإن فكر الليبراليين الجدد يتناول على تناقض يتسلطهم ويجوزون بين الحريات الليبرالية والقرعة التسلطية حتى الأصولية منها.

الفكر يعيد الحياة، يعيد المؤلف فضلاً خاصة يعرض فيه تعدد من القضايا ذات الصلة بالبيئة، والتي يمكن إرجعها تحت ما بات يعرف بـ «سياسة الحياة» والجميع التكنولوجي في رأى «مكتشين» وهو أداة إحصاء الإيكولوجيا البيئية التي يستعيد توارث الحبيب الحيوي، ويعزز التنوع بين الجماعات البشرية وفي الطبيعة ويسلم بضرورة تفكيك مركزية السلطة جزئياً ليعيد لها إلى المجتمع الطليقة لتقديرها اعتماداً على تقنيات بسيطة.

ويضيف بوكشين - على إنكسلا الرابكية وتعميقها في طين الحركة الإيكولوجية، والأمة تقام حديد بين الطبيعة والبشر وأن مستبعد الملامسة البشرية لتسرية والتفتت والحسية الحيوانية والنفس والروح.

ويبدو أن فكرة المجتمع الإيكولوجي هي ما أراد المؤلف توصيته «بعيداً عن البين واليسار»، حيث لصالح المشتركة والمساواة كذلك، لكن يسلي الاعتراض بعبارة الجوهري المشروء والملاحق الكوني التسامح في المساعدة وتحسين الذات. وتدعيم التضامن «الكونوموليدي» واحترام الكائنات الغائبة غير البشرية في الحاضر والمستقبل، وجميعها قيم تتكسب ريعاً للضرورة الأولى في تاريخ البشرية قوة فعل عظيمية، هي الأولى في مستقبل أفضل للبشرية.

□ □ □

الأمة نازلي فاضل

راثة النهضة في مصر وتونس

أولاً محمد كرو  
تونس دار النشر العربي ٢٠٠٢، ١٩٩٠  
صفحة



الأميرة نازلي فاضل هي صاحبة أول صالون نسائي عربي في القرن التاسع عشر، وفي هذا الصالون نارت مناقشات حادة ومهمة بين رجالات ذلك العصر من أمثال سعد زكاول وسعد عوده وقاسم أمين، وطوال السنوات الخمسة عشر التي عاشتها في تونس لعبت دوراً هاماً في النهضة الفكرية التي تأسسها في تونس لعبد الله الذي المعاصرة. وتحدثت الأميرة نازلي فاضل في الأثرية العلوية التي تأسسها محمد علي باشا، وكان مصطفى فاضل مرشحاً لولي مصر لولان الخديوي إسماعيل يمكن من استعمار مصر من من الجانب الغربي، وينتدع هو ولية مصر، ومكرت إقامة مصطفى فاضل في مصر مستجيبة

فعايرها بعد ما عا لحيه إسماعيل جميع قصور وإقطاعاته وأملكه وحافظ لنفسه طاعة ببعض القصور، ويمتدحه لخدمة.

وفي الإسكندرية تزوجت نازلي من خليل شريف باشا الذي كان سفيرا للدولة العثمانية في عهد الخديوي إسماعيل، وقد تقاطعت الآراء بشأن الأمير داري، فكتبوا ضوا في أرائها المستمرة ودلائها والفكر التقدمية، وقد رارت الأميرة نازلي نوس أول مرة في عام ١٨٩٩ وتزوجت من خليل بوحاجب، وهناك بدأت نشاطها للتثوير في خلال الجمعية الخيرية التي تأسست قبل وصولها إلى تونس بعامين ووصل، وفصلاً عن أرضها الثورية في الثقافة والسياسة وإشعاع روح النهضة والتوسية في صالونها، كما كان الحال في مصر قد سمعت بالفكرها ومالها في تأسيس أول مدرسة للبنات المسلمات الكتاب يتضمن مقالات عديدة كتبها عدد من رواد الإصلاح والنهضة في تونس يكون فيها هي دورها في نشر الوعي القومي إلى البلاد، فضلاً عن مقالته لرعي المصري محمد فريد الذي لم يكن رايه إيجابياً تماماً في الأميرة نازلي

□ □ □

مكتبة الإسكندرية القديمة ومشروع

أحيائها في الوقت الحاضر  
شمال عبد العزيز حايمة  
مكتبة دار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٢  
صفحة ٢٧٠



في السادس عشر من أشهر الماضي أعيد افتتاح مكتبة الإسكندرية في احتفال حضره رؤساء دول كبرى ومكاتب وشخصيات دولية معنية بالثقافة الإنسانية على استعائها.

من طوط إنشاء مكتبة الإسكندرية كان المستند الأخير نسخة التي من المدينة وحماها اسمه، كما جعل في دول: عوده فتحها، لكن خلفاءه هم الذين ندوا المكتبة.

كتب المكتبة جزءاً من المحقق الذي أنشئ في عهد الأميراعوط طليطوس الأول، وقد كان - أي المكتبة - أكاديمية.

ولمرت بهم سمل الراحة في يتغير عروا للبحث والدراس في كل فرع الخرية كال شمع حسب وصف أحد مؤرخي أكثر جملته في عالمه البيئي. كانت للمكتبة إدارتها بإسقاطه من السفح، وكان يتسببها بعض فقر من الماء، وبوعت عائلته وأتت اقتناء الصصرة نحو يؤكد عائلته، ويعبر الطبيعة «الكونوموليدي» لخدمة الإسكندرية ناهيا، وحيث إلى المكتبة كند من اليوس وغيرها من المدن التي كانت بصورة اليونانيين وأتت اقتناء الصصرة اللبنيّة وسيادته، فضلاً عن إعادته الشخصية التي مثلت مصدراً صالح الأهمية لتأريخ الكتب للمكتبة.

وقد كانت المكتبة تضم في القرن الثامن الميلادي، بمسح ما يذكر بعض المؤرخين حوالي ١٠ ألف مجلد، قبل الحريق الجزئي للمكتبة الذي يمتلئ أن يكون واقع مع شرب يابوس فيفسر الإسكندرية، لكن من حرق المكتبة تدمير ليس معروفاً، لكنه واحد من هؤلاء كذا ذكرت مصادر، فيليبوس تيسير (١٧ م)، وأوليان ٢٢٢، فيليبوس تيسير (٢٢٢ م)، عمرو بن العاص ٦٤٢.

والأمير بعد استعراش تاريخي لا يعطى فرصة حرق طليطوس للمكتبة أقدم من ١٠٠، أما أوليان، فالأرجح أن المكتبة والمدينة ما حرقوا حربياً في عهده.

في شمس المكتبة والمدينة وإن لم تفسد تماماً، وقد عثر فيليبوس الأمر نفسه في عهد مكتبة في مكتبات مكتبة ومبانيها، أما حكاية عمرو بن العاص لمكتبة فيليبوس طنية ولا تصل نسبة صحتها إلى ١٠٠، وربما تكون العوارض بالغة جديدة تكشف عن مصير المكتبة القديمة، أما المكتبة الحديثة وجوهود إحيائها فيفسر لها المؤلف نفسه الثاني من الكتاب متضمناً وثائق وملاحق وروايات توضيحية.

□ □ □

أولان التطفل

محمود الرزاسي

مكتبة دار الهلال، ٢٠٠٢، ١٦ صفحة



بعد ثلاث مجموعات قصصية وروايات أربع كسان آخرها البوف الصاطر ١٩٩٨، يطل الكاتب المصري محمود الرزاسي بمغامرة أدبية وفكرية جديدة، تعاد براس الراوي وقد تقلد

# عروض موجزة

## كتب أجنبية

### Islamic Monuments in Cairo

The Practical Guide

(الآثار الإسلامية في القاهرة)

Caroline Williams  
AUC Press Publication, 2002.  
LE 70.00, Fifth edition



الاعتدال على سياح الجنب في الأضرحة، شككت في جديسة المبارة برغم إرثاته العالمة وكافة تنظييات وثقارات الإسلام السياسي لها.

ويعد مرور خمس سنوات تقريباً على الجماعة الإسلامية نظراً لمبادئها من جدد وبصورة أكثر عملية هذه المرة، فادة الجماعة التاريخيون - كما يطلق عليهم - حرم رعدى ونجح إبراهيم وأسماء حافظة وعلى الشريف، أصدروا كتاباً أربعة أسموها سلسلة تصحيح المفاهيم، وتضمنت مراجعات لوائح الجماعة من قضايا الجهاد والتكفير والنسبة والرقن في الدين، وهي مؤلفات تمثل في مجملها نوحها جديدة للجماعة وإدانة لوائح سابقة قلقة الجماعة الكثير ووضعت في حلة عماء مع الدولة والمتحضر.

الجماعة تعلن في مراجعاتها أن جهادها لم يكن في موضعها، وأن خروجها على الحاكم كان مسدوداً كبيراً، وأنه لا يجوز الخروج على الحاكم حتى لو أرتأى عدم تنفيذ شرع الله وإلزاماً بإصرارها، سلمها الأيون متكرراً لهذا الشرع، كما تعترف الجماعة في كتابها عن النصيحة بأي سلطة من اختر لا تعود إلى «مستحبهين» وإنما لسلطات الدولة من قصاصين وتنفيذيين، وأن إطلاقها بد اعتصامها بحارسه الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر نتج عنه مفاسد عظيمة وشروء بأن يكن جنودها لو ترك الأمر لامل الاختصاص، ولؤكد كتب المراجعة أيضاً أنه لا يجوز تكفير مسلم مهما كانت الأسباب، إلا أن يعلن شرعاً صريحاً بالله، وحتى أن فعل فيستتاب، فإن أصر على شره يترك الأمر للعلماء النشأة، بإخرون موقفه، هذه الأفكار التي دل عليها قادة الجماعة في كتبهم بإسمائهم صحبحة من الكتب والنسخة، وإصرارها الأهر الشريف، تحد انتقائياً في فكر الجماعة الذي استمد فيها معنى في أفكار سيد السبب وأبى الإسلام المودودي عن الحاكمتين والعقبر الحكيم والدولة والجمع، والدولة التي رأى في العنف وسيلة وحيدة لإجبار الناس على «تكميم شرع الله» كما يصومونه، والذي هو في الحقيقة يسعى إلى تعصيم ولا وقادة يديرون شؤون البلاد.

المؤلف يحرص هنا لفظ الجديد ويجاوب قادة الجماعة في رؤاهم الجديدة «من قلبه الوامع» القام على «الفتوى والنجوى» بحسب تعبير أحدهم، والذي يقدم مصطلح الناس على الضم.

ويلقى المؤلف بالكره في ملعب المؤسسة الدينية الرسمية وجهات تنفيذية وسياسية أخرى، ويرى أن دورها الآن هو تلطف هذه المبارة وتبني جواثها الإيجابية العديدة وتعليم أفرادها، والاحتواء فرفض الجنوح والتطرف التي يمكن أن تعصف بألف الشواك كما صبحت تعيقهم من أعضاء الجماعة الإسلامية وغيرها.

بجسر جديد بعدما انكسر من جسد صاحبه الذي كان يتخاف لوق سطح الظلم، الذي الراس يستدعي رؤوساً أخرى فلفقت في أزمة حلت (مستحبهين) مقولة الصياح بن يوسف الخلفي عن الروس التي أيدت وحسان إبان قاطوسها، وإشهرها راس الحسين من على بن أبي طالب الذي فر إلى مصر قبل أن تنقله غلطة يزيد بن معاوية ليعزل في حجر أم السلام، التي يقال أنها نجت ولدها وألف براسة لحندة الحليفة عوضاً عن راس الحسين، والكتابة برمتها بجدها البعض لسبب تاريخي وجيه هو أن الظاهر لم تكن بيت بعد حين «تلف» راس الحسين سيكتفم راس الحسين ويحكي عن قسوة الظلم وغشامة الاستبداد الذي أحال الشورى إلى ملك ورأى شعوب

سيكتفم راس شهدي عطية، الشيوعي الوطني الذي أحد بده حتى الحلالة ومات ركبة بالأقدام وبالك البهاسة في سجون عبد الناصر، رفض أن يقول «ذا مرة» وأصر حتى آخر نفس على وطنية الطامير بعد خطابه وخرالهم. سيذهب راس القائد من الخليج بعد عشر سنوات صمد خلالها مائة ألف دولار على خيانة زوجة وسائق التنكسي الذي مله من الشوارع، يتوسط مدعش من ألبته «هبة»، وسيدع عبداً شعباً من اشترط بالتحليل مسبق ضمن من خرجوا في انتفاضة ١٨ و ١٩ يناير ١٩٧٧ وهو يرى راس زميله بطير ويطلقه من أرض الشارع، وسيطير راس إلى دهول أيضاً - بعد ثلاثة من واحد فيسما الصبريون يستقلون بين أمانل مخرج فرنسي يقود الإيفية الثالثة - رؤوس عديدة طيرتها الحقن، أفل ذهبت لأن إوان قاطلها قد حان، أم لا لغة من احتراق قطف الروس منذ راس الحسين بن على قطف راس أبي الهول؟

□ □ □

مؤامرة أم مراجعة  
مكرم محمد أحمد  
القاهرة دار الشروق، ٢٠٠٢، ٢٤ صفحة



في عام ١٩٧٧ تقدمت الجماعة الإسلامية بمبادئها لوقف العنف من جانب واحد، اعلمها قادة التنظيم في أجنة الحنكة، غير أن أحداث منف تامة، كان شهرها واكرها تأثيراً حاداً

الطبعة الخامسة من الكتاب الذي أصدرته الجامعة الأمريكية في القاهرة.

□ □ □

Muslim Europe or Euro-Islam  
(مسلم أوروبا أو الإسلام الأوروبي)  
Edited by: Nezar Alsayyid and  
Mazel Castells  
New York Lexington Books, 2002,  
204PP



هذا الكتاب ثمرة فكرة مشتركة بين محرريه نزار الصياد وماثيو كاستل، الأول يراس جامعة كالميفورنيا في الأوس في جامعة كاليفورنيا في بيركلي، والثاني كان يراس مركزاً لدراسات أوروبا الغربية في الجامعة نفسها. وقد لاحظ المحرران أن قضيتي الهوية والمواطنة تقيبان في مقدمة القضايا ذات الأهتمام في منطقتي الشرق الأوسط وأوروبا الغربية، وانهما لم تكم دراستهما أكاديمياً بشكل كاف، وانتهما الفرصة في القيام بهذا المشروع المشترك الذي يركز على المسلمين في أوروبا. لقد أصبحت أوروبا حالياً بد خمسة قرون من خروج المسلمين من الإسلام (إسبانيا حالياً) أرضاً للإسلام ويعيش فيها ملايين المسلمون، وأصبحت مسألة التواجد الإسلامي على أرض القارة قضية ملأها مناقشات كثيرة سواء على المستوى الأكاديمي أو السياسي أو حتى رجل الشارع العادي خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١.

وقد شارك في مناقشة أوضاع المسلمين في أوروبا نخبة من الباحثين في أوروبا والشرق الأوسط والولايات المتحدة وتناول هو هذه الباحثون في الكتاب عديد من القضايا حول أوضاع المسلمين في هذه القارة وأوروبا وإشيرة إعادة صياغة الإسلام حالياً، ويشير الكتاب عديداً من الأسئلة المهمة حول المواطنة والنسبة لفرد المسلم في أوروبا ومسألة الانصهار أو التعددية الثقافية من دول أوروبا ومدى تقبل المسلمين لأي من التوجهين، ومدى قوة الإسلام في تحديد الهوية، ولماذا لا يجد الإسلام أيدياً أوروبية رغم أنه موجود في القارة منذ قرون.

ويتقدم الكتاب إلى جزيين، الأول عن الإسلام وأوروبا وهوية الدولة للقيمة المتشككة، وفي هذه الجزء، يكتف نزار الصياد عن خطاب الهوية والثقافة لدى مسلمي أوروبا ويقدم يسام بطير بحثاً عن الهاجرين المسلمين في أوروبا بين

باستثناء عدد قليل للغاية في العالم الإسلامي تنعدم القاهرة مزارت معماري شديد الجمال والتوقع بمعد تاريخية إلى عمق آلاف عام عدم نشأة هذه المدينة العربية على أيدي القاطنين، ورغم أن التطور الهائل الذي شهدهته القاهرة على مدى القرن الماضي وتحولت نتيجة إلى مدينة يسكنها حالياً ما يربو على ١٥ مليون نسمة، قد جعب إلى حد ما نواحي الجمال الراق، خاصة آثار الإسلام، إن هذه الآثار كانت خلال القرن التاسع عشر بمثابة استعجاب في عيني القاطنين الغربيين الذين وفدوا إلى مصر والفاوا الكتب التي تعصف عن نواحي الجمال في هذه الآثار ثم جاء القرن العشرين ليكون بداية فرصة للتحقق من النقص الإسلامي لكني وشكشكوا أفاق جمال وروعة هذه الآثار، وكما هي القاهرة الآن لتسجل الألفية الثالثة من تاريخها المديد وقد أصبحت مزاراً سياحياً شهيراً وأتباعها الصامت من شتى أنحاء العالم التعرف على تاريخها وحاضرها وفي الكتب من كل ذلك الآثار الإسلامية.

وهذا الكتاب يعد دليلاً للزائر الأجنبي للتعرف على معالم الإسلام الإسلامية في القاهرة وهو يسير مع الزائر ليخبر به في حوالي مائتي أثر إسلامي في المدينة. ويحتوي الكتاب على ٥٠ رسماً توضيحية و١٥ خريطة تبين جميعها بشكل جلي معالم وتفاصيل هذه الآثار ولا تنسى مؤلفة الكتاب أن تضمّن المخطوطات الحديثة حتى يكون الزائر على علم بأن الكتب التي يستهدف مؤلفوها أن تكون دليلاً للسياح والزائرين منذشرة بصورة كبيرة في الغرب ويشر أن يكون هناك سلاح لا يجمل مع كتاباً أو مجموعة من الكتب من كل أنحاء العالم سيروزم. وهذه الكتب لم تعد مجرد مجموعة من المعلومات وإنما نشأت عن المكان، بل أصبح يتكلم متخصصون في مجالات معينة موجودة في ذلك المكان، وفي لهذا كتعب لمجتمعاتهم وهذه هي

[illegible]

يقول في الدين صمد مدير مركز  
الدراسات والبحوث في القاهرة  
في تقديمه لتكليف - من طرف  
الهيئة - ما أثيرت به ضد العرب في ظل الألف  
من الاستقصاء على الأرباب. في تهدد  
في خطر وسوء تفاهل، من  
في تشعير الدولة والتوسيع والتفاهل  
في أسسها لا يتساويين جديدة  
في الأرباب الخراب - خاصة من  
عرب ضد الأرباب - في نقد التراب  
والصالحات والشعوب في القبول الأرباب  
في أسس الدولة العربي  
في الظلم والظلم، من القصص  
في ضحية الدولة للشعوب والجماعات  
من مصلحة تقوم في يد ارباب في  
في العرب والجماعات والقبائل  
في أمثال الأرباب والاسلام  
في المأساة والقبائل والقبائل  
في أسس الدولة العربي  
في حقوق الأرباب في تضام  
في أمالهم والقبائل والقبائل  
في أمالهم والقبائل والقبائل

وأخيراً بالدفة الكبيرة التي سمحتا  
بمناظرة صراع الحضارات، وبالمقابل  
نقاش موجات الرابعية اعترضية  
فاصة ضد العرب، وتسلمين  
إن الخاطف لهذا الكتاب سيجد أن  
تاريخه فيه قد تقياوا بهذه النتائج  
درو منها. بعد ٤ شهور فقط من شن  
عرف باسم «الحرب ضد الإرهاب»  
من عرف يتناول في خلفيات الثقافية  
نوعية وسياسية متعددة.

لقد توصل المشاركون في مؤتمر  
الإرهاب وحقوق الإنسان إلى مجموعة  
توصيات تضمنتها التقرير الختامي  
تؤتمر الأبحاث العام لهذه التوصيات  
يرجع إلى الانتباه للعكس، ثم بدأ الحريات  
ضد الإرهاب. برغم أن كل من  
الحريات والحرب، تؤرخ هنا معلماً  
هذه أي مكافحة الإرهاب، لكنهما  
لتفان جزئياً بعد ذلك في حرص  
شاركين في المؤتمر على عدم التضييق  
مقوق الإنسان والشعوب ومؤسسات  
تجمع الدولي والقانون الدولي، وعلى  
متفاد جدور القاهرة الإرهابية، وعدم  
تصاير على عرضها الفظاير.

تبقى حقيقة أساسية مؤكدة، وهي  
بعد عام كامل من الحرب ضد الإرهاب  
تبدأ في ١١ سبتمبر ٢٠٠١، وليس  
عرف احد متى وأين تنتهي؟ وليس  
ذلك حتى اتفاق على تعريف  
الإرهاب؟ ولا يسعى احد في المجتمع  
لم، نحو ذلك.

أصبح أكل لحم البقر خطيئة، وذلك في بداية العصور الوسطى، لكن ذلك لم يكن يعني تقديس الأسماك، وهو الأمر الذي حدث في القرن 1٩ عندما بدأت الطهيبة الوسطى المناهضة للهيدوس ترى البقرة كرمز مهم للتقاليد الجيدة للهيدوس والتي يتسم بها الكهان المسلمون في حد قولهم، وأصبح حمار الأسماك علامة على الهوية وبهذه من صمغى الهيدوس للحصول على السلطة في الهند التي كان يتحكم بها البريطانيون آنذاك بعد ذلك استمرت الأساطير.

## Terrorism and Human Rights After September 11

الإرهاب وحقوق الإنسان بعد ١١  
 (مير)  
 Edited by Ashild Kjøk  
 Cairo Institute for Human Rights  
 192pp., 2002



في الشهر الماضي وتحديداً الحادي عشر منه مر عام كامل على الحدث الذي اعتبره البعض الشرارة الأولى للحرب العالمية الثالثة أو أولى حروب القرن الحادي والعشرين وخلال ذلك العام، الذي كان طويلاً بصورة استثنائية بالنسبة لكثيرين في العالم، نتيجة لما حدث فيه

وهذا الكتاب يتحدثنا مسيطر عن هذه التسلسلة وقد صدر باللغة الإنجليزية من مركز القاهرة لدراسات حقوق الإنسان، وبشارك في تأليفه ١٤ من خبراء السياسة والقانون الدولي والإعلام ودراسة حقوق الإنسان من أمريكا وبريطانيا وكندا ولبنان والأندلس والمغرب وألمانيا وفلسطين ومصر، وأقامت بتحرير الكتاب مجلة متخصصة من الترويج، وقدم له مدير مركز القاهرة، وستصدر طبعته باللغة العربية في وقت لاحق.

يتناول الكتاب بالبحث التأسيسات  
السياسية لهجمات ١١ سبتمبر الإرهابية  
وما تلاها من تطورات على حقوق الإنسان  
في العالم، ويشكل خاص في الولايات  
المتحدة والبرازيل والجزيرة والعالم العربي  
وفلسطين وأفغانستان، كما يحل بعض  
التحديات الخاصة التي تشكلها ما يسمى  
بالمحاربين ضد الإرهاب، للامم المتحدة  
وحركة حقوق الإنسان، وللشعوب  
العالمية من الثقافات.

جل دولة ويرسمه على أنه الفشل عينه. ويقول إن محاولات موسوليني خلق ثقافة فاشية تبثت عملها الدرع كذلك. محاولته صنع صورته كزعيم لا يشق له غبار قد كان موسوليني بهارياً أكثر منه معزلاً. لقد بدأ غير الغيب في الموافقة على التظرف المازي ومسألة نقاء الجنس العرقي وغيرها. لكنه سيستطع أن يفعل شيئاً يدمر

ويشير المؤلف أن موسويفي تصور نفسه عندما تولى السلطة عام ١٩٢٢ على أنه ريتشارد الثالث الذي أخرجه القدر لإفكاذ إيطاليا. ومن سخريات القدر أنه هو الذي قاد إيطاليا إلى الدمار الحروب.

### The Myth of the Holy Cow

D N Jha  
Verso, 2000. 183pp., £ 14



دائماً ما يأخذ المظفر لوناً دينيوني  
صبوات التاريخ الضامسة بديانهم  
تصلب بطنه حتى الجانب من الواعي  
ويوما الأسطوري منه. وقد كسر مؤلف  
هذا الكتاب بعض مؤثر كبير في الهند  
هجومًا عنيفًا لا جدواً وبشكل  
أسطورة تقديس البهائي الذي ابتداء  
بديانته الهنوس. وكان سعيد من  
الناشرين في نيودلهي قد رفضوا نشر هذا  
الكتاب خشية أن يقوم المظفرون  
الهنوس بأعمال عنف وشغب. فسمح  
رصد ممتلكاتهم وحرق الكتاب.

[illegible]

لندماج والانغلق، كما يكتب كريشان سوبمان عن الاقتصاد الأوروبي والمولة قومية والهويات عبر القومية كما تتناول الدكتورة هالة مصطفى في بحثها قصيدة الإسلام والغرب في عصر العولمة - صمدام حضاري أم هاشي، ويتحدث الجزء الثاني من الكتاب عن تجارب الإسلامية في بريطانيا وفرنسا وغيرهما.

R.J.B. Bosworth  
Oxford University, 2002, 584PP.,  
\$ 35.00



**الزعيم القاسي الإيطالي الراحل**  
بيدرو موسوليني في مخبئه الكوريون  
سبب: الصورة الكوميدية  
ويستأجر. فارتبطت في الحديث وفي  
ضع يديه على صدره وأبداه القسبة  
تثير السخرية والضحك أكثر من الغضب  
الاستياء. على الأقل نانديني للذاس في  
وقت القاسي. ربما لا تساعد هذه  
صورة في تقيم واضح لشخصية وهو  
موسوليني الذي ولد عام ١٨٨٣ وتسلم  
سلطته في إيطاليا عام ١٩٢٢ إلى أن تم  
إعدامه عام ١٩٤٥.

ورغم أن أرسطو نسي إيدن وزير خارجية اليوناني، كان قد رفض الإبقاء على موسوليني بأنه قاطع طريق استراتيجي إلا أن أدولف هتلر حليف موسوليني كان يشجع سعادته عندما علق عليه «موسوليني يا صديقي، ويشير إليك الكتاب وهو واحد من أبرز درسرين لك يا إيطالي الحديث ويعمل مثلاً في جامعة «اسكافيا الفريجة» إلى شخصية موسوليني أقعد بكثير مما تعتقد كثيرين، وقد كان قارئاً لسقراط وأفلاطون، وقادراً على المناقشات الفلسفية ودرس ماركس وداروين وألف كتاباً، وهو اهتمام كبير بالأشجار العذبة».

واحدى المميزات الأساسية في الكتاب ان مؤلفه يقدم رؤية واضحة وشاملة ليس فقط لكيفية انهيار الإيطاليين في ليبيا، ولكن لطبيعة الفاشية الإيطالية في تلك السنوات المضطربة التي تمت الحرب العالمية الأولى. ويرفض المؤلف قطعياً وصفاً ما سوسلند يلقبه

٩٩ ترحب وجهات نظر، بما دره ايا من رسائل تعليقاً على ما ينشرها من موضوعات ومقالات، وتحرص على نشرها، مع التأكيد على أن ما تتضمنه من آراء، مثلاً مثل المقالات ذاتها، لا تعبر بالضرورة عن رأى المجلة أو هيئة تحريرها ٩٩

## تناهس اللغات

اطلعت على مقال (الطريق إلى بابل...) الحيرة بين لغة الغلب ولغة العقل) المنشور بمسند أبريل ٢٠٠٢ من المجلة، والذي يتناول عدة قضايا تدخل في مجال علم الاجتماع اللغوي، كما يبرز الدور الذي تلعبه اللغة الإنجليزية في عالم اليوم باعتبارها اللغة المشتركة المستخدمة في شتى مجالات الحياة

وتعليقاً على ذلك القول إن المجلس الثقافي البريطاني في لندن أصدر تقريراً بعنوان (مستقبل اللغة الإنجليزية) منذ حوالي خمس سنوات، وتلزم لإمضاء هذا التقرير فقد كتب في مقدمته الأمير تشارلز ولي عهد بريطانيا، وجاء في التقرير أنه يتوقع أن نصل اللغة الإنجليزية لغة العالمية الأولى في القرن الحادي والعشرين، لأنه بحلول منتصف القرن لن تكون الإنجليزية اللغة الوحيدة في هذا المجال، إذ لن تحدث هذا النوع بل، ستنافسها لغات أخرى بحيث تصبح لغات عالمية أيضاً، واللغات المرشحة لأن تحتل هذه المكانة الرفيعة والمرموقة هي: العربية والصينية والإسبانية والهندية والأوردية، ويصور السبب في ذلك إلى العواصم الميوسجوسياسية (السنكائية) والثقافية والتغيرات السياسية والاقتصادية التي يشهدها العالم في النصف الثاني من القرن الحادي والعشرين.

كما ذكر التقرير أن اللغات الفرنسية والألمانية واليابانية ستستلهم أبعدها ويقل انتشارها على الساحة الدولية، كما قرأت في بحث آخر نشر مؤخرًا أن اللغة الأمريكية هي التي ستستقر في العالم وتنتقل إلى اللغة البريطانية، بل لقد بدأت اللغة الأمريكية تغزو اللغة البريطانية في عقر دارها، إذ أن طوائف عريضة من الشعب البريطاني - خاصة الشباب - يتحدون ويكتسبون اللغة الإنجليزية بالطريقة الأمريكية.

د. شعيان عبدالعزيز عفيفي  
قسم اللغة الإنجليزية  
كلية الدراسات التجارية، الكويت



## أول أستاذ نقدى

اسعدني للغاية أن أقرأ على صفحات «وجهات نظر» الدراسة المهمة التي نشرت على عديدين للعالم المعروف الأستاذ فاروق عبد القادر تحت عنوان

«في الرواية المصرية الجديدة - نماذج مستخرجة من هذه الرواية الضوء» على رواية (أو أخرى من زوجة ما سمي عبد القادر) كان أول اشتياك قدير كبير مع تلك القاهرة الوثائق الجديدة في جعلها في الأدبي استنباط الأخرى الاجتماعي والأيام العام تلك الروايات، وهكذا طرح السائد الكبير - من الناحية المنهجية - ضرورة النظر إلى تلك الروايات مجتمعة، لاستخلاص القوانين العامة للطائفة من أن يبقى لنا بالطبع حصة شاول كل علم بمارده، وبفضل ذلك الطرح وبذلك المنهج التقني أصبح يومنا

الحديث عن الملاحح المشتركة تلك الرواية ومنها ما أشار إليه فاروق عبد القادر من التحلل المخطط بين شكل القصيدة والرواية، والإفادة من اللغة السيميائية، والضمح الصغير، لا لملأ الكثرة، وما أطلق عليه «الحص» التاريخي في عدد منها، لم يشره المجلد إلى أن «نصف النماذج» التي تشرع لها من إبداع كتابات، وتلك اللغة فلفظية واجتماعية حديثة بالاقتراف، وقد فتح

فاروق عبد القادر في «وجهات نظر» الباب واسعاً لتناول جديد، لا يعتمد على قراءات مطردة لكل علم على حد، ولها ما يكي مستقرين أن يظهر من بعد دراسته من المحاولات النقدية على ضوء ما طرحه وإيمار إليه من ضرورة تفسير

وجهات النظرية. وبطبيعة الحال فإن كل جهد كبير يحتفل بالاختلاف، وقد لا أجمعي مقالاً من نادمو الكبير في مسألة أو أخرى، كقوله أن رواية «صومسقا» لعماد الحمدي أو جليلي، «حس عسوسوس»، وخصائص وتربية، ونحن لا نخلو من طريقة هذا لأنهم شعوري بلرنيك الرواية، فإن لغة شعور آخر أقوى يطفى بسررات الكاتب وإن لم تبلغ مداها في تجربته الأولى، لكن لم تمنع الملاحظات الصغيرة أن فاروق عبد القادر قد قدم لنا

جهداً عظيماً من منظور شامل حاول بكل خروء، وثقافته العميقة» لنانسا الكبير أن نصية تقدير حقيقي، لا كتيه، وأصله، ومنهجه، الذي نأزماً ما يرضي الجميع، لكن هذا هو فاروق عبد القادر، الذي نعتز به، قيمة

## إنسانية وأخلاقية وتقنية كجبرية في حياتنا الثقافية.

### أحمد الخفيسى



## احتفاء بهيكل

احتفلت على طريقتي الخاصة بعيد ميلاد أستاذنا الكبير محمد حسنين هيكل، وذلك بالحصول على آخر كتاب حيث كنت أضيف السنوات الأثني عشرة الماضية - أي منذ كنت في الرابعة عشرة من العمر - في متابعه كل ما كتب

وكتب، فقرأت كتابه خافه ابتداء من «إيران فوق بركان»، وحتى مقاله الأخير - «حيث انتظار ثورة» - حيث كان الأستاذ رائعاً كعادته - أطلعني إلى عروسة - والتي في ذكرى ميلاده أقدم احتفامك الصغيرة «وصحاح نظر» - التي ألفتها واستخدمتها الجهر

للتفكير بعد ميلاد، القمامد وأنت شخصيتي مساحه كافيية منها واعتباراً من العصور القديمة للحدث عن الأستاذ... شخصيته وماريحه ومؤلفاته ومقالاته ومنهجه الفكرية والمهنية التي نال مخلصاً له، أطل الله في عمر الأستاذ وأمد به الصحة والعافية ونعمته وتحمنا بعدد الكفاية والقراءة والتفكير وسط هذا البحر اللبي الضخم الأصوات من الجيل والتخلف والتكبر.

بهاء الدين غالب البشير  
عن (السنك للبرني عن ب) (١٩٨٠)



## وجهة نظري

عندما طالعنا «وجهات نظر» في أعدادها الأولى تهافت عليها جمهور المثقفين واهل الفكر والمثقفين بالسياسة، كما كانت تقف من أبحاث ومقالات وعروضها بأعلى وأعلى ووضوح الرؤية، وتتمثل مع هوم أمتنا

وقضاياها من مناطق أخرى عربي، ولكن الأمر أخلف في الأونة الأخيرة حيث اتخذت المجلة معنى آخر وكادت تحصر موادها في التاريخ والأدب والفن بدلاً من السياسة والثقافة والفكر إلا أن الأمر ليس، فعلى سبيل المثال جاء في العدد الرابع والأربعين لشهر أيلول سنة ٢٠٠٢ ما لا يقل عن ٨٠٪ من مواد المجلة تتحدث في التاريخ وبعض العروسة الأخرى التي لا تمت لإوضاعنا الرافعة بأية صلة، حتى مقال الأستاذ محمد حسنين هيكل ركز على الجانب التاريخي في الوقت الذي تواجه فيه أمتنا هجمات شرسة تهدد وجودها.

في السنين، احتلال وهدم وتقتيل في التحرير وتهدية، في العراق، تهديد وبعثوا واحتلال ووقف عجلة الضوء لحماية أمن إسرائيل من جهة وللهزيمة المباشرة على منابع النفط من جهة أخرى، في السودان، زحف بلون الفتنة بين أيمانه ودعم الفصل المتسارعة بالمال والأسلحة والعمل على تجزئته وإيجاد نظام إصصافي في الجنوب يتحكم بمياه النيل ووضع الشعب العربي في مصر في موقع حرج، وغير ذلك الكثير في آثارنا الغربية على هذه الأمة، ناهيك عما نلنا داخلية التي تكتمل الحقيقة بين الأنظمة الحاكمة والشعوب ما يعطل آليات التنمية وبالتالي الضياع ومن ثم التحلل.

وتقول لا بأس من مراجعة بعض فصول التاريخ، وإن في سياق بعض يراعى الظروف التي تمر بها الأمة ضمن أجنحة واضحة تتفاعل مع المعطيات، إن الإنسان العربي يا سدي يكف هذه الأيام مشغولاً أمام حركة التاريخ المتسارعة المبهمة، لا بتلك التناكسات والتي تعيد بمقدرات الأمة، في نفس مشغولاً عن وسائل تسهيل له ما يدور من حوله في خدائنا الدوائر السياسية والاقتصادية والقرار من استراتيجيات وأهداف تحسبها حالة الاستقرار بالقوة والعظمة الدولية والتي تهدد وجود الأمم المتحضرة ونحن في مقلتها بسبب اختلاف الحضارات.

د. خليل حمدي  
علوم سياسية، الأردن



## نقطة حية وقادرة

أود أن أحييكم على نشر مقال تدير على الصفح الواحد في عدد سبتمبر الماضي - إن تدير على يواصل فيه الجهود التأسيسية في استكشاف أوسع أبعاد لعصر المعلومات، فبرنا كيف تطيح الثقافة العرفية الجديدة بأغلب التناقضات



# المؤسسة العربية للدراسات والنشر

٣٣ عاماً في خدمة الثقافة العربية



## تقدم لكم أحدث الإصدارات

- الكوميديا اللبية** — البشري داتلي / كاظم جهاد
- رياح العصر** — د. فهمي جندمان
- سلي / رواية** — غازي عبد الرحمن القصيبي
- ثمانون / رحلة الأيام والأيام** — سليمان المرسي
- موسوعة اعلام العرب المبدين / الجزء الثالث** — خليل حمد خليل
- دروب المضي / أين بقية الحكاية؟ (الجزء الخامس)** — فيصل حوراني
- الأعمال القصصية الكاملة** — إلياس فركوح
- الشروع الحضاري العربي** — طارق البشري وآخرون
- تحليلات عروضية لشعر الجواهرري** — عبد الحميد الرشودي
- أقول الثقافة** — د. إبراهيم بدران

تطلب مشورتنا من:

**مكتبة الكيالي**  
KAYALI BOOKSHOP



عنوان: القيسريات، شارع عبد الحميد شومان، بناية سكن هالك ٥٦٠٥٤٢٢، تليفون: ٤٦٨٥٥٠٠٠  
بريد إلكتروني: mksayali@jnet.com  
٧٥١٤٣٨ / ٧٥١٤٣٨

المكتبة  
وجهات نظر  
رسم

مجرد أستاذ تاريخ الشرق الأدنى وإنما هو عميد الدراسات الأوستية في العالم وهو ضيف دائم على المحطات الصهيونية التي يمتلكها أشخاص مثل (بات ريرسون / جيري فاويل / بيبي جراهام والرجل لا يخفى سمعته، بل نجد أنه يبدا مقالاته ببعض آيات من التوراة، ودافئا ما يحاول أن يخفي سمومه القاريخية معتمدا على القيمة العلمية له في مستوى العالم الغربي على الأقل. فعندما نقول الذي نشرته لنا «وجهات نظر» مثل موضوع الأكل بالأصابع يوضح لنا أننا سازلنا بداتيون سائل باصايننا وبيدينا مما يوحى بالمفارقة، بل ويصل الأمر إلى التخصيف من شأن المسحين التريين في قوله (تكاد الدبر يظهر في الشعر الغربي في اللغة العربية والفارسية على أنه حانة وكسا هو معروف أن الفارسية وريثها الشرعية هي إيران التي تطهرت في الأبيات الصهيونية أنها منبع للآرهاب الإسلامي ليوضح للمخبر الفخري أن الشرق الأوسط الذي يسكنه المسلمون والعرب هو منبع الآرهاب. ولأننا هذه المخابرات القاريخية هو يربط بين الفتوحات الإسلامية وبين الأكل كان الإسلام والمسلمون جماعات من آكلي لحوم البشر أو أننا متخلفون لا هم لنا سوى الغزى من أجل الأكل.

ثالث هذه الأقترارات على الإسلام والمسلمين هو إيهام القارئ الغربي أن الشرق الأوسط ومن يسكنه من العرب والمسلمين هم مجرد حشيشين يقولوه (هو من وطن الحشيش).

وفي العصر الحديث موضوع المائدة التي تحدث عنها السفير العماني في أوروبا في القرن ١٩ ويسخر لويس لسانك: (لا أدري عن أي موائد رأي) أيوضح لنا أننا قوم لا نتحدث النساء بل يأكل الرجل ويهضمون على النساء بالفتات من أظهم... بالله عليك اليس هؤلاء المسلمون جماعة من المتخلفين... الصيب أو الخطأ ليس في لويس أو غيره ولكن الخطأ هنا نحن، فمن نحن سلطنة وإسنا أيضا شيابطين. ولكننا تخرنا من الحضارة بما يزيد على ٢٥٠ سنة حتى صار لويس وغيره هم مراجع العظم بعدما كان (الرازي / ابن خلدون / ابن رشد) ولأننا قد ابتعدنا عن الإسلام والقرآن فقد تخلفنا عن الحضارة المعاصرة بما يزيد على ٢٥٠ سنة... وخير التصلص لحالة المسلمين الحالية قول الله تعالى: «وإن الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم» صدق الله العظيم. فسمتي بالله عليك هذا الغدير؟؟

أحمد أبو زيد  
علوم سياسية  
جامعة أسبوت

التي درجتنا على التفكير طبقا لها (النظري والتطبيقي، الباتى والموضوعي، الشكل والمضمون، الوحي والواقع / إلخ) وتقلب عليها ذنائبنا جديدة، وهو تطور خطير يقاب كثيرا من الموضوعات في الفكر والأخلاق والسياسة والإبداع. وهو على الأقل مسئول عن مولد «الرفقنة»، أي تحويل أي معلومة إلى مقابل رقمي.

لكن أهم ما في عمل نيسل على هو اللغة التي يستخدمها، فهي سلسلة منطقية قريبة من فهم الشخص المتعلم، إنها لغة العالم (يكسر اللام الحقة، فأكسر الموضوعات تعقيدا يعكس عرضها ببساطة تامة، بشرط أساسي أن يكون الكاتب ماضيا لموضوعه وتيسير عليه إلى درجة البهوس رغبة حاركة في التوصل لفصل عن أملاكه ناصية اللغة. وهذه الناصية، ليست القدرة على اللعب بالمفردات المهجورة وإنما القدرة على التوصل بالمفردات الشائعة، وفي نفس الوقت الجسرة على نمت مفردات جديدة يمكن بها التعبير بدقة (القدرة على «الواقع الخلق» البليغة المودة بطريقة علمية على ما «الواقع الافتراضي» غير المحددة والمضغاضة).

مرة أخرى نيسل على أن اللغة العربية حية وقادرة على مواكبة الجديد، وهو الأمر الذي يحتل مركز الصدارة في عمله.

صنع الله إبراهيم



يهودي وصهيوني

قبرات مثل غيسري من إخواني الصريصين على كرامة اللورية كلمة الاستاذ / إيمان الصيدا كمقدمة من موضوعين: الأول لنعود تشومسكي الاستاذ بمعهد (MIT) الأول بالمثل يهودي وهو ما يتضح جذا في مقالته، فالرجل لا يخفى يهوديته لا تمنعه من قول الحق والمتابع أعمال تشومك يرى أنه يعتبر من أعلى الأصوات الأكاديمية اليهودية الإسرائيلية (الليبرالية) في الولايات المتحدة، وأننا ما تحاول الميديا تجاهله ولكن الرجل معروفه مكانته العلمية وجديته العلمية، فأننا ما يصل كلاله النقاس وتعتبره الإبرارات الأمريكية من أخطر عشرة كتاب وأكثر الكتب انتقادا لمسوك الإبرارات الخارجية في العالم كله منذ الستينات / الجوسنة / نيكاراچوا / بنما / جمهوريات أمريكا اللاتينية...

أما الآخر بيرنارد لويس، فهو ينتمي للتيار المسيحي الصهيوني الحاكم حاليا في الولايات المتحدة وتدعمه اليمين الصهيونية المسيحية، فالرجل ليس

# الطعم والهضم

معلقة روا معلقة



**السكر** — السكر في خيمرة انجوى الطعمية المخصوصة التي تكون التذوق رائد في هضم الطعام يصنع الغذاء الطعمية كالماء مع الحفظات بطعم رائع لا على عله.

**الكاف** — الكاف في خيمرة انجوى الطعمية المخصوصة التي تكون التذوق رائد في هضم الطعام يصنع الغذاء الطعمية كالماء مع الحفظات بطعم رائع لا على عله.

**التحذير** — كل راحة، خول، طعمية، باجة، مفرجة... وكل التي تفعل فيه وشدها، هضم برادى انجوى.

# نور

الصيدود إلى

القباية السوداء..

طريقه مكتفياً بناته. لا يلقى على شيء، ولا يهجم أن يدرك من الكائنات المحيطة به غير الغاية بأشجارها وفلحانها وحيواناتها وطيرها، يحضم يتوكل على عصا مدببة يتجاوز بها نوات الصور والتفاهات الطريق. والبعض الآخر يتوكل على نفسه. ولكن الغاية السوداء تبذل الجميع في أحضانها الترابية، فلا يرى أحدهم شيئاً غير عالم جديد من صفة، شكلته الخيلات والرؤى والأحلام!



عند كل مرحلة من مراحل الصيدود تستقر دكة خشبية مثبتة في مكانها من الأرض. أو ينضج كوخ خشبي عديد فوق صخرة ثابتة، يلتصق السائر عنده انقاسه لكي يعاود رحلة الضي والصيدود الجديد. أو يعمى من زخات المطر المفاجئة التي لا تحتملها النظرة الواقية من المطر. أو يتلى من موقع استراتيجي كاشف لجمال الطبيعة، يتأمل مسطوح الأشجار للتراس على مسافات قريبة بغير ترتيب مسبق ولكن دكة لنظام حكم. هنا تدور قوانين الطبيعة ناطقة بنوع من القوضى النظمة أو النظام الذي لا يخلو من فرضي. تبدو الغاية في تمشقها وتكثيفها وخضوعها لقوانين الطبيعة، صومعة مقابلة ولكنها على القبض من أي جموع عمراني في الروى صنفته يد الإنسان.. هنا تسقط الحواجز بين الإنسان والطبيعة. ويختفي ذلك السياج المصطنع الذي يفصل الإنسان عن بيئته. تتحول الأشجار إلى كائنات أسمى، تتلظى وتتساور. وتتصامم وتأنف. ويتحول الإنسان إلى كائن نباتي أو حيواني من بين آلاف الكائنات والمخلوقات التي تسكن الغاية.



أنت وحدك قد هذه الغاية ولكنك لست وحدك.. ولكك الصمت والمكون من كل اتجاه. ولكنك تصفي إلى مهمة غامضة بعيدة. تتسلل إلى كياتك غير الحواس الخمس، بل ربما عبر نزع من الحصى الخفى الذي يتجاوز إرثك الجوارح. يخيل إليك أنك تفهم لغة الطيور وهي تتجاذج، وصير البشرات وهي تدب تحت الأرض أو فوق أوراق الشجر. قد تصل إلى سمعك أصوات التحذير والشرارات الإنذار ليكر تسلمها مئات المخلوقات من سكان

الغاية. أن أحذروا ظهور الوحش الأكبر عبر طرقات الجبل ومتخفاته. وفي لحظات تصبح جزءاً من كل. تندمج بجسدك وحواسك وتفكيرك فيما حوك. تصبح حلقة من سلسلة واحدة تضغط جنباً إلى جنب مع سائر الكائنات. تموت بداخلك نزع الاستعلاء البشري. ويختفي الزهو والشعرة الغامرة إزاء المخلوقات الأخرى. وتخل عليك رموز الأشجار الضخمة مستهولة غير عابئة. ويتولد لديك إحساس بالخوف والرغبة والخشوع أمام قوى كونية غامضة لا تملك لها رداً. أنت تعود إلى أحضان الطبيعة مبرأ من الأدران والشوائب. مطلق السراح من القيود والعلاقات. تجوس بخصيك في ملكك بعيدة. تستعيد معها ما اندثر من ذكريات وتجارب.



الجبل طبقات فوق طبقات. والغاية تجثم بكفها على أنفاسها بأشجارها الهائلة. مسات الألف منها بل ربما الملايين. تودل أركانها، وتثبت أطرافها. وتضمصم من أنفاسها والذوال. تفسب بهذورها إلى أعماق بعيدة في باطنها. تلتصق بعصارتها وتستمد منه حياتها. وتلتصق في فصول الشتاء بطبقة كثيفة من أوراقها الخريفية المتساقطة. لتضمد منها ملاءة سمكية تفرش الأرض وتحفظ بالرطوبة عند درجات ثابتة. فلا يعضى وقت طويل تحت حيز الشجب، ويختلج القطر، وتمتد الزهر والشتات البرية وعش الأشجار والفيلك إلى حصر لها ولا عد. لوحات مرسومة بيد الطبيعة إثر لوحات. وكان شة تحالفاً وثيقاً غير ملان يجمع بين الأشجار: بين الجبل والغاية، بين الصخرة والشجرة، بين العبر والبشر، بين المسكن والمنكر، بين النبات والحيوان والجهد.



لكن كم قد قطعت من الطريق بين سفح الجبل وقلعة غير ما يقرب من تلك التي نزلنا من بكاء يتدفق. والسماعات يصعب قيسها إلا بالعلامات وأسماء مرموقة على جذوع الشجر. تفضل السهم وموزاً مضبوطة.. هل هي لشعوب وقوام من من هنا؟ أم كتبتهم مخلوقات غريبة تسكن الغاية؟ هل هي أطلال حضارة غابرة أم

بداية نشوء كونى في بدء الخليقة؟ هل هو عالم مسحور من صنع الخيال أم مشاهد تخيلية ومعية على شاشة الكمبيوتر؟ ممالك الغاية، وأن تمد يدك فتمسك الأغصان وتحنن الأشجار. تستطيع أن تتنقل وتجرى وتلف في الهواء. تستعيد طفولتك وبرائك. فلا شيء يحاصرك أو يضيق الخالي عليك..

عند منعطف في الطريق تخالط لافتة صغيرة معلقة بجذع شجرة. تقرأ عليها بخط صغير واضح مدينة السرات. تتبع السهم الذي أسماه، فإذاً أنت في طريق متعرج ضيق لا يسمح إلا لشخص بمفرده أن يسير فيه. تتأوشك شجيرات صغيرة من كل جانب، يحضها باديك إلى رقة وعذبة. وبعضها الآخر يذكرك بالمشاء وأرواح المدينة من الأتصال والشمس. وهما وبديهن مقدمات تبدد لفتك أمام منطقة مكتوفة واسعة خلت من الأشجار. يغطيها العشب وتضمرها الشعة الشمس الصادرة. أبدأناً بالرحيل والإياب. تصيد بها أنصار عالية إجابة السور بانصم. لا تتعاج مدينة السرات، إلى تنكرت للدخول وإن بالاقتراب. فقد تهاوت للقاء والغضب الخشبية في أرجائها وما فيها إلى أن تختار. وتحوط جردع الضور فيها إلى بيوت صغيرة أو كواخ بدائية مغطاة بالأفصان. يأتى إليها العشاق أو يتجمع فيها البراد الأسرة والأحشاء للطعام والشراب. وغير بعيد من ركن من الساحة تجتمع ألعاب الصغار والكبار ليس كل مكان في الغاية يصلح للنهر والعب. ولا كل ساحة من ساعات الليل والنهار تصلح للنهر والجمال والعزلة. للغاية قانونها الذي يسيط سلطانها على الكائنات الخشبية بها.

أوشك الليل أن يرخي سدوله. وبقيت سماعات من شمس غابرة تتساق عمشة الغروب، وما كل ساعة في مدينة السرات الهبوط منها فوق بيوت مسالم الجبل وأشباح الغاية أن يتوكلها الظلام.. ولكنك تستطيع أن تدبب بصعوبة صغيرة تعثرن طريقك فحُرت عليها عبارات موعية.

الإغراق في المرح طول الوقت خطر عليك..

والإغراق في الإحزان طول الوقت يأتى بالأصحاء عك.

والإغراق في السعادة طول الوقت ضرب من السحق.

فليكن لكل حال ما يناسبها!!

سلامة أحمد سلامة

يبدا الصيدود إلى الجبل من أطراف المدينة. تكل الحركة ثم تتعطل. وتختف الأصوات ثم تغيب. وتتعاود المسافات بين السيوت والأمكنة والأزمنة. تزداد كثافة الخضرة والأشجار. ويتغير طعم الهواء ولون الضوء. وتنتشر شعاعات غامضة من الشمسي، تتلأب بالظلال والأطيانف. يتسرح الخريف الضيق بغير نهاية. فلا يكشف عن منخباته غير تعرجات مفاجئة، تتسايين عندها درسات الظلال، تالف بين أعماقها فامات متسامسة لأشجار ترتفع هاماتها إلى غنان السماء. وأخرى القديت تلتف الأرض إلى التفت على سيقان غيرها من الأشجار جوعاً وطعناً. تخفى بين أنفاسها الشدايد متلغفة باردية ومادية أو سوداء. تتأبط وتتصمس عليك. ترمقك من بعيد وهي في ركب كل حركة وسكته. تخطو في طريق الصيدود مسحوبة بك إلى قلب الغاية السوداء، حيث تتعرج الأوان فيها بين الأصفر الغالي والأزرق الساطع، والأخضر الذي يشرب إلى السوداء، ما تدرج ما تدرج، تدفق الأشجار إلى رياح خفيفة. فتعبد توزيع الأشجار، والأوراق ببراعة فائقة إلى لوحات سوريلية، تزج الستار من مفاصل الجمال وسمر الكون. وتلكم إليك معدناً مجانياً في صدى الطبيعة!



لا يكتمل الصيدود إلى الجبل بغير تداء داخلي ملح وجهه صدى منظم. تتلقى في تلك اللحظات العطر والحياتيات الجسد وتعطش الوجدان. خطوات الارتقاء من مستوى أدنى إلى مستوى أعلى، تضي بالغاء والتعدي. وتستمد طاقه صيدية واستغفاراً غلباً. فلما يلجأ إلى الإنسان. فإذا الأفاص قد انثقلت على إيقاع متتابع. وإذا طريق الصيدود وبعد رة قصيرة قد انفتح أسماك، وبلا التلافة العلق وصفاء الروح قد بدت فيك جوية غالية ونشاطاً مفقوداً. تستغنى فيها بنفسك عن نفسك. من كل العلاقات والشاعر والمؤلف التي تربط بالآخرين. وتحيد العزلة يستار من الطفافية والتجود.

أنت وحدك في الغاية ترتقي الطريق صعداً إلى قمة الجبل. لا تصادف في الطريق بين الصين والحين غير أطياف عابرة وخشوص مثل الرسوم المتحركة. لتقف ملامحها من الألفاظ مبرور وهورا العابر السريع. فكل واحد يعضى في

تازه آب‌خس و زی‌الان ... طابعا این صاف و طریقی  
... مایه‌موش مواد حافظه و لذت این و دره.



الانیست (پروبیوتیک) آب‌خس

COMPAGNIE

طعم مش عادی.



طعم مش عادی



زیادی مش عادی

Yoplait

## بنك في متناول يديك على مدار اليوم



في إطار سعيه الدائم لتقديم أفضل الخدمات المصرفية، يسر البنك العربي أن يقدم لعملائه خدمة البنك المحمول التي تتوفر باحتوائها على قائمة تشغيل مباشرة تتيح للمستخدم، من خلال الضغط على أزرار التليفون المحمول، إمكانية إجراء مجموعة هائلة من العمليات البنكية المتكاملة في أى وقت ومن أى مكان.

الاستفسار عن أرصدة حساباتك .

طلب كشف حساب .

الإبلاغ عن فقدان البطاقات الائتمانية .

الإبلاغ عن فقدان بطاقة السراف الآلى .

إجراء التحويلات بين حساباتك .

الاستفسار عن آخر المعاملات التي تمت على الحساب .

إعلامك لحظياً أينما كنت بالمعاملات التي تنفذ على حسابك .

إصدار أوامر لك لينسك لوقف صرف الشيكات المفقودة .

**تمتع بمجانبة الاشتراك بهذه الخدمة  
من الآن ولمدة ستة أشهر**

